من النهب والقتل والسبى والفساد ودخلوا البلد فنهبوا ما فيه واحرقوا الجامع وتركوا باقى البلد على حاله واقتصوا الابكار وعذبوا الناس بانواع العذاب فى طلب المال وقتلوا من لم يصلح للسبى وكان ذلك فى المحرّم سنة سبع عشرة وستّمايّة وكان خوارزم شاه بمنزلته كلّما اجتمع اليه عسكر سيّره الى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون على الوصول اليها نعوذ بالله من الخذلان سيّر مرّة عشرة الاف فارس فعادوا وسيّر عشرين الفًا فعادوا ايضًا ۞

ذكر مسير التتر الى خوارزم شاه وانهزامه وموته

لمّا ملك الكفّار سمرقند عمد جنكزخان لعنه الله وسيّر عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزم شاه اين كان ولو تعلّق بالسمآء حتّى تدركوه وتاخذوه وهذه الطايفة تسمّيها التتر المغربة لانّها سارت نحو غرب خراسان ليقع الفرق بينهم وبين غيرهم منهم لانّهم هم الذين اوغلوا فى البلاد ، فلمّا امرهم جنكزخان بالمسير ساروا وقصدوا موضعًا يسمّى فنيج اب ومعناه خمس مياه فوصلوا اليه فلم يجدوا هناك سفينة فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار والبسوها جلود البقر ليلّا يدخلها المآء ووضعوا فيها سلاحهم وامتعتهم والقوا الخيل فى المآء وامسكوا اذنابها وتلك الحياض التى من الخشب مشدودة اليهم فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض المملوّ من السلاح وغيره فعبروا كلّهم دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه الّا وقد صاروا معه على ارض واحدة وكان المسلمون قد مُليُوا منهم رعبًا وخوفًا وقد اختلفوا فيما بينهم انّهم كانوا يتماسكون بسبب انّ نهر جيحون بينهم فلمّا عبروه اليهم لم يقدروا على الثبات ولا على المسير مجتمعين بل تفرّقوا ايدى سبا وطلب كلّ طايفة منهم جهة ورحل خوارزم شاه لا يلوى على شئ فى نفر من خاصّته وقصدوا نيسابور فلمّا دخلها اجتمع عليه بعض العسكر فلم يستقرّ حتّى وصل اوليك التتر اليها وكانوا لم يتعرّضوا فى مسيرهم لشئ لا بنهب ولا قتل بل يجدّون السير فى طلبه لا يمهلونه حتّى يجمع لهم فلمّا سمع بقربهم منه رحل الى مازندران وهى له ايضًا فرحل التتر المغربون فى اثره ولم يعرّجوا على نيسابور بل تبعوه فكان كلّما رحل عن منزلة نزلوها فوصل الى مرسى

Digitized by Google

من بحر طبرستان تعرف باب سكون وله هناك قلعة فى البحر فلمّا نزل هو واصحابه فى السفن وصلت التتر فلمّا راوا خوارزم شاه وقد دخل البحر وقفوا على ساحل البحر فلمّا ايسوا من لحاق خوارزم شاه رجعوا فهم الذين قصدوا الرىّ وما بعدها على ما نذكره ان شآء الله هكذا ذكر لى بعض الفقهآء ممّن كان ببخارى واسروه معهم الى سمرقند ثمّ نجا منهم ووصل الينا وذكر غيره من التجار انّ خوارزم شاه سار من مازندران حتّى وصل الى الرىّ ثمّ منها الى همدان والتتر فى اثره ففارق همدان فى نفر يسير جريدة ليستر نفسه ويكتم خبره وعاد الى مازندران وركب فى البحر الى هذه القلعة وكانّ هذا هو الصحيح فانّ الفقيه كان حينيئذ ماسورًا وهولآء التجار اخبروا انّهم كانوا بهمدان ووصل خوارزم شاه ثمّ وصل بعده من اخبره بوصول التتر ففارق همدان وكذلك ايضًا هولآء التجار فارقوها ووصل التتر اليها بعدهم ببعض نهار فلم يخبروا عن مشاهدة ولمّا وصل خوارزم شاه الى هذه القلعة المذكورة توفّى فيها ۞

ذكر صفة خوارزم شاه وشئ من سيرته

هو علآء الدين محمّد بن علآء الدين تكش وكان مدّة مُلكه واحدًا وعشرين سنة وشهورًا تقريبًا واتّسع مُلكه وعظم محلّه واطاعه العالم باسره ولم يملك بعد السلجوقيّة احد مثل ملكه فانّه ملك من حدّ العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وفعل بالخطا الافاعيل العظيمة وملك بلادهم وكان فاضلًا عالمًا بالفقه والاصول وغيرهما وكان مكرمًا للعلمآء محبًّا لهم محسنًا اليهم يكثر مجالستهم ومناظراتهم بين يديه وكان صبورًا على التعب وادمان السير غير متنعّم ولا مُقبل على اللذات انّما همّه فى الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعاياه وكان مُعظّمًا لاهل الدين مُقبلًا عليهم متبرّكًا بهم ، حكى لى بعض خدم حجرة النبىّ صلعم وقد عاد من خراسان قال وصلتُ الى خوارزم فنزلتُ ودخلتُ الحمام ثمّ قصدتُ باب السلطان علآء الدين فحين حضرتُ لقيني انسان فقال ما حاجتك فقلتُ له انا من خدم حجرة النبىّ صلعم فامرنى بالجلوس فانصرف عنّى ثمّ عاد الىّ واخذنى وادخلنى الى دار السلطان فتسلّمنى منه حاجبٌ

من حجّاب السلطان وقال لى قد اعلمتُ السلطان خبرك فامر باحضارك عنده فدخلتُ اليه وهو جالسٌ فى صدر ايوان كبير فحين توسّطتُ صحن الدار قام قايمًا ومشى الى بين يدىّ فاسرعتُ السير فلقيتُه فى وسط الايوان فاردتُ ان اقبّل يده فمنعنى واعتنقنى وجلس واجلسنى الى جانبه وقال لى انت تخدم حجرة النبىّ صلّعم فقلتُ نعم فاخذ يدى وامرّها على وجهه وسالنى عن حالنا وعيشنا وصفة المدينة ومقدارها واطال الحديث معى فلمّا خرجتُ من عنده قال لو لا انّنا على عزم السفر هذه الساعة لما ودّعتُك انمّا نريد نعبر جيحون الى الخطا وهذا طريق مبارك حيث راينا من خدم حجرة النبىّ صلّعم ثمّ ودّعنى وارسل الىّ جملة كثيرة من النفقة ومضى وكان منه ومن الخطا ما ذكرناه وبالجملة فاجتمع فيه ما تفرّق فى غيره من ملوك العالم رحمه الله ولو اردنا ذكر مناقبه لطال ☆

ذكر استيلآء التتر المغربة على مازندران

لمّا ايس التتر المغربة من ادراك خوارزم شاه فعادوا فقصدوا بلاد مازندران فملكوها فى اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها فانّها لم تزل ممتنعة قديم الزمان وحديثه حتّى انّ المسلمين لمّا ملكوا بلاد الاكاسرة جميعها من العراق الى اقاصى خراسان بقيت اعمال مازندران يوخذ منهم الخراج ولا يقدرون على دخول البلاد الى ان مُلكت ايّام سليمان بن عبد الملك سنة تسعين وهولآء الملاعين ملكوها صفوًا عفوًا لامر يريده الله تعالى ولمّا ملكوا بلد مازندران قتلوا وسبّوا ونهبوا واحرقوا البلاد ولمّا فرغوا من مازندران سلكوا نحو الرىّ فراوا فى الطريق والدة خوارزم شاه ونسآه واموالهم وذخايرهم التى لم يسمع بمثلها من الاعلاق النفيسة وكان سبب ذلك انّ والدة خوارزم شاه لمّا سمعت بما جرى على ولدها خافت ففارقت خوارزم وقصدت نحو الرىّ لتصل الى اصفهان وهمذان وبلد الجبل تمتنع فيها فصادفوها فى الطريق فاخذوها وما معها قبل وصولها الى الرىّ فكان فيه ما ملأ عيونهم وقلوبهم وما لم يشاهد الناس مثله من كلّ غريب من المتاع ونفيس من الجوهر وغير ذلك وسيّروا الجميع الى جنكزخان بسمرقند ☆

ذكر وصول التتر الى الرىّ وهمذان

فى سنة سبع عشرة وستّمائة وصل التتر لعنهم الله الى الرىّ فى طلب خوارزم شاه محمّد لانّهم بلغهم انّه مضى منهزمًا منهم نحو الرىّ فجدّوا السير فى اثره وقد انضاف اليهم كثير من عساكر المسلمين والكفّار وكذلك ايضًا من المفسدين من يريد النهب والشرّ فوصلوا الى الرىّ على حين غفلة من اهلها فلم يشعروا الّا وقد وصلوا اليها وملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقّوا الاطفال وفعلوا الافعال التى لم يُسمع بمثلها ولم يقيموا ومضوا مسرعين فى طلب خوارزم شاه فنهبوا فى طريقهم كلّ مدينة وقرية مرّوا عليها وفعلوا فى الجميع اضعاف ما فعلوا فى الرىّ واحرقوا وخرّبوا ووضعوا السيف فى الرجال والنسآء والاطفال فلم يبقوا على شئ وتمّوا على حالهم الى همذان وكان خوارزم شاه قد وصل اليها فى نفر من اصحابه ففارقها وكان اخر العهد به فلا يُدرى ما كان منه فيما حكاه بعضهم عنه وقيل غير ذلك وقد ذكرناه فلمّا قاربوا همذان خرج رئيسها ومعه الحمل من الاموال والثياب والدوابّ وغير ذلك يطلب الامان لاهل البلد فامّنوهم ثمّ فارقوها وساروا الى زنجان ففعلوا اضعاف ذلك ثمّ وصلوا الى قزوين فاعتصم اهلها منهم بمدينتهم فقاتلوهم وجدّوا فى قتالهم ودخلوها عنوة بالسيف فاقتتلوا هم واهل البلد فى باطنه حتّى صاروا يقتتلون بالسكاكين فقُتل من الفريقين ما لا يُحصى ثمّ فارقوا قزوين فعُدّ القتلى من اهل قزوين فزادوا على اربعين الف قتيل ❊

ذكر وصول التتر الى اذربيجان

لمّا هجم الشتآء على التتر فى همذان وبلد الجبل راوا بردًا شديدًا وثلجًا متراكمًا فساروا الى اذربيجان ففعلوا فى طريقهم بالقرى والمدن الصغار من القتل والنهب مثل ما تقدّم منهم وخربوا واحرقوا ووصلوا الى تبريز وبها صاحب اذربيجان اوزبك بن البهلوان فلم يخرج اليهم ولا حدّث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما هو بصدده من ادمان الشرب ليلًا ونهارًا لا يفيق وانّما ارسل اليهم وصالحهم على مال وثياب ودوابّ وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يريدون ساحل البحر لانّه يكون قليل البرد ليشتوا عليه والمراعى به كثيرة لاجل دوابّهم فوصلوا الى مُوقان وتطرّقوا

فى طريقهم الى بلاد الكُرج فجآء اليهم من الكُرج جمع كثير من العسكر نحو عشرة الاف مقاتل فقاتلوهم فانهزمت الكرج وقُتل اكثرهم وارسل الكرج الى اوزبك صاحب اذربيجان يطلبون منه الصلح والاتّفاق معهم على دفع التتر فاصطلحوا ليجتمعوا اذا انحسر الشتآء وكذلك ارسلوا الى الملك الاشرف بن الملك العادل صاحب خلاط وديار الجزيرة يطلبون منه الموافقة عليهم وظنّوا جميعهم انّ التتر يصبرون فى الشتآء الى الربيع فلم يفعلوا كذلك بل تحرّكوا وساروا نحو بلاد الكرج وانضاف اليهم مملوك تركىّ من مماليك اوزبك اسمه اقوش وجمع اهل تلك الجبال والصحرآء من التركمان والاكراد وغيرهم فاجتمع معه خلق كثير وراسل التتر فى الانضمام اليهم فاجابوه الى ذلك ومالوا اليه للجنسيّة فاجتمعوا وساروا فى مقدّمة التتر الى الكرج فملكوا حصنًا من حصونهم وخرّبوه ونهبوا البلاد وخرّبوها وقتلوا اهلها ونهبوا اموالهم حتّى وصلوا الى قريب تفليس فاجتمعت الكرج وخرجت بحدّها وحديدها اليهم فلقيهم اقوش اوّلًا فيمن اجتمع اليه فاقتتلوا قتالًا شديدًا صبروا فيه كلّهم فقُتل من اصحاب اقوش خلق كثير وادركهم التتر وقد تعب الكرج من القتال وقُتل منهم ايضًا كثير فلم يثبتوا للتتر وانهزموا اقبح هزيمة وركبهم السيف من كلّ جانب فقتل منهم ما لا يُحصى كثرة وكانت الوقعة فى ذى القعدة من هذه السنة ونهبوا من البلاد ما كان سلم منهم ولقد جرى لهولآء التتر ما لم يُسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه طايفة تخرج من حدود الصين لا تنقضى عليهم سنة حتّى يصل بعضهم الى بلاد ارمينيّة من هذه الناحية ويجاوزون العراف من ناحية همدان وتالله لا اشكّ انّ من يجئ بعدنا اذا بَعُد العهد ويرى هذه الحادثة مسطورة يُنكرها ويستبعدها والحقّ بيده فتى استبعد ذلك فلينظر انّنا سطّرنا نحن وكلّ من جمع التاريخ فى زماننا هذه فى وقت كلّ من فيه يعلم هذه الحادثة استوى فى معرفتها العالم والجاهل لشهرتها يسّر الله للمسلمين والاسلام مَن يحفظهم ويحوطهم فلقد دُفعوا من العدوّ الى عظيم ومن الملوك المسلمين الى من لا تتعدّى همّته بطنه وفرجه ولم ينل المسلمين اذًى وشدّة مُذ جآء النبىّ صلعم الى هذا الوقت مثل ما دُفعوا اليه الأن هذا العدوّ الكافر التتر قد وطيوا بلاد ما وراء

النهر وملكوها وخرّبوها وناهيك به [سعة][1] بلاد وتعدى هذه الطايفة منهم النهر الى خراسان فلكوها وفعلوا مثل ذلك ثمّ انّ الرىّ وبلد الجبل واذربيجان وقد اتّصلوا بالكرج فغلبوهم على بلادهم والعدوّ الاخر الفرنج قد ظهر من بلادهم فى اقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال ووصلوا الى مصر فلكوا مثل دمياط واقاموا فيها ولم يقدر المسلمون على ازعاجهم عنها ولا اخراجهم منها وباقى ديار مصر على خطّة فانّا لله وانّا اليه راجعون ولا حول ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ، ومن اعظم الامور على المسلمين انّ سلطانهم خوارزم شاه محمّدًا قد عُدم لا يعرف حقيقة خبره فتارة يقال مات عند همدان وأُخفى موته وتارة دخل اطراف بلاد فارس ومات هناك وأُخفى موته ليلًا يقصدها التتر فى اثره وتارة يقال عاد الى طبرستان وركب البحر فتوفّى فى جزيرة هناك وبالجملة فقد عُدم ثمّ صحّ موته بحر طبرستان وهذا عظيم مثل خراسان وعراق العجم اصبح سايبا لا مانع له ولا سلطان يدفع عنه والعدوّ يجوس البلاد ياخذ ما اراد ويترك ما اراد على انّهم لم يُبقوا على مدينة الّا خرّبوا كلّ ما مرّوا عليه واحرقوه ونهبوه وما لا يصلح لهم احرقوه فكانوا يجمعون الابريسيم تلالًا ويلقون فيه النار وكذلك غيرهَ من الامتعة ☆

ذكر مُلك التتر مراغة

فى صفر سنة ثمان عشرة وستّمايَة ملك التتر مدينة مراغة من اذربيجان وسبب ذلك انّنا ذكرنا سنة سبع عشرة وستّمايَة ما فعله التتر بالكُرج وانقضت تلك السنة وهم فى بلاد الكرج فلمّا دخلت سنة ثمان عشرة وستّمايَة ساروا من ناحية الكرج لانّهم راوا انّ بين ايديهم شوكة قوية ومضايق تحتاج الى قتال وصداع فعدلوا عنهم وهذه كانت عادتهم اذا قصدوا مدينةً وراوا عندها امتناعًا عدلوا عنها فوصلوا الى تبريز وصانعهم صاحبها بمال وثياب ودوابّ فساروا عنه الى مدينة مراغة فحصروها ولبس بها صاحبٌ يمنعها لانّ صاحبها كانت امراة وهى مقيمة بقلعة رويندز[2] وقد قال النبىّ صلعم لن يُفلح قوم ولّوا امرهم امراة فلمّا

---

[1]) C. P. [2]) رودر

حصروها قاتلهم اهلها فنصبوا عليها المجانيق وزحفوا اليها وكانت عادتهم اذا قاتلوا مدينة قدّموا مَن معهم من اسارى المسلمين بين ايديهم يزحفون ويُقاتلون فان عادوا قتلوهم فكانوا يقاتلون كرهًا وهم المساكين كما قيل كالاشقر ان تقدّم يُنحر وان تاخّر يُعقر وكانوا هم يقاتلون ورآء المسلمين فيكون القتل فى المسلمين الاسارى وهم بنجوة منه فاقاموا عليها عدّة ايّام ثمّ ملكوا المدينة عنوةً وقهرًا رابع صفر ووضعوا السيف فى اهلها فقُتل منهم ما يخرج عن الحدّ والاحصآء ونهبوا كلّ ما صلح لهم وما لا يصلح لهم احرقوه واختفى بعض الناس منهم فكانوا ياخذون الاسارى ويقولون لهم نادوا فى الدروب انّ التتر قد رحلوا فاذا نادى اوليك خرج مَن اختفى فيوخذ ويُقتل وبلغنى انّ امراة من التتر دخلت دارًا وقتلت جماعة من اهلها وهم يظنّونها رجلًا فوضعت السلاح واذا هى امراة فقتلها رجل اخذتْه اسيرًا وسمعتُ من بعض اهلها انّ رجلًا من التتر دخل دربًا فيه مايَة رجل فما زال يقتلهم واحدًا واحدًا حتّى افناهم ولم يمدّ احدٌ يده اليه بسوء ووضعت الذلّة على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم قليلًا ولا كثيرًا نعوذ بالله من الخذلان ثمّ رحلوا عنها نحو مدينة اربل ووصل الخبر الينا بذلك بالموصل فخفنا حتّى انّ بعض الناس همّ بالجلآء خوفًا من السيف وجآءت كتب مظفّر الدين صاحب اربل الى بدر الدين صاحب الموصل يطلب منه نجدة من العساكر فسيّر جمعًا صالحًا من عسكره واراد ان يمضى الى طرف بلاده من جهة التتر ويحفظ المضايق ليلًا يجوزها احدٌ فانّها جميعها جبال وعرة ومضايقة لا يقدر يجوزها الّا الفارس بعد الفارس ويمنعهم من الجواز اليه ووصلت كتب الخليفة ورسله الى الموصل والى مظفّر الدين يامر الجميع بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقا ليمنعوا التتر فانّهم ربّما عدلوا عن جبال اربل لصعوبتها الى هذه النواحية ويطرقون العراق فسار مظفّر الدين من اربل فى صفر وسار اليهم جمع من عسكر الموصل وتبعهم من المتطوّعة كثير وارسل الخليفة ايضًا الى الملك الاشرف يامره بالحضور بنفسه فى عساكره ليجتمع الجميع على قصد التتر وقتالهم فاتّفق انّ الملك المعظّم بن الملك العادل وصل من دمشق الى اخيه الاشرف وهو بحرّان يستنجده على

Digitized by Google

الفرنج الذين بمصر وطلب منه ان يحضر بنفسه ليسيروا كلّهم الى مصر ليستنقذوا دمياط من الفرنج فاعتذر الى الخليفة باخيه وقوّة الفرنج وان لم يتداركها والّا خرجت هي وغيرها وشرع يتجهّز للمسير الى الشام ليدخل مصر وكان ما ذكرناه من استنقاذ دمياط ٠ فلمّا اجتمع مظفّر الدين والعساكر بدقوقا سيّر الخليفة اليهم مملوكه قشتمر وهو اكبر امير بالعراق ومعه غيره من الامرآء في نحو ثمان مائة فارس فاجتمعوا هناك ليتّصل بهم باقي عسكر الخليفة وكان المقدّم على الجميع مظفّر الدين فلمّا راى قلّة العسكر لم يقدم على قصد التتر وحكى مظفّر الدين قال لمّا ارسل الىّ الخليفة في معنى قصد التتر قلتُ له انّ العدوّ قوىّ وليس لى من العسكر ما القاه فان اجتمع مع عشرة الاف فارس استنقذتُ ما اخذت من البلاد فامرنى بالمسير ووعدنى بوصول العسكر فلمّا سرتُ لم يحضر عندى غير عدد لم يبلغوا ثمان مائة طواشى فاقتُ وما رايتُ المخاطرة بنفسى وبالمسلمين ٠ ولمّا سمع التتر باجتماع العساكر لهم رجعوا القهقرى ظنًّا منهم انّ العسكر يتبعهم فلمّا لم يروا احدًا يطلبهم اقاموا واقام العسكر الاسلامىّ عند دقوقا فلمّا لم يروا العدوّ يقصدهم ولا المدد ياتيهم تفرّقوا وعادوا الى بلادهم ۞

ذكر ملك التتر همدان وقتل اهلها

لمّا تفرّق العسكر الاسلامىّ عاد التتر الى همدان فنزلوا بالقرب منها وكان لهم بها شحنة يحكم فيها فارسلوا اليه يامرونه ليطلب من اهلها مالًا وثيابًا وكانوا قد استنقذوا اموالهم في طول المدّة وكان رئيس همدان شريفًا علويًّا وهو من بيت رياسة قديمة لهذه المدينة وهو الذى يسعى في امور اهل البلد مع التتر ويوصل اليهم ما يجمعه من الاموال فلمّا طلبوا الأن منهم المال لم يجد اهل همدان ما يحملونه اليهم فحضروا عند الرئيس ومعه انسان فقيهٌ قد قام في اجتماع الكلمة على الكفّار قيامًا مرضيًّا فقالوا لهما هولآء الكفّار قد اخذوا اموالنا ولم يبق لنا ما نعطيهم وقد هلكنا من اخذهم اموالنا وما يفعله النايب عنهم بنا من الهوان وكانوا قد جعلوا بهمدان شحنة لهم يحكم في اهلها بما يختاره فقال الشريف اذا كنّا نعجز عنهم فكيف الحيلة فليس لنا الّا مصانعتهم

بالاموال فقالوا له انت اشدّ علينا من الكفّار واغلظوا له فى القول فقال انا واحد منكم فاصنعوا ما شئتم فاشار الفقيه باخراج شحنة التتر من البلد والامتناع فيه ومقاتلة التتر فوثب العامّة على الشحنة فقتلوه وامتنعوا فى البلد ، فتقدّم التتر اليهم وحصروهم وكانت الاقوات متعذّرة فى تلك البلاد جميعها لخرابها وقتل اهلها وجلا من سلم منهم فلا يقدر احدٌ على الطعام الّا قليلًا وامّا التتر فلا يُبالون لعدم الاقوات لانّهم لا ياكلون الّا اللحم ولا تاكل دوابّهم الّا نبات الارض حتّى انّها تحفر بحوافرها الارض عن عروق النبات فتاكلها فلمّا حصروا همدان قاتلهم اهلها والرئيس والفقيه فى اوايلهم فقُتل من التتر خلق كثير وجُرح الفقيه عدّة جراحات وافترقوا ثمّ خرجوا من الغد فاقتتلوا اشدّ من القتال الاوّل وقُتل ايضًا من التتر اكثر من اليوم الاوّل وجُرح الفقيه ايضًا عدّة جراحات وهو صابر وارادوا ايضًا للخروج اليوم الثالث فلم يُطق الفقيه الركوب وطلب الناس الرئيس العلوىّ فلم يجدوه كان قد هرب فى سرب صنعه الى ظاهر البلد هو واهله الى قلعة هناك على جبل عالٍ فامتنع فيها فلمّا فقده الناس بقوا حيارَى لا يدرون ما يصنعون الّا انّهم اجتمعت كلمتهم على القتال الى ان يموتوا فاقاموا فى البلد ولم يخرجوا منه وكان التتر قد عزموا على الرحيل لكثرة مَن قُتل منهم فلمّا لم يروا احدًا خرج اليهم من البلد طمعوا واستدلّوا على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم فى رجب من سنة ثمان عشرة وستّمايَة ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس فى الدروب فبطل السلاح للزحمة واقتتلوا بالسكاكين فقُتل من الفريقين ما لا يحصيه الّا الله تعالى وقوى التتر على المسلمين فافنوهم قتلًا ولم يسلم الّا مَن كان عمل له نفقًا يختفى فيه وبقى القتل فى المسلمين عدّة ايّام ثمّ القوا النار فى البلد فاحرقوه ورحلوا عنها الى مدينة اردويل ، وقيل كان السبب فى مُلكها انّ اهل البلد لمّا شكوا الى الرئيس الشريف ما يفعل بهم الكفّار اشار عليهم بمكاتبة الخليفة لينفذ اليهم عسكرًا مع امير يجمع كلمتهم فاتّفقوا على ذلك فكتب الى الخليفة ينهى اليه ما هم عليه من الخوف والذلّ وما يركبهم به العدوّ من الصغار والخزى ويطلب نجدة ولو الف

فارس مع امير يقاتلون معه ويجتمعون عليه فلمّا سار القصّاد بالكتب ارسل بعض مَن علم بالحال الى التتر يُعلمهم ذلك فارسلوا الى الطريق فاخذوهم واخذوا الكتب منهم وارسلوا الى الرئيس ينكرون عليه الحال فجحد فارسلوا اليه كتبه وكتب الجماعة فسقط في ايديهم وتقدّم اليهم التتر حينيئذ وقاتلوهم وجرى في القتال كما ذكرنا ☆

ذكر مسير التتر الى اذربيجان وملكهم اردويل وغيرها

لمّا فرغ التتر من همذان ساروا الى اذربيجان فوصلوا الى اردويل فملكوها وقتلوا فيها واكثروا وخربوا اكثرها وساروا منها الى تبريز وكان قد قام بامرها شمس الدين الطغرائيّ وجمع كلمة اهلها وقد فارقها صاحبها اوزبك بن البهلوان وكان اميرًا متخلّفًا لا يزال منهمكًا في الخمر ليلًا ونهارًا يبقى الشهر والشهرين لا يظهر واذا سمع هيعة طار مجفلًا لها وله جميع اذربيجان وارّان وهو اعجز خلق الله عن البلاد من عدوّ يريدها ويقصدها فلمّا سمع بمسير التتر من همذان فارق هو تبريز وقصد نقجوان وسيّر اهله ونساءه الى خُوَيّ ليبعد عنهم فقام هذا الطغرائيّ بامر البلد وجمع الكلمة وقوّى نفوس الناس على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل والتواني وحصّن البلد بجهده وطاقته فلمّا قاربه التتر وسمعوا بما اهل البلد عليه من اجتماع الكلمة على قتالهم وانّهم قد حصّنوا المدينة واصلحوا اسوارها وخندقها ارسلوا يطلبون منهم مالًا وثيابًا فاستقرّ الامر بينهم على قدْر معلوم من ذلك فسيّروه اليهم فاخذوه ورحلوا الى مدينة سَرَاوْ فنهبوها وقتلوا كلّ مَن فيها ورحلوا منها الى بَيْلقان من بلاد ارّان فنهبوا كلّ ما مرّوا به من البلاد والقرى وخرّبوا وقتلوا مَن ظفروا به من اهلها فلمّا وصلوا الى بَيْلقان حصروها فاستدعى اهلها منهم رسولًا يقرّرون معهم الصلح فارسلوا اليهم رسولًا من اكابرهم ومقدّميهم فقتله اهل البلد فزحف التتر اليهم وقاتلوهم ثمّ انّهم ملكوا البلد عنوةً في شهر رمضان سنة ثمان عشرة ووضعوا السيف فلم يبقوا على صغير ولا كبير ولا امراة حتّى انّهم يشقّون بطون الحبالى ويقتلون الاجنّة وكانوا يفجرون بالمراة ثمّ يقتلونها وكان الانسان منهم يدخل الدرب فيه الجماعة فيقتلهم واحدًا بعد واحد حتّى يفرغ من الجميع لا يمدّ احد منهم اليه يدًا ، فلمّا فرغوا منها استقصوا ما حولها

من النهب والتخريب وساروا الى مدينة كنجة وهي امّ بلاد ارّان فعلموا بكثرة اهلها وشجاعتهم لكثرة دربتهم بقتال الكرج وحصانتها فلم يقدموا عليها فارسلوا الى اهلها يطلبون منهم المال والثياب فحملوا اليهم ما طلبوا فساروا عنهم ☆

ذكر وصول التتر [الى] بلاد الكُرج

لمّا فرغ التتر من بلاد المسلمين باذربيجان وارّان بعضه بالملك وبعضه بالصلح ساروا الى بلاد الكُرج من هذه الاعمال ايضًا وكان الكرج قد اعدّوا لهم واستعدّوا وسيّروا جيشًا كثيرًا الى طرف بلادهم ليمنعوا التتر عنها فوصل اليهم التتر فالتقوا فلم يثبت الكرج بل ولّوا منهزمين فاخذهم السيف فلم يسلم منهم الّا الشريد ولقد بلغني انّهم قتل منهم نحو ثلاثين الفًا ونهبوا ما وصلوا من بلادهم وخرّبوها وفعلوا بها ما هو عادتهم فلمّا وصل[1] المنهزمون الى تفليس وبها ملكهم جمعوا جموعًا اخرى وسيّرهم الى التتر ايضًا ليمنعوهم من توسّط بلادهم فراوا التتر وقد دخلوا البلاد لم يمنعهم جبل ولا مضيق ولا غير ذلك فلمّا راوا فعلهم عادوا الى تفليس فاخلوا البلاد ففعل التتر فيها ما ارادوا من النهب والقتل والتخريب وراوا بلادًا كثيرة المضايق والدربندات فلم يتجاسروا على الوغول فيها فعادوا عنها وداخل الكرج منهم خوفٌ عظيم حتّى سمعتُ عن بعض اكابر الكرج وكان قدم رسولًا انّه قال من حدّثكم انّ التتر انهزموا وأُسروا فلا تصدّقوه واذا حُدّثتم انّهم قُتلوا فصدّقوا فانّ القوم لا يفرّون ابدًا ولقد اخذنا اسيرًا منهم فالقى نفسه من الدابّة وضرب راسه بالحجر الى ان مات ولم يسلّم نفسه للاسر ☆

ذكر وصولهم الى دربند شروان[2] وما فعلوه

لمّا عاد التتر من بلد الكرج قصدوا دربند شروان[2] فحصروا مدينة شماخى[3] وقاتلوا اهلها فصبروا على الحصر ثمّ انّ التتر صعدوا سورها بالسلاليم وقيل بل جمعوا كثيرًا من الحال والبقر والغنم وغير ذلك ومن قتلى الناس منهم وممّن قتل من غيرهم والقوا بعضه فوق بعض فصار مثل التلّ وصعدوا عليه فاشرفوا على المدينة وقاتلوا اهلها فصبروا واشتدّ القتال ثلاثة ايّام فاشرفوا على ان يوخذوا فقالوا السيف لا بدّ منه فالصبر

[1] سمع [2] شوران [3] سماحى

اولى بنا نموت كرامًا فصبروا تلك الليلة فانتن تلك الجيف وانهضمت فلم يبق للتتر على السور استعلآء ولا تسلّط على الحرب فعاودوا الزحف وملازمة القتال فضجر اهلها ومسّهم التعب والكلال والاعيآء فضعفوا فملك التتر البلد وقتلوا فيه كثيرًا ونهبوا الاموال فامتاحوها فلمّا فرغوا منه ارادوا عبور الدربند فلم يقدروا على ذلك فارسلوا رسولاً الى شروان [شاه][1] ملك دربند شروان يقولون له ليرسل اليهم رسولاً يسعى بينهم فى الصلح فارسل عشرة رجال من اعيان اصحابه فاخذوا احدهم فقتلوه ثمّ قالوا للباقين ان انتم عرّفتمونا طريقًا نعبر فيه فلكم الامان وان لم تفعلوا قتلناكم كما قتلنا هذا فقالوا لهم انّ هذا الدربند ليس فيه طريق البتّة ولكن فيه موضع هو اسهل ما فيه من الطرق فساروا معهم الى ذلك الطريق فعبروا فيه وخلفوه ورآء ظهورهم ۞

ذكر ما فعلوه باللان وقفجاق

لمّا عبر التتر دربند شروان[2] ساروا فى تلك الاعمال وفيها امم كثيرة منهم اللان واللكز وطوايف من الترك فنهبوا وقتلوا من اللكز كثيرًا وهم مسلمون وكفّار واوقعوا بمن عداهم من اهل تلك البلاد ووصلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد بلغهم خبرهم فجدّوا وجمعوا عندهم جمعًا من قفجاق فقاتلوهم فلم تظفر احدى الطايفتين بالاخرى فارسل التتر الى قفجاق يقولون نحن وانتم جنس واحد وهولآء اللان ليسوا منكم حتّى تنصروهم ولا دينكم مثل دينهم ونحن نعاهدكم انّنا لا نعترض اليكم ونحمل اليكم من الاموال والثياب ما شيتم وتتركون بيننا وبينهم فاستقرّ الامر بينهم على مال حملوه وثياب وغير ذلك فحملوا اليهم ما استقرّ وفارقهم قفجاق فاوقع التتر باللان فقتلوا منهم واكثروا ونهبوا وسبوا وساروا الى قفجاق وهم امنون متفرّقون لما استقرّ بينهم من الصلح فلم يسمعوا بهم الّا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاوّل فالاوّل واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق الخبر ففرّوا من غير قتال وابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحق ببلاد

---

[1]) *J. As.* 1849 II, 454. [2]) شوران

الروس واقام التتر فى بلاد قفجاق وهى ارض كثيرة المراعى فى الشتآء والصيف وفيها اماكن باردة فى الصيف كثيرة المرعى واماكن حارّة فى الشتآء كثيرة المرعى وهى غياض على ساحل البحر ووصلوا الى مدينة سوداق وهى مدينة قفجاق التى منها مادّتهم فانّها على بحر خزريّة والمراكب تصل اليها وفيها الثياب فتشترى منهم وتبيع عليهم الجوارى والمماليك والبُرطاسى والقندر والسنجاب وغير ذلك ممّا هو فى بلادهم وهذا بحر خزريّة هو بحر متّصل بخليج القسطنطينيّة ولمّا وصل التتر الى سوداق ملكوها وتفرّق اهلها منها فبعضهم صعد الجبال باهله وماله وبعضهم ركب البحر وسار الى بلاد الروم التى بيد المسلمين من اولاد قلج ارسلان ☆

ذكر ما فعلة التتر بقفجاق والروس

لمّا استولى التتر على ارض قفجاق وتفرّق قفجاق كما ذكرنا سار طايفة كثيرة منهم الى بلاد الروس وهى بلاد كثيرة طويلة عريضة تجاورهم واهلها يدينون بالنصرانيّة فلمّا وصلوا اليهم اجتمعوا كلّهم واتّفقت كلمتهم على قتال التتر ان قصدوهم واقام التتر بارض قفجاق مدّة ثمّ انّهم ساروا سنة عشرين وستّمايئة الى بلاد الروس فسمع الروس وقفجاق خبرهم وكانوا مستعدّين لقتالهم فساروا الى طريق التتر ليلقوهم قبل ان يصلوا الى بلادهم ليمنعوهم عنها فبلغ مسيرهم الى التتر فعادوا على اعقابهم راجعين فطمع الروس وقفجاق فيهم وظنّوا انّهم عادوا خوفًا منهم وعجزًا عن قتالهم فجدّوا فى اتباعهم ولم يزل التتر راجعين واوليك يقفون اثرهم اثنى عشر يومًا ثمّ انّ التتر عطفوا على الروس وقفجاق فلم يشعروا بهم الّا وقد لقوهم على غرّة منهم لانّهم كانوا قد امنوا التتر واستشعروا القدرة عليهم فلم يجتمعوا للقتال الّا وقد بلغ التتر منهم مبلغًا عظيمًا فصبر الطايفتان صبرًا لم يُسمع بمثله ودام القتال بينهم عدّة ايّام ثمّ انّ التتر ظفروا واستظهروا فانهزم قفجاق والروس هزيمة عظيمة بعد ان اثخن فيهم التتر وكثر القتل فى المنهزمين فلم يسلم منهم الّا القليل ونُهب جميع ما معهم ومَن سلم وصل الى البلاد على اقبح صورة لبُعد الطريق والهزيمة وتبعهم كثير يقتلون وينهبون ويخربون البلاد حتّى خلا اكثرها فاجتمع كثير من اعيان تجار الروس واغنيآيهم وحملوا ما يعزّ عليهم وساروا يقطعون

البحر الى بلاد الاسلام فى عدّة مراكب فلمّا قاربوا المرسى الذى يريدونه انكسر مركب من مراكبهم فغرق الّا انّ الناس نجوا وكانت العادة جارية انّ السلطان له مركب ينكسر فاخذ من ذلك شيئًا كثيرًا وسلم باقى المراكب واخبر مَن بها بهذه الحال ☆

ذكر عود التتر من بلاد الروس وقفجاق الى ملكهم

لمّا فعل التتر بالروس ما ذكرناه ونهبوا بلادهم عادوا عنها وقصدوا بلغار اواخر سنة عشرين وستّمايّة فلمّا سمع اهل بلغار بقربهم منهم كمنوا لهم فى عدّة مواضع وخرجوا اليهم فلقوهم واستجرّوهم الى ان جاوزوا موضع الكمناء فخرجوا عليهم من ورآء ظهورهم فبقوا فى الوسط واخذهم السيف من كلّ ناحية فقُتل اكثرهم ولم ينج منهم الّا القليل قيل كانوا نحو اربعة الاف رجل فساروا الى سقسين عايدين الى ملكهم جنكزخان وخلت ارض قفجاق منهم فعاد من سلم منهم الى بلادهم وكان الطريق منقطعًا مذ دخلها التتر فلم يصل منهم شئ من البرطاسى والسنجاب والقندر وغيرها ممّا يُحمل من تلك البلاد فلمّا فارقوها عادوا الى بلادهم واتّصلت الطريق وحملت الامتعة كما كانت ، هذا اخبار التتر المغربة قد ذكرناها سياقة واحدة ليلّا تنقطع ☆

ذكر ما فعله التتر بما وراء النهر بعد بخارى وسمرقند

قد ذكرنا ما فعله التتر المغربة التى سيّرها ملكهم جنكزخان لعنه الله الى خوارزم شاه واما جنكزخان فانّه بعد ان سيّر هذه الطايفة الى خوارزم شاه وبعد انهزام خوارزم شاه من خراسان قسم اصحابه عدّة اقسام فسيّر قسمًا منها الى بلاد فرغانة ليملكوها وسيّر قسمًا اخر منها الى ترمذ وسيّر قسمًا منها الى كلانة وهى قلعة حصينة على جانب جيحون من احصن القلاع وامنع الحصون فسار كلّ طايفة الى الجهة التى أُمرت بقصدها ونازلتها واستولت عليها وفعلت من القتل والاسر والسبى والنهب والتخريب وانواع الفساد مثل ما فعل اصحابهم فلمّا فرغوا من ذلك عادوا الى ملكهم جنكزخان وهو بسمرقند فجهّز جيشًا عظيمًا مع احد اولاده وسيّرهم الى خوارزم وسيّر جيشًا اخر فعبروا جيحون الى خراسان ☆

Digitized by Google

ذكر مُلك التتر خراسان

لمّا سار الجيش المنفذ الى خراسان عبروا جيحون وقصدوا مدينة بلخ فطلب اهلها الامان فامّنوهم فسلّم البلد سنة سبع عشرة وستّمائة ولم يتعرّضوا اليه بنهب ولا قتل بل جعلوا فيه شحنة وساروا وقصدوا الزوزان وميمند[1] واندخوى وقاريات فملكوا الجميع وجعلوا فيه وُلاةً ولم يتعرّضوا الى اهلها بسوء ولا اذًى سوى انّهم كانوا ياخذون الرجال ليقاتلوا بهم مَن يمتنع عليهم حتّى وصلوا الى الطالقان وهي ولاية تشتمل على عدّة بلاد وفيها قلعة حصينة يقال لها منصوركوه لا تُرام علوًّا وارتفاعًا وبها رجال يقاتلون شجعان فحصروه مدّة ستّة اشهر يقاتلون اهلها ليلًا ونهارًا ولا يظفرون منها بشيٍّ فارسلوا الى جنكزخان يعرّفونه عجزهم عن ملك هذه القلعة لكثرة مَن فيها من المقاتلة ولامتناعتها بحصانتها فسار بنفسه وبمن عنده من جموعه اليهم وحصرها ومعه خلق كثير من المسلمين اسرى فامرهم بمباشرة القتال والّا قتلهم فقاتلوا معه واقام عليها اربعة اشهر اخرى فقُتل من التتر عليها خلق كثير فلمّا راى ملكهم ذلك امر ان يجمع له من الحطب والاخشاب ما امكن جمعه ففعلوا ذلك وصاروا يعملون صفًّا من خشب وفوقه صفًّا من تراب فلم يزالوا كذلك حتّى صار تلًّا عاليًا يوازى القلعة فاجتمع مَن بها وفتحوا بابها وخرجوا منها وحملوا حملة رجل واحد فسلم الخيّالة منهم ونجوا وسلكوا تلك الجبال والشعاب واماّ الرجالة فقُتلوا ودخل التتر القلعة وسبوا النسآء والاطفال ونهبوا الاموال والامتعة ثمّ انّ جنكزخان جمع اهل البلاد التى اعطاهم الامان ببلخ وغيرها وسيّرهم مع بعض اولاده الى مدينة مرو فدخلوا اليها وقد اجتمع بها من الاعراب والاتراك وغيرهم ممّن نجا من المسلمين ما يزيد على مايَتَىْ الف رجل وهم معسكرون بظاهر مرو وهم عازمون على لقآء التتر ويحدّثون نفوسهم بالغلبة لهم والاستيلآء عليهم فلمّا وصل التتر اليهم التقوا واقتتلوا فصبر المسلمون واماّ التتر فلا يعرفون الهزيمة حتّى انّ بعضهم أُسر فقال وهو عند المسلمين ان قيل انّ التتر يقتلون فصدّقوا وان قيل انّهم

---

[1]) وميمنه

ينهزمون فلا تصدّقوا ، فلمّا راى المسلمون صبر التتر واقدامهم ولّوا منهزمين فقتل التتر منهم واسروا الكثير ولم يسلم الّا القليل ونُهبت اموالهم وسلاحهم ودوابّهم وارسل التتر الى ما حولهم من البلاد يجمعون الرجال لحصار مرو فلمّا اجتمع لهم ما ارادوا تقدّموا الى مرو وحصروها وجدّوا فى حصرها ولازموا القتال وكان اهل البلد قد ضعفوا بانهزام ذلك العسكر وكثرة القتل والاسر فيهم فلمّا كان اليوم الخامس من نزولهم إرسل التتر الى الامير الذى بها متقدّمًا على مَن فيها يقولون له لا تُهلك نفسك واهل البلد واخرج الينا فنحن نجعلك امير هذه البلدة ونرحل عنك فارسل يطلب الامان لنفسه ولاهل البلد فامّنهم فخرج اليهم فخلع عليه ابن جنكزخان واحترمه وقال له اريد ان تعرض على اصحابك حتّى تنظر من يصلح لخدمتنا استخدمناه واعطيناه اقطاعًا ويكون معنا فلمّا حضروا عنده وتمكّن منهم قبض عليهم وعلى اميرهم وكتفهم فلمّا فرغ منهم قال لهم اكتبوا الىّ تجار البلد ورساه وارباب الاموال فى جريدة واكتبوا الىّ ارباب الصناعات والحرف فى نسخة اخرى واعرضوا ذلك علينا ففعلوا ما امرهم فلمّا وقف على النسخ امر ان يخرج اهل البلد منه باهليهم فخرجوا كلّهم ولم يبق فيه احد فجلس على كرسى من ذهب وامر ان يحضر اوليك الاجناد الذين قبض عليهم فأُحضروا وضُربت رقابهم صبرًا والناس ينظرون اليهم ويبكون واما العامّة فانّهم قسموا الرجال والنسآء والاطفال والاموال فكان يومًا مشهودًا من كثرة الصراخ والبكآء والعويل واخذوا ارباب الاموال فضربوهم وعذّبوهم بانواع العقوبات فى طلب الاموال فربّما مات احدهم من شدّة الضرب ولم يكن بقى له يفتدى به نفسه ثمّ انّهم احرقوا البلد واحرقوا تربة السلطان سنجر ونبشوا القبر طلبًا للمال فبقوا كذلك ثلاثة ايّام فلمّا كان اليوم الرابع امر بقتل اهل البلد كافّة وقال هولآء عصوا علينا فقتلوهم اجمعين وامر باحصآء القتلى فكانوا نحو سبعمايئة الف قتيل فانّا لله وانّا اليه راجعون ممّا جرى على المسلمين ذلك اليوم ثمّ ساروا الى نيسابور فحصروها خمسة ايّام وبها جمع صالح من العسكر الاسلامىّ فلم يكن لهم بالتتر قوّة فلكوا المدينة واخرجوا اهلها الى الصحرآء فقتلوهم وسبوا حريمهم وعاقبوا من اتّهموه بمال كما فعلوا

بمرو واقاموا خمسة عشر يومًا يخربون ويفتشون المنازل عن الاموال وكانوا لمّا قتلوا اهل مرو قيل لهم انّ قتلاكم سلم منهم كثير ونجوا الى بلاد الاسلام فامروا باهل نيسابور ان تقطع روسهم ليلًا يسلم من القتل احد فلمّا فرغوا من ذلك وسيّروا طايفة منهم الى طوس ففعلوا بها كذلك ايضًا وخرّبوها وخرّبوا المشهد الذى فيه علىّ بن موسى الرضى والرشيد حتّى جعلوا الجميع خرابًا ، ثمّ ساروا الى هراة وهى من احصن البلاد فحصروها عشرة ايّام فملكوها وامّنوا اهلها وقتلوا منهم البعض وجعلوا عند من سلم منهم شحنة وساروا الى غزنة فلقيهم جلال الدين ابن خوارزم شاه فقاتلهم وهزمهم على ما نذكره ان شآء الله فوثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فلمّا عاد المنهزمون اليهم دخلوا البلد قهرًا وعنوةً وقتلوا كلّ مَن فيه ونهبوا الاموال وسبوا الحريم ونهبوا السواد وخربوا المدينة جميعها واحرقوها وعادوا الى ملكهم جنكزخان وهو بالطالقان يرسل السرايا الى جميع بلاد خراسان ففعلوا بها كذلك ولم يسلم من شرّهم وفسادهم شئ من البلاد وكان جميع ما فعلوه بخراسان سنة سبع عشرة ۞

ذكر مُلكهم خوارزم وتخريبها

وامّا الطايفة من الجيش التى سيّرها جنكزخان الى خوارزم فانّها كانت اكثر السرايا جميعها لعظم البلد فساروا حتّى وصلوا الى خوارزم وفيها عسكر كبير واهل البلد معروفون بالشجاعة والكثرة فقاتلوهم اشدّ قتال سمع به الناس ودام الحصر لهم خمسة اشهر فقُتل من الفريقين خلق كثير الّا انّ القتلى من التتر كانوا اكثر لانّ المسلمين كان يحميهم السور فارسل التتر الى ملكهم جنكزخان يطلبون المدد فامدّهم بخلق كثير فلمّا وصلوا الى البلد زحفوا زحفًا متتابعًا فملكوا طرفًا منه فاجتمع اهل البلد وقاتلوهم فى طرف الموضع الذى ملكوا فلم يقدروا على افراجهم ولم يزالوا يقاتلونهم والتتر يملكون منهم محلّة بعد محلّة وكلّما ملكوا محلّة قاتلهم المسلمون فى المحلّة التى تليهم فكان الرجال والنسآء والصبيان يقاتلون فلم يزالوا كذلك حتّى ملكوا البلد جميعه وقتلوا كلّ من فيه ونهبوا كلّ ما فيه ثمّ انّهم فتحوا السكر الذى يمنع مآء جيحون عن البلد

Digitized by Google

فدخله الماء فغرق البلد جميعه وتهدّمت الابنية وبقى موضعه ماء ولم يسلم من اهله احدٌ البتّة فانّ غيره من البلاد قد كان يسلم بعض اهله منهم مَن يختفى ومنهم مَن يهرب ومنهم مَن يخرج ثمّ يسلم ومنهم مَن يُلقى نفسه بين القتلى فينجون وامّا خوارزم فمن اختفى من التتر غرّقه الماء او قتله الهدم فاصبحت خراباً ايابًا

كانْ لم يكن بين الحجون الى الصفا انيسٌ ولم يسمر بمكّة سامرُ

وهذا لم يُسمع بمثله فى قديم الزمان وحديثه نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الخذلان بعد النصر فلقد عمّت هذه المصيبة الاسلام واهله فكم من قتيل من اهل خراسان وغيرها لانّ القاصدين من التجار وغيرهم كانوا كثيرًا مضى الجميع تحت السيف ولمّا فرغوا من خراسان وخوارزم عادوا الى ملكهم بالطالقان ☆

ذكر مُلك التتر غزنة وبلاد الغور

لمّا فرغ التتر من خراسان وعادوا الى ملكهم جهّز جيشًا كثيفًا وسيّره [الى] غزنة وبها جلال الدين بن خوارزم شاه مالكًا لها وقد اجتمع اليه مَن سلم من عسكر ابيه قيل كانوا ستّين الفًا فلمّا وصلوا الى اعمال غزنة خرج اليهم المسلمون مع ابن خوارزم شاه الى موضع يقال له بلق[1] فالتقوا هناك واقتتلوا قتالًا شديدًا وبقوا كذلك ثلاثة ايّام ثمّ انزل الله نصره على المسلمين فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاؤا ومن سلم منهم عاد الى ملكهم بالطالقان ، فلمّا سمع اهل هراة بذلك ثاروا بالوالى الذى عندهم للتتر فقتلوه فسيّر اليهم جنكزخان عسكرًا فملكوا البلد وخرّبوه كما ذكرناه ، فلمّا انهزم التتر ارسل جلال الدين رسولًا الى جنكزخان يقول له فى اىّ موضع تريد يكون الحرب حتّى نلقى اليه فجهّز جنكزخان عسكرًا كثيرًا اكثر من الاوّل مع بعض اولاده وسيّره اليه فوصل الى كابل فتوجّه العسكر الاسلامىّ اليهم وتصادقوا هناك وجرى بينهم قتال عظيم فانهزم الكفّار ثانيًا فقُتل كثير منهم وغنم المسلمون ما معهم وكان عظيمًا وكان معهم من اسارى المسلمين خلق كثير فاستنقذوهم وخلّصوهم ثمّ انّ المسلمين جرى بينهم فتنة لاجل الغنيمة وسبب ذلك انّ اميرًا

[1]) 740: بلف C. P. et Ups.: بلف

منهم يقال له سيف الدين بُغراق اصله من الاتراك الخلج كان شجاعًا مقدامًا ذا راى فى الحرب ومكيدة واصطلى الحرب مع التتر بنفسه وقال لعسكر جلال الدين تاخّروا انتم فقد مُليتّم منهم رعبًا وهو الذى كسر التتر على الحقيقة ، وكان من المسلمين ايضًا امير كبير يقال له ملك خان بينه وبين خوارزم شاه نسب وهو صاحب هراة فاختلف هذان الاميران فى الغنيمة فاقتتلوا فقتل بينهم اخ لبغراق فقال بغراق انا اهزم الكفّار ويقتل اخى لاجل هذا السحت فغضب وفارق العسكر وسار الى الهند فتبعه من العسكر ثلاثون الفًا كلّهم يريدونه فاستعطفه جلال الدين بكلّ طريق وسار بنفسه اليه وذكّره الجهاد وخوّفه من الله تعالى وبكى بين يديه فلم يرجع وسار مفارقًا فانكسر لذلك المسلمون وضعفوا فبينما هم كذلك اذ ورد الخبر انّ جنكزخان قد وصل فى جموعه وجيوشه فلمّا راى جلال الدين ضعف المسلمين لاجل مَن فارقهم من العسكر ولم يقدر على المقام فسار نحو بلاد الهند فوصل الى مآء السند وهو نهر كبير فلم يجد من السفن ما يعبر فيه وكان جنكزخان يقصّ اثره مسرعًا فلم يتمكّن جلال الدين من العبور حتّى ادركه جنكزخان فى التتر فاضطرّ المسلمون حينيئذ الى القتال والصبر لتعذّر العبور عليهم وكانوا فى ذلك كالاشقر ان تاخّر يقتل وان تقدّم يُعقر فتصافوا واقتتلوا اشدّ قتال لعترفوا كلّهم انّ كلّ ما مضى من الحروب كان لعبًا بالنسبة الى هذا القتال فبقوا كذلك ثلاثة ايّام فقُتل الامير ملك خان المقدّم ذكره وخلق كثير وكان القتل فى الكفّار اكثر والجراح اعظم فرجع الكفّار عنهم فابعدوا ونزلوا فلمّا راى المسلمون انّهم لا مدد لهم وقد ازدادوا ضعفًا بمن قُتل منهم وجُرح ولم يعلموا بما اصاب الكفّار من ذلك فارسلوا يطلبون السفن فوصلت وعبر المسلمون ليقضى الله امرًا كان مفعولًا فلمّا كان الغد عاد الكفّار الى غزنة وقد قويت نفوسهم بعبور المسلمين المآء الى جهة الهند وبُعدهم فلمّا وصلوا اليها ملكوها لوقتها لخلوّها من العساكر ولحامى فقتلوا اهلها ونهبوا الاموال وسبوا الحريم ولم يبق احد وخرّبوها واحرقوها وفعلوا بسوادها كذلك ونهبوا وقتلوا واحرقوا فاصبحت تلك الاعمال جميعها خالية من الانيس خاوية على عروشها كان لم تغنَ بالامس ۞

ذكر تسليم الاشرف خلاط الى اخيه شهاب الدين غازى

اواخر هذه السنة اقطع الملك الاشرف موسى بن العادل مدينة خلاط وجميع الاعمال ارمينية ومدينة ميّافارقين من ديار بكر ومدينة حانى اخاه شهاب الدين غازى بن العادل واخذ منه مدينة الرُّها ومدينة سروج من بلاد الجزيرة وسيّره الى خلاط اوّل سنة ثمان عشرة وستّمائة وسبب ذلك انّ الكُرج لمّا قصد التتر بلادهم وهزموهم ونهبوها وقتلوا كثيرًا من اهلها ارسلوا الى اوزبك صاحب اذربيجان وارّان يطلبون منه المهادنة والموافقة على دفع التتر وارسلوا الى الملك الاشرف فى هذا المعنى وقالوا للجميع ان لم توافقونا على قتال هولآء القوم ودفعهم عن بلادنا وتحصرون بنفوسكم وعساكركم لهذا المهمّ والّا صالحناهم عليكم فوصلت رسلهم الى الاشرف وهو يتجهّز الى الديار المصريّة لاجل الفرنج وكانوا عنده اهمّ الوجوه لاسباب اوّلها انّ الفرنج كانوا قد ملكوا دمياط وقد اشرفت الديار المصريّة على ان تُملك فلو ملكوها لم يبق بالشام ولا غيره معهم ملك لاحد وثانيها انّ الفرنج اشدّ شكيمة وطالبُوا مُلك فاذا ملكوا قرية لا يفارقونها الّا بعد ان يعجزوا عن حفظها يومًا واحدًا وثالثها انّ الفرنج قد طمعوا فى كرسى مملكة البيت العادلىّ وهى مصر والتتر لم يصلوا اليها ولم يجاوزوا شيأً من بلادهم وليسوا ايضًا ممّن يريد المنازعة فى الملك وما غرضهم الّا النهب والقتل وتخريب البلاد والانتقال من بلد الى اخر فلمّا اتاه رسل الكرج بما ذكرناه اجابهم يعتذر بالمسير الى مصر لدفع الفرنج ويقول لهم انّى قد اقطعتُ ولاية خلاط لاخى وسيّرتُه اليها ليكون بالقرب منكم وتركتُ عنده العساكر فمتى احتجتم الى نصرته حضر لدفع التتر وسار هو الى مصر كما ذكرناه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاخر ملك بدر الدين قلعة تلّ اعفر وفيها فى جمادى الاولى ملك الاشرف مدينة سنجار وفيها ايضًا وصل الموصل واقام بظاهرها ثمّ سار يريد اربل لقصد صاحبها فتردّدت الرسل بينهم فى الصلح فاصطلحوا فى شعبان وقد تقدّم هذا جميعه مفصّلًا سنة خمس عشرة وستّمائة ، وفيها وصل التتر الرىّ فملكوها وقتلوا كلّ

مَن فيها ونهبوها وساروا عنها فوصلوا الى همذان فلقيهم رئيسها بالطاعة والحمل فابقوا على اهلها وساروا الى اذربيجان فخرّبوا وحرقوا البلاد وقتلوا وسبوا وعملوا ما لم يُسمع بمثله وقد تقدّم ايضًا مفصّلًا ، وفيها توفّى نصير الدين ناصر بن مهدى العلوىّ الذى كان وزيرَ الخليفة وصلّى عليه بجامع القصر وحضره ارباب الدولة ودُفن بالمشهد ، وفيها توفّى صدر الدين ابو الحسن محمّد بن حموية الجوينىّ شيخ الشيوخ بمصر والشام وكان موته بالموصل وردها رسولًا وكان فقيهًا فاضلًا وصوفيًّا صالحًا من بيت كبير من خراسان رحمه الله كان نعم الرجل ، وفيها عاد جمع بنى معروف الى مواضعهم من البطيحة وكانوا قد ساروا الى الاجنا والقطيف فلم يمكنهم المقام لكثرة اعدآيهم فقصدوا شحنة البصرة وطلبوا منه ان يكاتب الديوان ببغداد بالرضى عنهم فكتب معهم بذلك وسيّرهم مع اصحابه الى بغداد فلمّا قاربوا واسط لقيهم قاصد من الديوان بقتلهم فقُتلوا ☆

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستّمأية ، سنة ٦١٨

ذكر وفاة قتادة امير مكّة وملك ابنه الحسن وقتل امير الحاجّ

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة توفّى قتادة بن ادريس العلوىّ ثمّ الحسينىّ امير مكّة حرسها الله وكان عمره نحو سبعين سنة وكانت ولايته قد اتّسعت من حدود اليمن الى مدينة النبىّ صلّعم وله قلعة ينبع بنواحى المدينة وكثر عسكره واستكثر من المماليك وخافه العرب فى تلك البلاد خوفًا عظيمًا وكان فى اوّل مُلكه لمّا ملك مكّة حرسها الله حسن السيرة ازال عنها العبيد المفسدين وحمى البلاد واحسن الى الحجاج واكرمهم وبقى كذلك مدّة ثمّ انّه بعد ذلك اسآء السيرة وجدّد المكوس بمكّة وفعل افعالًا شنيعة ونهب الحاجّ فى بعض السنين كما ذكرناه ، ولمّا مات ملك بعده ابنه الحسن وكان له ابن اخر اسمه راجح مقيم فى العرب بظاهر مكّة يفسد وينازع اخاه فى مُلكه فلمّا سار حاجّ العراق كان الامير عليهم مملوك من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه اقباش وكان حسن السيرة مع الحاجّ فى الطريق كثير الحماية فقصده راجح بن قتادة وبذل له وللخليفة مالًا ليساعده على مُلك مكّة فاجابه الى ذلك

ووصلوا الى مكّة ونزلوا بالزاهر وتقدّم الى مكّة مقاتلًا لصاحبها حسن وكان حسن قد جمع جموعًا كثيرة من العرب وغيرها فخرج اليه من مكّة وقاتله وتقدّم امير الحاجّ من بين يدى عسكره منفردًا وصعد الجبل ادلالًا بنفسه وانّه لا يقدم احد عليه فاحاط به اصحاب حسن وقتلوه وعلقوا راسه فانهزم عسكر امير المومنين واحاط اصحاب حسن بالحاجّ لينهبوهم فارسل اليهم حسن عمامته امانًا للحجاج فعاد اصحابه ولم ينهبوا منهم شيئًا وسكن الناس واذن لهم حسن فى دخول مكّة وفعل ما يريدونه من الحجّ والبيع وغير ذلك واقاموا بمكّة عشرة ايّام وعادوا فوصلوا الى العراق سالمين وعظم الامر على الخليفة فوصلت رسل حسن يعتذرون ويطلب العفو عنه فاجيب الى ذلك ، وقيل فى موت قتادة انّ ابنه حسنًا خنقه فمات وسبب ذلك انّ قتادة جمع جموعًا كثيرة وسار عن مكّة يريد المدينة فنزل بوادى الفُرْع وهو مريض وسيّر اخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن ابن قتادة فلمّا ابعدوا بلغ الحسن انّ عمّه قال لبعض الجند انّ اخى مريض وهو ميّت لا محالة وطلب منهم ان يحلفوا له ليكون هو الامير بعد اخيه قتادة فحضر الحسن عند عمّه واجتمع اليه كثير من الاجناد والمماليك الذين لابيه فقال الحسن لعمّه قد فعلت كذا وكذا فقال له[1] افعل فامر حسن الحاضرين بقتله فلم يفعلوا وقالوا انت امير وهذا امير ولا نمدّ ايدينا الى احدكما فقال له غلامان لقتادة نحن عبيدك فمرنا بما شيتَ فامرهما ان يجعلا عمامة عمّه فى عنقه ففعلا ثمّ قتله ، فسمع قتادة الخبر فبلغ منه الغيظ كلّ مبلغ وحلف ليقتلنّ ابنه وكان على ما ذكرناه من المرض فكتب بعض اصحابه الى الحسن يُعرّفه الحال ويقول له ابدا به قبل ان يقتلك فعاد الحسن الى مكّة فلمّا وصلها قصد دار ابيه فى نفر يسير فوجد على باب الدار جمعًا كثيرًا فامرهم بالانصراف الى منازلهم ففارقوا الدار وعادوا الى مساكنهم ودخل الحسن الى ابيه فلمّا رءاه ابوه شتمه وبالغ فى ذمّه وتهديده فوثب اليه الحسن فخنقه لوقته وخرج الى الحرم الشريف واحضر الاشراف وقال انّ انى قد

---

[1]) 740. Ups.: له

اشتدّ مرضه وقد امركم ان تحلفوا لى ان اكون انا اميركم فحلفوا له ثمّ انّه اظهر تابوتًا ودفنه ليظنّ الناس انّه مات وكان قد دفنه سرًّا ، فلمّا استقرّت الامارة بمكّة له ارسل الى اخيه الذى بقلعة الينبع على لسان ابيه يستدعيه وكتم موت ابيه عنه فلمّا حضر اخوه قتله ايضًا واستقرّ امره وثبت قدمه وفعل بامير الحاجّ ما تقدّم ذكره فارتكب عظيمًا قتل اباه وعمّه واخاه فى ايّام يسيرة لا جرم لم يمهله الله سبحانه وتعالى نزع ملكه وجعله طريدًا شريدًا خايفًا يترقّب وقيل انّ قتادة كان يقول شعرًا فمن ذلك انّه طلب ليحضر عند امير الحاجّ كما جرت عادة امرآء مكّة فامتنع فعوتب من بغداد فاجاب بابيات شعر منها

ولى كفّ ضرغام ادلّ ببطشها ... واشرى بها بين الورى وابيعُ
تظنّ ملوك الارض تلثم ظهرها ... وفى وسطها للمجذبين ربيعُ
أأجعلها تحت الرحا ثمّ ابتغى ... خلاصًا لها انى اذًا لرقيعُ
وما انا الّا المسك فى كلّ بلدة ... يضوع وامّا عندكم فيضيعُ ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استعاد المسلمون مدينة دمياط بالديار المصريّة من الفرنج وقد تقدّم ذكرها مشروحًا مفصلًا ، وفيها فى صفر ملك التتر مراغة وخرّبوها واحرقوها وقتلوا اكثر اهلها ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم وسار التتر منها الى همذان وحصروها فقاتلهم اهلها وظفر بهم التتر وقتلوا منهم ما لا يُحصى ونهبوا البلد وساروا الى اذربيجان فاعادوا النهب ونهبوا ما بقى من البلاد ولم ينهبوه اوّلًا ووصلوا الى بَيْلقان من بلاد اران فحصروها وملكوا وقتلوا اهلها حتّى كادوا يفنوهم وقُتل منهم كثير ونُهبت اموالهم واكثر بلادهم وقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخى وملكوها وقتلوا كثيرًا من اهلها وساروا الى بلد اللان واللكز ومَن عندهم من الامم فاوقعوا ورحلوا عن قفجاق واجلوهم عنها واستولوا عليها وساحوا فى تلك الارض حتّى وصلوا الى بلاد الروس وقد تقدّم ذكر جميعه مُستقصًى وانّما اردناه هاهنا جملة ليعلم الذى كان فى هذه السنة من حوادثهم ، وفيها توفّى صديقنا امين الدين ياقوت الكاتب الموصلىّ ولم يكن فى زمانه من يكتب ما يُقاربه ولا من يودّى طريقةَ ابن البوّاب مثله وكان ذا

فضايل جمّة من علم الادب وغيره وكان كثير الخير نعم الرجل مشهورًا في الدنيا والناس متّفقون على الثناء الجميل عليه والمدح له ولهم فيه اقوال كثيرة نظمًا ونثرًا فمن ذلك ما قاله نجيب الدين الحسين بن علىّ الواسطىّ من قصيدة يمدحه بها

جامع شارد العلوم ولولا ... هُ لكانت امّ الفضايل ثكلا
ذو يراعٍ تخاف سطوته الاسد ... وتعنوا له الكتايب ذلّا
واذا افترّ ثغره عن سواد ... فى بياض فالبيض السُّمْرُ خجلا
انت بدرٌ والكاتب بن هلال ... كابيه لا فخر فيمن تولّا
ومنها ان يكنْ اوّلًا فانّك بالتفضيل ... اولى لقد سبقتَ ووصّلا

وهى طويلة والكاتب بن هلال هو ابن البوّاب الذى هو اشهر من ان يُعرّف، وفيها توفّى جلال الدين الحسن وهو من اولاد الحسن بن الصباح الذى تقدّم ذكره صاحب الموت وكردكوه وهو مقدّم الاسماعيليّة وقد ذكرنا انّه كان قد اظهر شريعة الاسلام من الاذان والصلاة وولى بعده ابنه علآء الدين محمّد ۞

سنة ٦١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة وستّمايئة،

ذكر خروج طايفة من قفجاق الى اذربيجان وما فعلوه بالكُرج وما كان منهم

لمّا استولى التتر على ارض قفجاق تفرّق قفجاق فطايفة قصدت بلاد الروس وطايفة تفرّقت فى جبالهم واجتمع طايفة كثيرة منهم وساروا الى دربند شروان وارسلوا الى صاحبه واسمه رشيد وقالوا له انّ التتر قد ملكوا بلادنا ونهبوا اموالنا وقد قصدناك لنقيم فى بلادك ونحن مماليك لك ونفتح البلاد لك وانت سلطاننا فمنعهم من ذلك وخافهم فاعادوا الرسالة اليه انّنا نحن نرهن عندك اولادنا ونسآنا على الطاعة والخدمة لك والانقياد لحكمك فلم يجبهم الى ما طلبوا فسالوه ان يمكّنهم ليتزوّدوا من بلده تدخل عشرة عشرة فاذا اشتروا ما يحتاجوا اليه فارقوا بلاده فاجابهم الى ذلك فصاروا يدخلون متفرّقين ويشترون ما يريدون ويخرجون ثمّ انّ بعض كبرآيهم والمقدّمين منهم جآء الى رشيد وقال انّى كنت فى

خدمة السلطان خوارزم شاه وانا مسلم والدين يحملنى على نصحك اعلم
انّ قفجاق اعدآوك ويريدون الغدر بك فلا تمكّنهم من المقام ببلادك فاعطنى
عسكرًا حتّى اقاتلهم واخرجهم من البلاد ففعل ذلك وسلّم اليه طايفة
من عسكره واعطاهم ما يحتاجون اليه من سلاح وغيره فساروا معه فاوقعوا
بطايفة من قفجاق فقتل منهم جماعة ونهب منهم فلم يتحرّك قفجاق
لقتال بل قالوا نحن مماليك الملك شروان شاه رشيد ولولا ذلك لقاتلنا
عسكره فلمّا عاد ذلك المقدّم القفجاقىّ ومعه عسكر رشيد سالمين فرح
بهم ثمّ انّ قفجاق فارقوا موضعهم فساروا ثلاثة ايّام فقال ذلك القفجاقىّ
لرشيد اريد عسكرًا اتبعهم فامر له من العسكر بما اراد فسار يقفوا
اثر القفجاق فاوقع باواخرهم وغنم منهم وقصده جمع كثير من قفجاق
من الرجال والنسآء يبكون وقد جزّوا شعورهم ومعهم تابوت وهم محيطون
به يبكون حوله وقالوا له انّ صديقك فلانًا قد مات وقد اوصى ان
نحمله اليك فتدفنه اىّ موضع شيتَ ونكون نحن عندك فحمله معه
والذين يبكون عليه ايضًا وعاد الى شروان شاه رشيد واعلمه انّ الميّت
صديق له وقد حمله معه وقد طلب اهله ان يكونوا عنده فى خدمته
فامر ان يدخلوا البلد وانزلهم فيه فكان اوليك الجماعة يسيرون مع ذلك
المقدّم ويركبون بركوبه ويصعدون معه الى القلعة التى لرشيد ويقعدون
عنده ويشربون معه هم ونساءوهم فاحبّ رشيد امراة ذلك الرجل الذى
قيل له انّه ميّت ولم يكن مات وانّما فعلوا هكذا مكيدة حتّى دخلوا
البلد والذى اظهروا موته معهم فى المجلس ولا يعرفه رشيد وهو من
اكبر مقدّمى قفجاق فبقوا كذلك عدّة ايّام فكلّ يوم يجئ جماعة
من قفجاق متفرّقين فاجتمع بالقلعة منهم جماعة واردوا قبض رشيد وملك
بلاده فغطن لذلك فخرج عن القلعة من باب السرّ وهرب ومضى الى شروان
وملك قفجاق القلعة وقالوا لاهل البلد نحن خير لكم من رشيد واعادوا
باقى اصحابهم اليهم واخذوا السلاح الذى فى البلد جميعه واستولوا على
الاموال التى كانت لرشيد فى القلعة ورحلوا عن القلعة وقصدوا قبلة وهى
للكُرج فنزلوا عليها وحصروها ، فلمّا سمع رشيد بمفارقتهم القلعة رجع اليها

وملكها وقتل مَن بها من قفجاق ولم يشعر القفجاق الذين عند قبلة بذلك فارسلوا طايفة منهم الى القلعة فقتلهم رشيد ايضًا فبلغ الخبر الى القفجاق فعادوا الى دربند فلم يكن لهم فى القلعة طمع ، وكان صاحب قبلة لمّا كانوا يحصرونه قد ارسل [اليهم وقال لهم انا ارسل][1] الى ملك الكرج حتّى يرسل اليكم الخلع والاموال ونجتمع نحن وانتم ونملك البلاد فكفّوا عن نهب ولايته ايّامًا ثمّ انّهم مدّوا ايديهم بالنهب والفساد ونهبوا بلاد قبلة جميعها وساروا الى قريب كنجة من بلاد ارّان وهى للمسلمين فنزلوا هناك فارسل اليهم الامير بكنجة وهو مملوك لاوزبك صاحب اذربيجان اسمه كوشخرة عسكرًا فمنعهم من الوصول الى بلاده وسيّر رسولًا اليهم يقول لهم غدرتم بصاحب شروان واخذتم قلعته وغدرتم بصاحب قبلة ونهبتم بلاده فما يثق بكم احد فاجابوا انّنا ما جينا الّا قصدًا لخدمة سلطانكم فمنعنا شروان شاه عنكم فلهذا قصدنا بلاده واخذنا قلعته ثمّ تركناها من غير خوف وامّا صاحب قبلة فهو عدوّ لكم ولو اردنا ان نكون عند الكرج لما كنّا جعلنا طريقنا على دربند شروان فانّه اصعب واشقّ وابعد وكنّا جينا الى بلادهم على عادتنا ونحن نوجّه الرهاين اليكم ، فلمّا سمع هذا سار اليهم فسمع به قفجاق فركبا اميران منهم هما مقدّماهم فى نفر يسير وجآءوا اليه ولقوه وخدموه وقالوا له قد اتيناك جريدة فى قلّة من العدد لتعلم انّنا ما قصدنا الّا الوفآء والخدمة لسلطانكم فامرهم كوشخرة بالرحيل والنزول عند كنجة وتزوّج ابنة احدهم وارسل الى صاحبه اوزبك يعرّفه حالهم فامر لهم بالخلع والنزول بجبل كيلكون[2] ففعلوا ذلك وخافهم الكُرج فجمعوا لهم ليكبسوهم فوصل الخبر بذلك الى كوشخرة امير كنجة فاخبر قفجاق وامرهم بالعود والنزول عند كنجة فعادوا ونزلوا عندها وسار امير من امرآء قفجاق فى جمع منهم الى الكُرج فكبسهم وقتل كثيرًا منهم وهزمهم وغنم ما معهم واكثر القتل فيهم والاسر منهم وتمّت الهزيمة عليهم ورجع قفجاق الى جبل كيلكون[2] فنزلوا فيه كما كانوا فلمّا نزلوا اراد الامير الاخر من امرآء قفجاق ان يوثر

---

[1]) 740.

[2]) *J. As.* 1849 II, 468. Ups. كيكلون

فى الكرج مثل ما فعل صاحبه فسمع كوشتخرة فارسل اليه ينهاه عن الحركة الى ان يكشف له خبر الكرج فلم يقف فسار الى بلادهم فى طايفته ونهب وخرّب واخذ الغنايم فسار الكرج من طريق يعرفونها وسبقوه فلمّا وصل اليهم قاتلوه وحملوا عليه وعلى مَن معه على غرّة وغفلة فوضعوا السيف فيهم واكثروا القتل فيهم واستنقذوا الغنايم منه فعاد هو ومَن معه على اقبح حالة وقصدوا برذعة وارسلوا الى كوشتخرة يطلبون ان يحضر عندهم هو بنفسه وعسكره ليقصدوا الكرج فياخذوا بثارهم منهم فلم يفعل واخافهم وقال انتم خالفتمونى وعملتم برايكم فلا اجدكم بفارس واحد فارسلوا يطلبون الرهاين الذين لهم فلم يعطهم فاجتمعوا واخذوا كثيرًا من المسلمين عوضًا من الرهاين فثار بهم المسلمون من اهل البلاد وقاتلوهم فقتلوا منهم جماعة كثيرة فخافوا وساروا نحو شروان وجازوا الى بلد اللكز فطمع الناس فيهم المسلمون والكرج واللكز وغيرهم فافنوهم قتلًا ونهبًا واسرًا وسبيًا بحيث انّ المملوك منهم كان يباع فى دربند شروان بالثمن البخس ☆

ذكر نهب الكُرج بَيْلقان

فى هذه السنة فى شهر رمضان سار الكرج من بلادهم الى بلاد اران وقصدوا مدينة بيلقان وكان التتر قد خرّبوها ونهبوا كما ذكرناه قبلُ فلمّا سار التتر الى بلاد قفجاق عاد من سلم من اهلها اليها وعمروا ما امكنهم عمارته من سورها فبينما هم كذلك اذ اتاهم الكرج [ودخلوا البلد وملكوه وكان المسلمون فى تلك البلاد الفوا من الكرج][1] انّهم اذا ظفروا ببلد صانعوه بشئ من المال فيعودون عنهم فكانوا احسن الاعداء مقدرة فلمّا كان هذه الدفعة ظنّ المسلمون انّهم يفعلون مثل ما تقدّم فلم يبالغوا فى الامتناع منهم ولا هربوا من بين ايديهم ، فلمّا ملك الكرج المدينة وضعوا السيف فى اهلها وفعلوا من القتل والنهب ما فعل بهم التتر هذا جميعه يجرى وصاحب بلاد اذربيجان اوزبك بن البهلوان بمدينة تبريز ولا يتحرّك فى صلاح ولا يتّجه[2] لخير بل قد قنع بالاكل وادمان الشرب والفساد فقبّحه الله ويسّر للمسلمين مَن يقوم بنصرهم وحفظ بلادهم بمحمّد وآله ☆

[1]) C. P. et 740.

[2]) *J. As.* 1849, II, 472: نتجة

ذكر مُلك بدر الدين قلعة شوش

فى هذه السنة ملك بدر الدين صاحب الموصل قلعة شوش من اعمال الحميديّة وبينها وبين الموصل اثنا عشر فرسخًا وسبب ذلك انّها كانت هى وقلعة العقر متجاورتين لعماد الدين زنكى بن ارسلان شاه وكان بينهما من الخُلف ما تقدّم ذكره فلمّا كان هذه السنة سار زنكى الى اذربيجان ليخدم صاحبها اوزبك بن البهلوان فاتّصل به وصار معه واقطعه اقطاعات واقام عنده فسار بدر الدين الى قلعة شوش فحاصرها وضيّق عليها وهى على راس جبل عالٍ فطال مقامه عليها لحصانتها فعاد الى الموصل وترك عسكره محاصرًا لها فلمّا طال الامر على مَن بها ولم يروا مَن يرحّله عنهم ولا مَن يناجدهم سلّموها على قاعدة استقرّت بينهم من اقطاع وخلع وغير ذلك فتسلّمها نوّابه فى التاريخ ورتّبوا امورها وعادوا الى الموصل ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى العشرين من شعبان ظهر كوكب فى السمآء فى الشرق كبير له ذوابة طويلة غليظة وكان طلوعه وقت السحر فبقى كذلك عشرة ايّام ثمّ انّه ظهر اوّل الليل فى الغرب ممّا يلى الشمال فكان كلّ ليلة يتقدّم الى جهة الجنوب نحو عشرة اذرع فى راى العين فلم يزل يقرب من الجنوب حتّى صار غربًا محضًا ثمّ صار غربًا مايلًا الى الجنوب بعد ان كان غربًا ممّا يلى الشمال فبقى كذلك الى اخر شهر رمضان من السنة ثمّ غاب ۞ وفيها توفّى ناصر الدين محمود بن محمّد قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وآمد وكان ظالمًا قبيح السيرة فى رعيّته قيل انّه كان يتظاهر بمذهب الفلاسفة فى انّ الاجساد لا تحشر كذبوا لعنهم الله ولمّا مات ملك ابنه الملك المسعود ۞

سنة ٦١٠

ثم دخلت سنة عشرين وستّمائة ۞

ذكر مُلك صاحب اليمن مكّة حرسها الله تعالى

فى هذه السنة سار الملك المسعود اتسز بن الملك الكامل محمّد صاحب مصر الى مكّة وصاحبها حينئذ حسن بن قتادة بن ادريس العلوىّ الحسينىّ قد ملكها بعد ابيه كما ذكرناه وكان حسنٌ قد اساء

الى الاشراف والمماليك الذين كانوا لابيه وقد تفرّقوا عنه ولم يبق عنده غير اخواله من غيره فوصل صاحب اليمن الى مكّة ونهبها عسكره الى العصر فحدّثنى بعض المجاورين المتاهلين انّهم نهبوها حتّى اخذوا الثياب عن الناس وافقروهم وامر صاحب اليمن ان يُنبش قبر قتادة ويُحرق فنبشوه فظهر التابوت الذى دفنه ابنه الحسن والناس ينظرون اليه فلم يروا فيه شيأً فعلموا حينيئذ انّ الحسن دفن اباه سرًّا وانّه لم يجعل فى التابوت شيأً وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرحم وعجّل الله مقابلته وازال عنه ما قتل اباه واخاه وعمّه لاجله خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ☆

ذكر حرب بين المسلمين والكُرج بارمينية

فى هذه السنة فى شعبان سار صاحب قلعة سُرمارى[1] [وهى] من اعمال [ارمينية الى] خلاط لانّه كان فى طاعة صاحب خلاط وهو حينيئذ شهاب الدين غازى بن العادل ابى بكر بن ايّوب فحضر عنده واستخلف ببلده اميرًا من امرآيه فجمع هذا الامير جمعًا وسار الى بلاد الكُرج فنهب منها عدّة قُرى وعاد فسمعت الكرج بذلك فجمع صاحب دوين واسمه شلوه[2] وهو من اكابر امرآء الكرج عسكره [وسار] الى سرمارى فحصرها ايّامًا ونهب بلدها وسوادها ورجع فسمع صاحب سرمارى الخبر فعاد الى سرمارى فوصل اليها فى اليوم الذى رحل الكرج عنها فاخذ عسكره وتبعهم فاوقع بساقتهم فقتل منهم وغنم واستنقذ ما اخذوا من غنايم بلاده ثمّ انّ صاحب دوين جمع عسكره وسار الى سرمارى ليحصرها فوصل الخبر الى صاحبها بذلك فحصّنها وجمع الذخاير وما يحتاج اليه فاتاه مَن اخبره ان الكرج نزلوا بوادٍ بين دوين وسرمارى وهو وادٍ ضيق فسار بجميع عسكره جريدة وجدّ السير ليكبس الكرج فوصل الى الوادى الذى هم فيه وقت السحر ففرّق عسكره فرقتَيْن فرقة من اعلى الوادى وفرقة من اسفله وحملوا عليهم وهم غافلون ووضعوا السيف فيهم فقتلوا واسروا فكان فى جملة الاسرى شلوة[2] امير دوين فى جماعة كثيرة من مقدّميهم ومن سلم من الكرج عاد الى بلدهم على حالٍ سيّئة ثمّ انّ ملك الكرج ارسل الى

---

[1]) C. P. Ups. ubique سرمن‌راى [2]) C. P.: شروة Ups.: سلوة Cfr. *J. As.* l.l.

Digitized by Google

الملك الاشرف موسى بن العادل صاحب ديار الجزيرة وهو الذى اعطى خلاط واعمالها الامير شهاب الدين يقول له كنّا نظنّ اننا صلح والآن فقد عمل صاحب سرماری هذا العمل فان كنّا على الصلح فنريد اطلاق اصحابنا من الاسر وان كان الصلح قد انفسخ بيننا فتعرّفنا حتّى ندبّر امرنا فارسل الاشرف الى صاحب سرماری يامره باطلاق الاسرى وتجديد الصلح مع الكرج ففعل ذلك واستقرّت قاعدة الصلح واطلق الاسرى ۞

ذكر الحرب بين غياث الدين وبين خاله

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة انهزم ايغان طائسى وهو خال غياث الدين بن خوارزم شاه محمّد بن تكش وهذا غياث الدين هو صاحب بلاد الجبل والرىّ واصبهان وغير ذلك وله ايضًا بلاد كرمان وكان سبب ذلك انّ خاله ايغان طائسى كان معه وفى خدمته وهو اكبر امير معه لا يصدر غياث الدين الّا عن رايه والحكم اليه فى جميع المملكة فلمّا عظم شانه حدّث نفسه بالاستيلاء على الملك وحسّن له ذلك غيره واطمعه فيه قيل انّ الخليفة الناصر لدين الله اقطعه البلاد سرًّا وامره بذلك فقويت نفسه على الخلاف فاستفسد جماعة من العسكر واستمالهم فلمّا تمّ له امره اظهر الخلاف على غياث الدين وخرج عن طاعته اوزبك وصار فى البلاد يفسد ويقطع الطريق وينهب ما امكنه من القرى وغيرها وانضاف اليه جمع كثير من اهل العُنف والفساد ومعه مملوك اخر اسمه ايبك الشامىّ كانا متّفقين على العصيان فقوى بهما وساروا جميعهم الى غياث الدين ليقاتلوه ويملكوا بلاده ويخرجوه منها فجمع غياث الدين عسكره والتقوا بنواحى[1] واقتتلوا فانهزم خال غياث الدين ومن معه وقتل من عسكره واسر كثير وعاد المنهزمون الى اذربيجان على اقبح حال واقام غياث الدين فى بلاده وثبت قدمه ۞

حادثة غريبة لم يوجد مثلها

كان اهل المملكة فى الكرج لم يبق منهم غير امراة وقد انتهى الملك اليها فوليته وقامت بالامر فيهم وحكمت فطلبوا لها رجلاً يتزوّجها

---

[1]) 740 eandem habet lacunam. C. P. omittit vocem: بنواحى

ويقوم بالملك نيابة عنها ويكون من اهل بيت مملكة فلم يكن فيهم من يصلح لهذا الامر وكان صاحب ارزن الروم هذا الوقت هو مغيث الدين طغرل شاه بن قلج ارسلان بن مسعود قلج ارسلان وبيته مشهور من اكابر ملوك الاسلام وهم من الملوك السلجوقيّة وله ولد كبير فارسل الى الكرج يطلب الملكة لولده ليتزوّجها فامتنعوا من اجابته وقالوا لا نفعل هذا لانّنا لا يمكننا ان يملك امرنا مسلم فقال لهم انّ ابنى يتنصّر ويتزوّجها فاجابوه الى ذلك فامر ابنه فتنصّر ودان بالنصرانيّة وتزوّج الملكة وانتقل اليها واقام عند الكرج حاكمًا فى بلادهم واستمرّ على النصرانيّة نعوذ بالله من الخذلان ونسأله ان يجعل خير اعمالنا اخرها وخير اعمالنا خواتيمها وخير ايّامنا يوم نلقاه فيه ، ثمّ كانت هذه الملكة الكرجيّة تهوى مملوكًا لها فكان زوجها يسمع عنها القبايح ولا يمكنه الكلام لعجزه ثمّ انه يومًا دخل عليها فرءاها نايمة مع مملوكها فى فراش فانكر ذلك وواجهها بالمنع منه فقالت ان رضيتَ بهذا والا انت اخبرُ فقال انّى لا ارضى بهذا فنقلتْه الى بلد اخر ووكّلت به مَن يمنعه من الحركة وحجرت عليه وارسلت الى بلد اللان واحضرت رجلَيْن كانا قد وصفا بحسن الصورة فتزوّجت احدهما فبقى معها يسيرًا ثمّ انّها فارقته واحضرت انسانًا اخر من كنجة وهو مسلم فطلبت منه ان يتنصّر ليتزوّجها فلم يفعل فارادت ان تتزوّجه وهو مسلم فقام عليها جماعة الامرآء ومعهم ابوانى[1] وهو مقدّم العساكر الكرجيّة فقالوا لها قد افتضحنا بين الملوك بما تفعلين ثمّ تريدين ان يتزوجك مسلم وهذا لا يمكن منه ابدًا والامر بينهم متردّد والرجل الكنجىّ عندهم لم يجبهم الى الدخول فى النصرانيّة وهى تهواه ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان الجراد فى اكثر البلاد واهلك كثيرًا من الغلّات والخضر بالعراق والجزيرة وديار بكر وكثير من الشام وغيرها ، وفيها فى رمضان توفّى عبد الرحمن بن هبة الله بن عساكر الفقيه الشافعىّ الدمشقىّ بها وكان غزير العلم عالمًا بالمذهب كثير الصلاح والزهد والخير رحمه الله ،

---

[1]) *J. As.* 1849 II, 476. Ups.: ابوانى

وفيها تجمّع العرب فى خلق كثير على حجاج الشام وارادوا قطع الطريق عليهم واخذهم وكان الامير على الحجاج شرف الدين يعقوب بن محمّد وهو من اهل الموصل اقام بالشام وتقدّم فيه فنعهم بالرغبة والرهبة ثمّ صانعهم بمال وثياب وغير ذلك فاعطى للجميع من ماله ولم ياخذ من الحجاج الدرهم الفرد وفعل فعلًا جميلًا وكان عنده كثير من العلوم ويرجع الى دين متين ۞

سنة ٦٢١ **ثم دخلت سنة احدى وعشرين وستّمائة**

ذكر عود طايفة من التتر الى الرىّ وهمذان وغيرها

اوّل هذه السنة وصل طايفة من التتر من عند ملكهم جنكزخان وهولآء غير الطايفة الغربيّة التى ذكرنا اخبارها قبل وصول هولآء الرىّ وكان من سلم من اهلها قد عادوا اليها وعمروها [فلم يشعروا][1] بالتتر الّا[2] وقد[3] وصلوا اليهم فلم يمتنعوا عنهم فوضعوا فى اهلها السيف وقتلوهم كيف شآؤا ونهبوا البلد وخرّبوه وساروا الى ساوة ففعلوا بها كذلك ثمّ الى قُمّ وقاشان وكانتا قد سلمتا من التتر اوّلًا فانّهم لم يقربوهما ولا اصاب اهلها اذًى فاتاهما هولآء وملكوهما وقتلوا اهلهما وخرّبوهما والحقوها بغيرها من البلاد الخراب ثمّ ساروا فى البلاد يخرّبون ويقتلون وينهبون ثمّ قصدوا همذان وكان قد اجتمع بها كثير ممّن سلم من اهلها فابادوهم قتلًا واسرًا ونهبًا وخرّبوا البلد وكانوا لمّا وصلوا الى الرى راوا بها عسكرًا كثيرًا من الخوارزميّة فكبسوهم وقتلوا منهم وانهزم الباقون الى اذربيجان فنزلوا باطرافها فلم يشعروا الا والتتر ايضًا قد كبسوهم ووضعوا السيف فيهم فولّوا منهزمين فوصل طايفة منهم الى تبريز وارسلوا الى صاحبها اوزبك بن البهلوان يقولون ان كنتَ موافقنا فسلّم الينا من عندك من الخوارزميّة والّا فعرّفنا انّك غير موافق لنا ولا فى طاعتنا فعد الى مَن عنده من الخوارزميّة فقتل بعضهم واسر بعضهم وحمل الاسرى والروس الى التتر وانفذ معها من الاموال والثياب والدوابّ شيئًا كثيرًا فعادوا عن بلاده نحو خراسان فعلوا هذا وليسوا فى كثرة كانوا نحو ثلاثة الاف

---

[1]) 740. Ups.: وعمروا C. P. exit ad annum 621.
[2]) 740
[3]) 740: قد Ups. hanc vocem ante بالتتر habet.

فارس وكان للخوارزميّة الذين انهزموا منهم نحو ستّة الاف فارس وعسكر اوزبك اكثر من الجميع ومع هذا فلم يحدّث نفسه ولا للخوارزميّة بالامتناع منهم نسال اللّه ان ييسّر للاسلام والمسلمين مَن يقوم بنصرتهم فقد دُفعوا الى امر عظيم من قتل النفوس ونهب الاموال واسترقاق الاولاد وسبى الحريم وقتلهنّ وتخريب البلاد ۞

ذكر مُلك غياث الدين بلاد فارس

قد ذكرنا انّ غياث الدين ابن خوارزم شاه محمّد كان بالرىّ ولهُ معها اصفهان وهمدان وما بينهما من البلاد وله ايضًا بلاد كرمان فلمّا هلك ابوه كما ذكرناه وصل التتر الى بلاده وامتنعَ باصفهان وحصره التتر فيها فلم يقدروا عليها فلمّا فارق التتر بلاده وساروا الى بلاد قفجاق عاد ملك البلاد وعمر ما امكنه منها واقام بها الى اواخر سنة عشرين وستّمايَة وجرى له ما ذكرناه ففى اخر سنة عشرين سار الى بلاد فارس فلم يشعر صاحبها وهو اتابك سعد بن دكلا الّا وقد وصل غياث الدين الى اطراف بلاده فلم يتمكّن من الامتناع فقصد قلعة اصطخر فاحتمى بها وسار غياث الدين الى مدينة شيراز وهى كرسىّ مملكة فارس واكبرها واعظمها فملكها بغير تعب اوّل سنة احدى وعشرين وستّمايَة وبقى غياث الدين بها واستولى على اكثر البلاد ولم يبق بيد سعد الدين الّا الحصون المنيعة فلمّا طال الامر على سعد الدين صالح غياث الدين على ان يكون لسعد الدين من البلاد قسم اتّفقوا عليه ولغياث الدين الباقى واقام غياث الدين بشيراز وازداد اقامةً وعزمًا على ذلك لمّا سمع انّ التتر قد عادوا الى الرىّ والبلاد التى له وخرّبوها ۞

ذكر عصيان شهاب الدين غازى على اخيه الملك الاشرف واخذ خلاط منه

كان الملك الاشرف موسى بن العادل ابى بكر بن ايّوب قد اقطع اخاه شهاب الدين غازى مدينة خلاط وجميع اعمال ارمينيّة واضاف اليها ميّافارقين وحانى وجبل جور ولم يقنع بذلك حتّى جعله ولى عهده فى البلاد التى له جميعها وحلّف له جميع النوّاب والعساكر فى البلاد فلمّا سلّم اليه ارمينيّة سار اليها كما ذكرناه واقام بها الى اخر سنة

Digitized by Google

عشرين وستمائة فاظهر مغاضبة اخيه الملك الاشرف والتجنّى عليه والعصيان والخروج عن طاعته فراسله الاشرف يستميله ويعاتبه على ما فعل فلم يرعوِ ولا ترك ما هو عليه بل اصرّ على ذلك واتّفق هو واخوه المعظّم عيسى صاحب دمشق ومظفّر الدين بن زين الدين صاحب اربل على الخلاف للاشرف والاجتماع على محاربته واظهروا ذلك وعلم الاشرف فارسل الى اخيه الكامل بمصر يُعرّفه ذلك وكانا متّفقين وطلب منه نجدة فجهّز العساكر وارسل الى اخيه صاحب دمشق يقول له ان تحرّكتَ من بلدك سرتُ اليه واخذتهُ وكان قد سار نحو ديار الجزيرة للميعاد الذى بينهم فلمّا وصلت اليه رسالة اخيه وسمع بتجهيز العساكر عاد الى دمشق ، واما صاحب اربل فانّه جمع العساكر وسار الى الموصل فكان منه ما نذكره ان شاء الله ، واما الاشرف فانّه لمّا اتّفق عصيان اخيه جمع العساكر من الشام والجزيرة والموصل وسار الى خلاط فلمّا قرب منها خافه اخوه غازى ولم يكن له قوّة على ان يلقاه محاربًا ففرّق عسكره فى البلاد ليحصّنها وانتظر ان يسيّر صاحب اربل الى ما يجاوره من الموصل وسنجار وان يسيّر اخوه صاحب دمشق الى بلاد الاشرف عند الفراغ الرقّة وحرّان وغيرهما فيضطر الاشرف حينئذ الى العود عن خلاط فسار الاشرف اليه وقصد خلاط وكان اهلها يريدونه ويختارون دولته لحسن سيرته كانت فيهم وسوء سيرة غازى فلمّا حصرها سلّمها اهلها اليه يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الاخرة وبقى غازى فى القلعة ممتنعًا فلمّا جنّه الليل نزل الى اخيه معتذرًا ومتنصّلًا فعاتبه الاشرف وابقى عليه ولم يعاقبه على فعله لكن اخذ البلاد منه وابقى عليه مبّافارقين ☆

ذكر حصار صاحب اربل الموصل

قد ذكرنا اتّفاق مظفّر الدين كوكبرى بن زين الدين على صاحب اربل وشهاب الدين غازى صاحب خلاط والمعظّم عيسى صاحب دمشق على قصد بلاد الملك الاشرف فامّا صاحب دمشق فانّه سار عنها مراحل يسيرة وعاد اليها لانّ اخاه صاحب مصر ارسل اليه يتهدّده ان ساز عن دمشق انّه يقصدها ويحصرها فعاد ، واما غازى فانّه استحصر فى خلاط وأُخذت منه كما ذكرناه ، واما صاحب اربل فانّه جمع عسكره

وسار الى بلد الموصل وحصرها ونازلها يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاخرة ظنًّا منه انّ الملك الاشرف اذا سمع بنزوله عليها رحل عن خلاط ويخرج غازى فى طلبه فتتخبّط احواله وتقوى نفس صاحب دمشق على المجئ اليهم فلمّا نازل الموصل كان صاحبها بدر الدين لؤلؤ قد احكم امورها من استخدام الجند على الاسوار واظهار الة الحصار واخراج الذخاير وانّما قوى طمع صاحب اربل على حصر الموصل لانّ اكثر عسكرها كان قد سار الى الملك الاشرف الى خلاط وقد قلّ العسكر فيها وكان الغلآء شديدًا فى البلاد جميعها والسعر فى الموصل كلّ ثلاث مكاكى بدينار فلهذا السبب اقدم على حصرها ، فلمّا نزل عليها اقام عشرة ايّام ثمّ رحل عنها يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاخرة وكان سبب رحيله انّه راى امتناع البلد عليه وكثرة مَن فيه وعندهم من الذخاير ما يكفيهم الزمان الكثير ووصل اليه خبر الملك الاشرف انّه ملك خلاط فانفسخ عليه كلّ ما كان يُؤمّله من صاحبها ومن دمشق وبقى وحده متلبّسًا بالامر فلمّا وصلت الاخبار اليه بذلك سقط فى يده ورأى انّه قد اخطأ الصواب فرحل عايدًا الى بلده واقام على [الزاب][1] ومدّة مقامه على الموصل لم يقاتلها انّما كان فى بعض الاوقات يجئ بعض الترك الذين له يقاتلون البلد فيخرج اليهم بعض الفرسان وبعض الرجّالة فيجرى بينهم قتال ليس بالكثير ثمّ يتفرّقون وترجع كلّ طايفة الى صاحبها ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اوّل آب جآء ببغداد مطر برعد وبرق وجرت المياه بباب البصرة والحريبة[2] وكذلك بالمحوّل بحيث انّ الناس كانوا يخوضون فى المآء والوحل بالمحوّل ، وفيها سار صاحب المخزن الى بعقوبا[3] فى ذى القعدة فعسف اهلها فنُقل اليه عن انسان منها انّه يسبّه فاحضره وامر بمعاقبته وقال له لِمَ تسبّنى فقال له انتم تسبّون ابا بكر وعمر لاجل اخذهما فدك وهى عشر نخلات لفاطمة عمّ وانتم تاخذون منى الف نخلة ولا اتكلّم فعفا عنه ، وفيها وقعت فتنة بواسط بين السنّة والشيعة على

---

[1]) 740. [2]) والحريبه [3]) يعقوبا

جارى عادتهم ، وفيها قلّت الامطار فى البلاد فلم يجئ منها شئ الى سباط ثمّ انّها كانت تجئ فى الاوقات المتفرّقة مجيئًا قريبًا لا يحصل منه الرى للزرع فجآءت الغلّات قليلة ثمّ خرج عليها الجراد ولم يكن فى الارض من النبات ما يشتمل به عنها فاكلها الّا القليل وكان كثيرًا خارجًا عن الحدّ فغلت الاسعار فى العراق والموصل وساير ديار الجزيرة وديار بكر وغيرها وقلّت الاقوات الّا انّ اكثر الغلآء كان بالموصل وديار الجزيرة ☆

سنة ٦٣٣ ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستّمائة ،

ذكر حصر الكرج مدينة كنجة

فى هذه السنة سارت الكرج فى جموعها الى مدينة كنجة من بلاد ارّان قصدًا لحصرها واعتدوا لها بما امكنهم من القوّة لانّ اهل كنجة كثير عددهم قويّة شوكتهم وعندهم شجاعة كثيرة من طول ممارستهم للحرب مع الكرج فلمّا وصلوا اليها وقاربوا قاتلوا اهلها عدّة ايّام من وراء السور لم يظهر من اهلها احد ثمّ فى بعض الايّام خرج اهل كنجة ومن عندهم من العسكر من البلد وقاتلوا الكرج بظاهر البلد اشدّ قتال واعظمه فلمّا راى الكرج ذلك علموا انّهم لا طاقة لهم بالبلد فرحلوا بعد ان اثخن اهل كنجة فيهم وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا[1] ☆

ذكر وصول جلال الدين بن خوارزم شاه الى خوزستان والعراق

فى اوّل هذه السنة وصل جلال الدين بن خوارزم شاه محمّد بن تكش الى بلاد خوزستان والعراق وكان مجيئه من بلاد الهند لانّه كان وصل اليها لمّا قصد التتر غزنة وقد ذكرنا ذلك جميعه فلمّا تعذّر عليه المقام ببلاد الهند سار عنها على كرمان ووصل الى اصفهان وهى بيد اخيه غياث الدين وقد تقدّمت اخباره فملكها وسار عنها الى بلاد فارس وكان اخوه قد استولى على بعضها كما ذكرناه فاعاد ما كان اخوه اخذه منها الى اتابك سعد صاحبها وصالحه وسار من عنده الى خوزستان فحصر مدينة تستر فى المحرّم وبها الامير مظفر الدين المعروف بوجه السبع مملوك الخليفة الناصر لدين الله حافظًا لها واميرًا عليها فحصره جلال

[1]) Cor. 33, 25.

الدين وضيّق عليه فحفظها وجه السبُع وبالغ فى الحفظ والاحتياط وتفرّق الخوارزميّة ينهبون حتّى وصلوا الى بادرايا وباكسايا[1] وغيرها واتحدر بعضهم الى ناحية البصرة فنهبوا هنالك فسار اليهم شحنة البصرة وهو الامير ملتكين[2] فاوقع بهم وقتل منهم جماعة فدام الحصار نحو شهريْن ثمّ رحل عنها بغتةً وكانت عساكر الخليفة مع مملوكه جمال الدين قشتمر بالقرب منه فلمّا رحل جلال الدين لم يقدر العسكر على منعه فسار الى ان وصل الى بعقوبا[3] وهى قرية مشهورة بطريق خراسان بينها وبين بغداد نحو سبعة فراسخ فلمّا وصل الخبر الى بغداد تجهّزوا للحصار واسلحوا السلاح من الجروخ والقسىّ والنشاب والنفط وغير ذلك وعاد عسكر الخليفة الى بغداد وامّا عساكر جلال الدين فنهب البلاد واهلها وكان قد وصل هو وعسكره الى خوزستان فى ضرّ شديد وجهد جهيد وقلّة من الدوابّ والذى معهم فهو من الضعف الى حدّ لا ينتفع به فغنموا من البلاد جميعها واستغنوا واكثروا من اخذ الخيل والبغال فانّهم كانوا فى غاية الحاجة اليها وسار من بعقوبا[3] الى دقوقا فحصرها فصعد اهلها الى السور وقاتلوه وسبّوه واكثروا من التكبير فعظم ذلك عنده وشقّ عليه وجدّ فى قتالهم ففتحها عنوةً وقهرًا ونهبتها عساكره وقتلوا كثيرًا من اهلها فهرب من سلم منهم من القتل وتفرّقوا فى البلاد ولمّا كان الخوارزميّون على دقوقا سارت سريّة منهم الى البَنّت والراذان[4] فهرب اهلها الى تكريت فتبعهم الخوارزميّة فجرى بينهم وبين عسكر تكريت وقعة شديدة فعادوا الى العسكر ولقد رايتُ بعض اعيان اهل دقوقا وهم بنو يعلى وهم اغنياء فنُهبوا وسلم احدهم ومعه ولدان له وشئ يسير من المال فسيّر ما سلم معه الى الشام مع الولديْن ليتجر بما ينتفعون به وينفقونه على نفوسهم فمات احد الولدين بدمشق واحتاط الحاكم على ما معهم فلقد رايت ابام على حالة شديدة لا يعلمها الّا الله يقول اخذت الاملاك وقُتل بعض الاهل وفارقنا من سلم منهم والوطن بهذا القدر الحقير اردنا نكفّ به وجوهنا من السؤال ونصون انفسنا فقد ذهب الولد والمال ثمّ سار

---

[1]) بادرايا وبا حسمادا [2]) 740. Ups.: بلتكين [3]) يعقوبا
[4]) 740: البت والرادان .Ups البت والداران

الى دمشق لياخذ ما سلم مع ابنه الاخر فاخذه وعاد الى الموصل فلم يبق غير شهر حتّى توفّى انّ الشقىّ بكلّ حبل يخنق ، واما جلال الدين فانّه لمّا فعل باهل دقوقا ما فعل خافه اهل البوازيج[1] وهى لصاحب الموصل فارسلوا اليه يطلبون منه ارسال شحنة اليهم يحميهم وبذلوا له شيأً من المال فاجابهم الى ذلك وسيّر اليهم من يحميهم قيل كان بعض اولاد جنكزخان ملك التتر اسره جلال الدين فى بعض حروبه مع التتر فاكرمه فحماهم واقام بمكانه الى اواخر ربيع الاخر والرسل مترددة بينه وبين مظفّر الدين صاحب اربل فاصطلحوا فسار جلال الدين الى اذربيجان وفى مدّة مقام جلال الدين بخوزستان والعراق ثارت العرب فى البلاد يقطعون الطريق وينهبون القرى ويخيفون السبيل فنال الخلق منهم اذى شديد واخذوا فى طريق العراق قفلين عظيمين كانوا سايرين الى الموصل فلم يسلم منهم شئ البتّة ☆

ذكر وفاة الملك الافضل وغيره من الملوك

فى هذه السنة فى صفر توفّى الملك الافضل علىّ بن صلاح الدين يوسف بن ايّوب فجاةً بقلعة سميساط وكان عمره نحو سبع وخمسين سنة وقد ذكرنا سنة تسع وثمانين وخمسمايّة عند وفاة والده رحمه الله مُلكه مدينة دمشق والبيت المقدّس وغيرهما من الشام وذكرنا سنة اثنتين وتسعين اخذ الجميع منه ثمّ ذكرنا سنة خمس وتسعين مُلكه ديار مصر وذكرنا سنة ستّ وتسعين اخذها منه وانتقل الى سميساط واقام بها ولم يزل بها الى الأن فتوفّى بها وكان رحمه الله من محاسن الزمان لم يكن فى الملوك مثله كان خيّرًا عادلًا فاضلًا حليمًا كريمًا قلّ ان عاقب على ذنب ولم يمنع طالبًا وكان يكتب خطًّا حسنًا وكتابة جيّدة وبالجملة فاجتمع فيه من الفضايل والمناقب ما تفرّق فى كثير من الملوك لا جرم حرم الملك والدنيا وعاداه الدهر ومات بموته كلّ خُلُق جميل وفعلٍ حميد فرحمه الله ورضىَ عنه ورايتُ من كتابته اشياء حسنة فممّا بقىَ على خاطرى منها انّه كتب الى اصحابه لمّا أُخذت دمشق منه كتابًا من

---

[1] الموازبج

فصوله واما اصحابنا بدمشق فلا علم لى باحد منهم وسبب ذلك انى اى صديق سالتُ عنه ففى الذلّ وتحت الخمول والوطن واى ضدّ سالتُ حالته سمعتُ ما لا تحبّه اذنى فتركتُ السؤال عنهم ، وهذا غاية الجودة فى الاعتذار عن ترك السؤال عنهم ، ولمّا مات اختلف اولاده وعمّهم قطب الدين موسى ولم يقوَ احد منهم على الباقين ليستبدّ بالامر ، ومات فى هذه السنة صاحب ارزن الروم وهو مغيث الدين طغرل بن قلج ارسلان وهو الذى سيّر ولده الى الكُرج وتنصّر وتزوّج ملكة الكُرج ولمّا مات ملك بعده ابنه ، ومات فيها ملك ارزنكان[1] ، وتوفّى فيها عزّ الدين الخضر بن ابرهيم بن ابى بكر بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان صاحب خرت برت وملك بعده ابنه نور الدين ارتق شاه[2] وكان المدبّر لدولته ودولة والده معين الدين عبد الرحمن ☆

ذكر خلع شروان شاه وظفر المسلمين بالكُرج

فى هذه السنة ثار على شروان شاه ولده فنزعه من الملك واخرجه من البلاد وملك بعده وسبب ذلك انّ شروان شاه كان سيى السيرة كثير الفساد والظلم يتعرّض الى اموال الرعايا واملاكهم وقيل ايضًا انّه كان يتعرّض الى النسآء والولدان فاشتدّت وطاته على الناس فاتّفق بعض العسكر مع ولده واخرجوا اباه من البلاد وملك الابن واحسن السيرة فاحبّه العساكر والرعيّة وارسل الولد الى ابيه يقول له ان اردتَ ان اتركك فى بعض القلاع واجرى لك الجرايات الكثيرة ولكلّ مَن تحبّ ان يكون عندك والذى حملنى على ما فعلتُ معك سوء سيرتك وظلمك لاهل البلاد وكراهيتهم لك ولدولتك فلمّا راى الاب ذلك سار الى الكرج واستنصر بهم وقرّر معهم ان يرسلوا معه عسكرًا يعيدونه الى مُلكه ويعطيهم نصف البلاد فسيّروا معه عسكرًا كثيرًا فسار حتّى قارب مدينة شروان فجمع ولده العسكر واعلمهم الحالّ وقال انّ الكرج متى حصرونا ربّما ظفروا بنا وحينيئذ لا يُبقى ابى على احد منّا وياخذ الكرج نصف البلاد وربّما اخذوا الجميع وهذا امر عظيم انّنا نسير اليهم جريدة ونلقاهم فان ظفرنا

---

[1]) ارزنكان 740. et Ups.: ارنو شاه [2])

بهم فالحمد لله وان ظفروا بنا فالحصر بين ايدينا فاجابوه الى ذلك فخرج فى عسكره وهم قليل نحو الف فارس ولقوا الكرج وهم فى ثلاثة الاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا وصبر اهل شروان فانهزم الكُرج فقُتل كثير منهم وأُسر كثير ومَن سلم عاد باسْوَء حال وشروان شاه المخلوع معهم فقال له مقدّموا الكرج انّنا لم نلق بسببك خيرًا ولا نواخذك بما كان منك فلا تُقم ببلادنا ففارقهم وبقى متردّدًا لا ياوى الى احد واستقرّ ولده فى الملك واحسن الى الجند والرعيّة واعاد الى الناس املاكهم ومصادراتهم فاغتبطوا بولايته ۞

ذكر ظفر المسلمين بالكرج ايضًا

وفى هذه السنة ايضًا سار جمعٌ من الكُرج من تفليس يقصدون اذربيجان والبلاد التى بيد اوزبك فنزلوا ورآء مضيق فى الجبال لا يُسْلك الّا للفارس معه الفرس فنزلوا آمنين من المسلمين استضعافًا لهم واغترارًا بحصانة موضعهم وانّه لا طريق اليهم وركب طايفة من العساكر الاسلاميّة وقصدوا الكرج فوصلوا الى ذلك المضيق فجازوه مخاطرين فلم يشعر الكرج الّا وقد غشيهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاوا وولّى الباقون منهزمين لا يلوى والد على ولده ولا اخ على اخيه وأُسر منهم جمع كثير صالح فعظم الامر عليهم وعزموا على الاخذ بثارهم والجدّ فى قصد اذربيجان واستيصال المسلمين منه واخذوا يتجهّزون على قدر عزمهم فبينما هم فى ذلك اذ وصل اليهم الخبر بوصول جلال الدين بن خوارزم شاه الى مراغة على ما نذكره ان شآء الله فتركوا ذلك وارسلوا الى اوزبك صاحب اذربيجان يَدعونه الى الموافقة على ردّ جلال الدين وخوّفوه منه ان لم نتّفق نحن وانت والّا اخذك ثمّ اخذنا فعاجلهم جلال الدين قبل اتّفاقهم واجتماعهم فكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر مُلك جلال الدين اذربيجان

فى هذه السنة استولى جلال الدين على اذربيجان وسبب ذلك انّه لمّا سار من دقوقا كما ذكرناه قصد مراغة فملكها واقام بها وشرع فى عمارة البلد فاستحسنه فلمّا وصل اليها اتاه الخبر انّ الامير ايغان طائيسى وهو خال اخيه غياث الدين قد قصد همذان قبل وصول جلال الدين بيومَيْن وكان هذا ايغان طائيسى قد جمع عسكرًا يتجاوز خمسين الف

فارس ونهب كثيرًا من اذربيجان وسار الى البحر من بلد ارّان فشتى هنالك لقلّة البرد ولمّا عاد الى همدان نهب اذربيجان ايضًا مرّة ثانية وكان سبب مسيره الى همدان انّ الخليفة الناصر لدين الله راسله وامره بقصد همدان واقطعه اياها وغيرها فسار ليستولى عليها كما أُمر ، فلمّا سمع جلال الدين بذلك سار جريدة اليه فوصل الى ايغان طائيسى ليلًا وكان اذا نزل جعل حول عسكره جميع ما غنموا من اذربيجان وارّان من خيل وبغال وحمير وبقر وغنم فلمّا وصل جلال الدين احاط بالجميع فلمّا اصبح عسكر ايغان طائيسى ورأى العسكر والجتر الذى يكون على راس السلطان علموا انّه جلال الدين فسقط فى ايديهم لانّهم كانوا يظنّونه عند دقوقا فارسل ايغلن طائيسى زوجته وهى اخت جلال الدين تطلب له الامان فامّنه واحضره عنده وانضاف عسكره الى جلال الدين وبقى ايغان طائيسى وحده الى ان اضاف اليه جلال الدين عسكرًا غير عسكره وعاد الى مراغة واعجبه المقام بها ، وكان اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وارّان قد سار من تبريز الى كنجة خوفًا من جلال الدين وارسل جلال الدين الى مَن فى تبريز من والٍ واميرٍ ورئيس يطلب منهم ان يتردّد عسكره اليهم يمتارون فاجابوه الى ذلك واطاعوه فتردّد العسكر اليها وباعوا واشتروا الاقوات والكسوات وغيرها ومدّوا ايديهم الى اموال الناس فكان احدهم ياخذ الشئ ويعطى الثمن ما يُريد فشكا بعض اهل تبريز الى جلال الدين منهم فارسل اليهم شحنة يكون عندهم وامره ان يقيم بتبريز ويكفّ ايدى الجند عن اهلها ومن تعدّى على احد منهم صلبه فاقام الشحنة ومُنع الجند من التعدّى على احد من الناس وكانت زوجة اوزبك وهى ابنة السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمّد بن ملكشاه مقيمة بتبريز وهى كانت الحاكمة فى بلاد زوجها وهو مشغول بلذّاته من اكل وشرب ولعب ثمّ انّ اهل تبريز شكوا من الشحنة وقالوا انّه يكلفنا اكثر مَن طاقتنا فامر جلال الدين انّه لا يُعطى الّا ما يقيم به لا غير ففعلوا ذلك وسار جلال الدين الى تبريز وحصرها خمسة ايّام وقاتل اهلها قتالًا شديدًا وزحف اليها فوصل العسكر

Digitized by Google

الى السور فاذعن اهلها بالطاعة وارسلوا يطلبون الامان منه لانّه كان يذمّهم ويقول قتلوا اصحابنا المسلمين وارسلوا رؤسهم الى التتر الكفّار وقد تقدّمت الحادثة سنة احدى وعشرين وستّماية فخافوا منه لذلك فلمّا طلبوا الامان ذكر لهم فعلهم باصحاب ابيه وقتلهم فاعتذروا بانّهم لم يفعلوا شيأً من ذلك وانّما فعله صاحبهم ولم يكن لهم من القدرة ما يمنعونه فعذرهم وامنهم وطلبوا منه ان يومّن زوجة اوزبك ولا يعارضها فى الذى لها باذربيجان ومدينة خوىّ وغيرها من ملك ومال وغيره فاجابهم الى ذلك وملك البلد سابع عشر رجب من هذه السنة وسيّر زوجة اوزبك الى خوىّ ومعها طايفة من العسكر مع رجل كبير القدر عظيم المنزلة وامرهم بخدمتها فاذا وصلت الى خوىّ عادوا عنها ولمّا رحل جلال الدين الى تبريز امر ان لا يمنعوا عنه احدًا من اهلها فاتاه الناس مسلّمين عليه فلم يُحاجبوا عنه واحسن اليهم وبثّ فيهم العدل ووعدهم الاحسان والزيادة منه وقال لهم قد رايتم ما فعلتُ بمراغة من الاحسان والعمارة بعد ان كانت خرابًا وسترون كيف اصنع معكم من العدل فيكم وعمارة بلادكم واقام الى يوم الجمعة فحضر الجامع فلمّا خطب الخطيب ودعا للخليفة قام قايمًا ولم يزل كذلك حتّى فرغ من الدعآء وجلس ودخل الى كُشْك كان اوزبك قد عمره واخرج عليه من الاموال كثيرًا فهو فى غاية الحسن مشرف على البساتين فلمّا طاف فيه خرج منه وقال هذا مساكن الكسالى لا يصلح لنا واقام ايّامًا استولى فيها على غيرها من البلاد وسيّر الجيوش الى بلاد الكرج ☆

ذكر انهزام الكرج من جلال الدين

قد ذكرنا فيما تقدّم من السنين ما كان الكرج يفعلونه فى بلاد الاسلام خلاط واعمالها واذربيجان وارّان وارزن الروم ودربند شروان وهذه ولايات تجاوز بلادهم وما كانوا يسفكون من دمآء المسلمين وينهبون من اموالهم ويملكون من بلادهم والمسلمون معهم فى هذه البلاد تحت الذلّ والخزى كلّ يوم قد اغاروا وفتكوا فيهم وقاطعوهم على ما شآءوا من الاموال فكنّا كلّما سمعنا بشئ من ذلك سالنا الله تعالى نحن والمسلمون فى ان ييسّر للاسلام والمسلمين مَن يحميهم وينصرهم وياخذ بثارهم فانّ اوزبك صاحب اذربيجان منعكفٌ على شهوة بطنه وفرجه لا يفيق من سكره وان افاق

فهو مشغول بالقمار بالبيض وهذا ما لم يسمع انّ احدًا من الملوك فعله لا يهتدى لمصلحة ولا يغضب لنفسه بحيث انّ بلاده ماخوذة وعساكره ضمّاعة ورعيّته قد قهرها وقد كان كلّ من اراد ان يجمع جمعًا ويتغلّب على بعض البلاد فعل كما ذكرناه من حال بُغدى وايبك الشامىّ وايغان طايسى فنظر الله تعالى الى اهل هذه البلاد المساكين بعين الرحمة فرحمهم ويسّر لهم هذا جلال الدين ففعل بالكُرج ما تراه وانتقم للاسلام والمسلمين منهم فنقول فى هذه السنة كان المصاف بين جلال الدين [وبين الكرج فى شهر شعبان فانّ جلال الدين][1] من حين قصد الى هذه النواحى لا يزال يقول انّنى اريد اقصد بلاد الكُرج واقاتلهم واملك بلادهم فلمّا ملك اذربيجان ارسل اليهم يوذنهم فاجابوه بانّنا قد قصدنا التتر الذين فعلوا بابيك وهو اعظم منك مُلكًا واكثر عسكرًا واقوى نفسًا ما تعلمه واخذوا بلادكم فلم نُبال بهم وكان قُصارام السلامة منّا وشرعوا يجمعون العساكر فجمعوا ما يزيد على سبعين الف مقاتل فسار اليهم فملك مدينة دُوين وهى للكرج كانوا قد اخذوها من المسلمين كما ذكرناه وسار منها اليهم فلقوه وقاتلوه اشدّ قتال واعظمه وصبر كلّ منهم لصاحبه فانهزم الكُرج وامر ان يُقتلوا بكلّ طريق ولا يبقوا على احد منهم فالذى تحقّقناه انّه قُتل منهم عشرون الفًا وقيل اكثر من ذلك فقيل الكرج جميعهم قتلوا وافترقوا وأُسر كثير من اعيانهم من جملتهم شلوة فتمّت الهزيمة عليهم ومضى ايوانى[2] منهزمًا وهو المقدّم على الكرج جميعهم ومرجعهم اليه ومعولهم عليه وليس لهم ملك انّما الملك امراة ولقد صدق رسول الله صلعم حيث يقول لن يُفلح قوم ولّوا امرهم امراة فلمّا انهزم ايوانى[2] فادركه الطلب فصعد قلعة لهم على طريقهم فاحتمى فيها وجعل جلال الدين عليها مَن يحصرها ويمنعه من النزول وفرق عساكره فى بلاد الكُرج ينهبون ويقتلون ويسبون ويخرّبون البلاد فلو لا ما اتاه من تبريز ما اوجب عوده لملك البلاد بغير تعب ولا مشقّة لانّ اهلها كانوا قد هلكوا فهم بين قتيل واسير وطريد ☆

---

[1]) *J. As.* 1849, II, 482.

[2]) ادوانى

ذكر عود جلال الدين الى تبريز وملكه مدينة كنجة ونكاحه زوجة اوزبك

لمّا فرغ جلال الدين من هزيمة الكرج ودخل البلاد وبثّ العساكر فيها امرهم بالمقام بها مع اخيه غياث الدين وعاد الى تبريز وسبب عوده انّه كان قد خلف وزيره شرف الملك فى تبريز ليحفظ البلد وينظر فى مصالح الرعيّة فبلغه عن رئيس تبريز وشمس الدين الطغرآى وهو المقدّم على كلّ مَن فى البلد وعن غيرهما من المقدّمين انّهم قد اجتمعوا وتحالفوا على الامتناع على جلال الدين واعادة البلد الى اوزبك وقالوا لئن جلال الدين قد قصد بلاد الكرج فلا يقدر على المقام ويجتمع اوزبك والكرج ويقصدونه فينحلّ نظام امره وتتمّ عليه الهزيمة فبنوا امرهم على انّ جلال الدين يسير الهوينا الى بلاد الكرج ويتريّث فى الطريق احتياطًا منهم فلمّا اتّفقوا على ذلك اتى الخبر الى الوزير فارسل الى جلال الدين يعرّفه الحال فاتاه الخبر وقد قارب بلاد الكرج فلم يُظهر من ذلك شيئًا وسار نحو الكرج مجدًّا فلقيهم وهزمهم فلمّا فرغ منهم قال لامرآء عسكره انّى قد بلغنى من الخبر كذا وكذا فتقيمون انتم فى البلاد على ما انتم عليه من قتل مَن ظفرتم به وتخريب ما امكنكم من بلادهم فانّى خفتُ ان اعرّفكم قبل هزيمة الكرج ليُبطلا يلحقكم وهنٌ وخوف فاقاموا على حالهم وعاد هو الى تبريز وقبض على الرئيس والطغرائى وغيرهما فلمّا الرئيس فامر ان يُطاف به على اهل البلد وكلّ من له عليه مظلمة فلياخذها منه وكان ظالمًا ففرح الناس بذلك ثمّ قتله واما الباقون فحُبسوا فلمّا فرغ منهم واستقام له امر البلد تزوّج زوجة اوزبك ابنة السلطان طغرل وانّما صحّ له نكاحها لانّه ثبت عن اوزبك انّه حلف بطلاقها انّه لا يقتل مملوكًا له اسمه[1] ثمّ قتله فلمّا وقع الطلاق بهذا اليمين نكحها جلال الدين واقام بتبريز مدّة وسيّر منها جيشًا الى مدينة كنجة فملكوها وفارقها اوزبك الى قلعة كنجة فتحصّن فيها ، فبلغنى انّ عساكر جلال الدين تعرّضوا الى اعمال هذه القلعة بالنهب والاخذ فارسل اوزبك الى جلال الدين يشكوا ويقول كنتُ لا ارضى بهذه الحال لبعض اصحابى

[1]) Ead. lacuna in 740 est.

فلما اسال ان تكفّ الايدى المتطرّقة الى هذه الاعمال عنها فارسل جلال الدين اليها مَن يحميها من التعرّض اليه من اصحابه وغيرهم

ذكر وفاة الخليفة الناصر لدين الله

فى هذا السنة اخر ليلة من شهر رمضان توفّى الخليفة الناصر لدين الله ابو العبّاس احمد بن المستضئ بامر الله ابى محمّد الحسن بن المستنجد بالله ابى المظفّر يوسف بن المقتفى لامر الله ابى العبّاس محمّد ابن المقتدى بامر الله ابى القاسم عبد الله بن الذخيرة محمّد بن القايم بامر الله ابى جعفر عبد الله بن القادر بالله ابى العبّاس احمد بن اسحق بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابى العبّاس احمد بن الموفّق ابى احمد محمّد ابن جعفر المتوكّل على الله ولم يكن الموفّق خليفة وانّما كان ولىّ عهد اخيه المعتمد على الله فمات قبل المعتمد فصار ولده المعتضد بالله ولىّ عهد المعتمد على الله وكان المتوكّل على الله بن المعتصم بالله ابى اسحق محمّد بن هرون الرشيد ابن محمّد المهدى بن ابى جعفر عبد الله المنصور بن محمّد بن علىّ بن عبد الله ابى جعفر العبّاس بن عبد المطّلب رضى الله عنهم

نسبٌ كأنّ عليه من شمس الضحى نورًا ومن فلق الصباح عَمُودَا

فكان فى ابآيه اربعة عشر خليفة وهم كلّ مَن له لقب والباقون غير خلفآء وكان فيهم من ولىّ العهد محمّد بن القايم والموفّق بن المتوكّل واما باقى الخلفآء من بنى العبّاس فلم يكونوا من ابآيه فكان السفّاح ابو العبّاس عبد الله اخا المنصور ولى قبله وكان موسى اخا الرشيد ولى قبله وكان محمّد الامين وعبد الله المامون ابنا الرشيد اخوى المعتصم وليا قبله وكان محمّد المنتصر بن المتوكّل ولى بعده ثمّ ولى بعد المنتصر بالله المستعين بالله ابو العبّاس احمد ابن محمّد بن المعتصم وولى بعد المستعين المعتزّ بالله محمّد وقيل طلحة وهو ابن المتوكّل وولى بعد المعتزّ المهتدى بالله محمّد بن الواثق ثمّ ولى بعده المعتمد على الله احمد بن المتوكّل فالمنتصر والمعتزّ والمعتمد اخوة الموفّق والمهتدى ابن عمّه والموفّق من اجداد الناصر لدين الله ثمّ ولى المعتضد بعد المعتمد وولى بعد المعتضد ابنه ابو محمّد على المكتفى بالله وهو اخو المقتدر بالله وولى بعد المقتدر اخوه

القاهر بالله ابو منصور محمّد بن المعتضد وولى بعد القاهر الراضى بالله ابو العبّاس محمّد بن المقتدر ثمّ ولى بعده المقتفى لله ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر ثمّ ولى بعده المستكفى بالله ابو القاسم عبد الله [بن] المكتفى بالله علىّ بن المعتضد ثمّ ولى بعده المطيع لله ابو بكر عبد الكريم فالقاهر اخو المقتدر والراضى والمقتفى والمطيع بنوه والمستكفى ابن اخيه المكتفى [ثمّ ولى] الطايع لله ابن المقتدر ثمّ ولى بعد الطايع القادر[1] بالله و[هو] من اجداد الناصر لدين الله ثمّ ولى بعده المستظهر بالله [ثمّ ولى بعده ابنه المسترشد بالله ابو منصور وولى بعد المسترشد بالله][2] ابنه الراشد ابو جعفر فالمسترشد اخو المقتفى والراشد ابن اخيه فجمع من ولى الخلافة ممّن ليس فى سياق نسب الناصر تسعة عشر خليفة ، وكانت امّ الناصر امّ ولد تركيّة اسمها زمرّد وكانت خلافته ستّا واربعين سنة وعشرة اشهر وثمانية وعشرين يومًا وكان عمره نحو سبعين سنة تقريبًا فلم يل الخلافة اطول مدّة منه الّا ما قيل عن المستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر فانّه ولى ستّين سنة ولا اعتبار به فانّه ولى وله سبع سنين فلا تصحّ ولايته وبقى الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلًا عن الحركة بالكليّة وقد ذهبت احدى عينيْه والاخرى يبصر بها ابصارًا ضعيفًا وفى اخر الامر اصابه دوسنطاريا عشرين يومًا ومات ، ووزر له عدّة وزرآء وقد تقدّم ذكرهم ولم يُطلق فى طول مرضه شيأً كان احدثه من الرسوم الجايرة وكان قبيح السيرة فى رعيّته ظالمًا فخرب فى ايّامه العراق وتفرّق اهله فى البلاد واخذ املاكهم واموالهم وكان يفعل الشىّ وضدّه فمن ذلك انّه عمل دور الضيافة ببغداد ليفطر الناس عليها فى رمضان فبقيت مدّة ثمّ قطع ذلك ثمّ عمل دور الضيافة للحجاج فبقيت مدّة ثمّ بطلها واطلق بعض المكوس التى جدّدها ببغداد خاصّة ثمّ اعادها وجعل جُلّ همّه فى رمى البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوّة فبطل الفتوة فى البلاد جميعها الّا من يلبس منه سراويل يدّعى اليه وليس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة ، وكذلك ايضًا منع الطيور المناسيب

---

[1]) 740 Ups.: المقتدر [2]) 740.

Digitized by Google

لغيره الّا ما يوخذ من طيوره ومنع الرمى بالبندق الّا مَن ينتمى اليه فاجابه الناس بالعراق وغيره الى ذلك الّا انسانًا واحدًا يقال له ابن السفت من بغداد فانّه هرب من العراق ولحق بالشام فارسل اليه يرغّبه فى المال لجزيل ليرمى عنه وينسب فى الرمى اليه فلم يفعل فبلغنى انّ بعض اصدقآيه انكر عليه الامتناع من اخذ المال فقال يكفينى فخرًا انّه ليس فى الدنيا احدٌ الّا يرمى للخليفة الّا انا فكان غرام الخليفة بهذه الاشيآء من اعجب الامور وكان سبب ما ينسبه العاجم اليه صحيحًا من انّه هو الذى اطمع التتر فى البلاد وراسلهم فى ذلك فهو الطامّة الكبرى التى يصغر عندها كلّ ذنب عظيم ☆

ذكر خلافة الظاهر بامر الله

قد ذكرنا سنة خمس وثمانين وخمسمايئة للخطبة للامير ابى نصر محمّد بن الخليفة الناصر لدين الله بولاية العهد فى العراق وغيره من البلاد ثمّ بعد ذلك خلعه الخليفة من ولاية العهد وارسل الى البلاد فى قطع الخطبة له وانّما فعل ذلك لانّه كان يميل الى ولده الصغير علىّ فاتّفق انّ الولد الصغير توفّى سنة اثنتى عشرة وستّمايئة ولم يكن للخليفة ولد غير ولىّ العهد فاضطرّ الى اعادته الّا انّه تحت الاحتياط والحجر لا يتصرّف فى شىء فلمّا توفّى ابوه ولى الخلافة واحصر الناس لاخذ البيعة وتلقّب بالظاهر بامر الله وعنى انّ اباه وجميع اصحابه ارادوا صرف الامر عنه فظهر وولى الخلافة بامر الله لا بسعى من احد ولمّا ولى الخلافة اظهر من العدل والاحسان ما اعاد به سنة العمرين فلو قيل انّه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القايل صادقًا فانّه اعاد من الاموال المغصوبة فى ايّام ابيه وقبله شيأً كثيرًا واطلق المكوس فى البلاد جميعها وامر باعادة الخراج القديم فى جميع العراق وان يسقط جميع ما جدّده ابوه وكان كثيرًا لا يحصى فمن ذلك انّ قرية بعقوبا كان يحصل منها قديمًا نحو عشرة الاف دينار فلمّا تولّى الناصر لدين الله كان يوخذ منها كلّ سنة ثمانون الف دينار فحضر اهلها واستغاثوا وذكروا انّ املاكهم اخذت حتّى صار يحصل منها هذا المبلغ فامر ان يوخذ الخراج الاوّل وهو عشرة الاف دينار فقيل له انّ هذا المبلغ يصل الى المخزن فمن اين

يكون العوض فاقام لهم العوض من جهات اخرى فاذا كان المطلق من جهة واحدة سبعين الف دينار فما الظنّ بباقى البلاد ومن افعاله الجميلة انّه امر باخذ الخراج الاوّل من باقى البلاد جميعها فحضر كثير من اهل العراق وذكروا انّ الاملاك التى كان يوخذ منها الخراج قديمًا قد يبس اكثر اشجارها وخربت ومتى طولبوا بالخراج الاوّل لا يفى دَخْل الباقى بالخراج فامر ان لا يوخذ الخراج الّا من كلّ شجرة سليمة واما الذاهب فلا يوخذ منه شئ وهذا عظيم جدًّا ومن ذلك ايضًا انّ المخزن كان له صنجة الذهب تزيد على صنجة البلد نصف قيراط يقبضون بها المال ويُعطون بالصنجة التى للبلد يتعامل بها الناس فسمع بذلك فخرج خطّه الى الوزير واوّله وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ اِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَاِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ[1] قد بلغنا انّ الامر كذا وكذا فتعاد صنجة المخزن الى الصنجة التى يتعامل بها المسلمون واليهود والنصارى فكتب بعض النوّاب اليه يقول انّ هذا مبلغ كثير وقد حسبناه فكان فى السنة الماضية خمسة وثلاثين الف دينار فاعاد الجواب ينكر على القايل ويقول لو انّه ثلاث ماية الف وخمسون الف دينار يُطلق ء وكذلك ايضًا فعل فى اطلاق زيادة الصنجة التى للديوان وهى فى كلّ دينار حبّة وتقدّم الى القاضى انّ كلّ من عرض عليه كتابًا صحيحًا بملك يعيده اليه من غير اذن واقام رجلًا صالحًا فى ولاية الحشرى وبيت المال وكان الرجل حنبليًّا فقال انّى من مذهبى ان أُورّث ذوى الارحام فان اذن امير المومنين ان افعل ذلك وليت والّا فلا فقال له اعط كلّ ذى حقّ حقّه واتّق الله ولا تتّق سواه ء ومنها انّ العادة كانت ببغداد انّ الحارس بكلّ درب يُبكّر ويكتب مطالعة الى الخليفة بما تجدّد فى دربه من اجتماع بعض الاصدقاء ببعض على نُزهة او سماع او غير ذلك ويكتب ما سوى ذلك من صغير وكبير فكان الناس من هذا فى حجر عظيم فلمّا ولى هذا الخليفة جزاه الله خيرًا اتته المطالعات على العادة فامر

---

[1]) Cor. 83, 1 sqq.

بقطعها وقال اىّ غرض لنا فى معرفة احوال الناس فى بيوتهم فلا يكتب احدٌ الينا الّا ما يتعلّق بمصالح دولتنا فقيل له انّ العامّة تفسد بذلك ويعظم شرّها فقال نحن ندعوا الله فى ان يصلحهم ، ومنها انّه لمّا ولى الخلافة وصل صاحب الديوان من واسط وكان قد سار اليها ايّام الناصر لتحصيل الاموال فاصعد ومعه من المال ما يزيد على مائة الف دينار وكتب مطالعة تتضمّن ذكر ما معه ويستخرج الامر فى حمله فاعاد الجواب بان يُعاد الى اربابه فلا حاجة لنا اليه فاعيد عليهم ، ومنها انّه اخرج كلّ مَن كان فى السجون وامر باعادة ما اخذ منهم وارسل الى القاضى عشرة الاف دينار ليعطيها عن كلّ مَن هو محبوس فى حبس الشرع وليس له مال ، ومن حسن نيّته للناس انّ الاسعار فى الموصل وديار الجزيرة كانت غالية فرخصت الاسعار واطلق حمل الاطعمة اليها وان يبيع كلّ من اراد البيع للغلّة فحمل منها الكثير الذى لا يحصى فقيل له انّ السعر قد غلا شيئًا والمصلحة منع حمله فقال اوليك مسلمون وهولآء مسلمون وكما يجب علينا النظر فى امر هولآء كذلك يجب علينا النظر لاوليك وامر ان يباع من الاهرآ التى له طعام ارخص ممّا يبيع غيره ففعلوا ذلك فرخصت الاسعار عندهم ايضًا اكثر ممّا كانت اوّلًا وكان السعر فى الموصل لمّا ولى كلّ مكّوكين بدينار وثُلُثَىْ قيراط فصار كلّ اربعة مكاكى بدينار فى ايّام قليلة وكذلك باقى الاشيآء من التمر والدبس والارز والسمسم وغيرها فالله تعالى يوبّده وينصره ويبقيه فانّه غريب فى هذا الزمان الفاسد ولقد سمعتُ عنه كلمة اعجبتنى جدًّا وهى انّه قيل له فى الذى يُخرجه ويُطلقه من الاموال التى لا تسمح نفس ببعضها فقال لهم انا فتحتُ الدكان بعد العصر فاتركونى افعل الخير فكم اعيش وتصدّق ليلة عيد الفطر من هذه السنة وفرّق فى العلمآء واهل الدين مائة الف دينار ۞

ذكر مُلك بدر الدين قلعتَىْ العماديّة وهرور

فى هذه السنة ملك بدر الدين قلعة العماديّة من اعمال الموصل وقد تقدّم ذكر عصيان اهلها عليه سنة خمس عشرة وستمائة وتسليمها

Digitized by Google

الى عماد الدين زنكى ثمّ عودهم الى طاعة بدر الدين وخلافهم على عماد الدين فلمّا عادوا الى بدر الدين احسن اليهم واعطاهم الاقطاع الكثير وملّكهم القرى ووصلهم بالاموال الجزيلة والخلع السنيّة فبقوا كذلك مدّة يسيرة ثمّ شرعوا يراسلون عماد الدين زنكى ومظفّر الدين صاحب اربل وشهاب الدين غازى بن العادل لمّا كان بخلاط ويعدون كلًّا منهم بالاحياز اليه والطاعة له واظهروا من المخالفة لبدر الدين ما كانوا يبطنونه فكانوا لا يمكنون ان يقيم عندهم من اصحاب بدر الدين الّا من يريدونه ويمنعون من كرهوه فطال الامر وهو يحتمل فعلهم ويداريهم وهم لا يزدادون الّا طمعًا وخروجًا عن الطاعة وكانوا جماعة فاختلفوا فقوى بعضهم وهم اولاد خواجه ابرهيم واخوه ومن معهم على الباقين فاخرجوهم عن القلعة وغلبوا عليها واصرّوا على ما كانوا عليه من النفاق ، فلمّا كان هذه السنة سار بدر الدين اليهم فى عساكره فاتاهم بغتةً فحصرهم وضيّق عليهم وقطع الميرة عنهم واقام بنفسه عليهم وجعل قطعة من الجيش على قلعة هرور يحصرونها وهى من امنع الحصون واحصنها لا يوجد مثلها وكان اهلها ايضًا قد سلكوا طريق اهل العماديّة من عصيان وطاعة ومخادعة فاتاهم العسكر وحصروهم وهم فى قلّة من الذخيرة فحصروها ايّامًا ففنى ما فى القلعة فاضطرّ اهلها الى التسليم فسلّموها ونزلوا منها وعاد العسكر الى العماديّة فاقاموا عليها مع بدر الدين فبقى بدر الدين بعد اخذ هرور يسيرًا وعاد الى الموصل وترك العسكر بحاله مقيمًا عليهم مع نايبه امين الدين لؤلؤ فبقى الحصار الى اوّل ذى القعدة فارسلوا يُذعنون بالطاعة ويطلبون العوض عنها ليسلّموها فاستقرّت القواعد على العوض من قلعة يختمون فيها واقطاع ومال وغير ذلك فاجابهم بدر الدين الى ما طلبوا وحضر نوّابهم ليحلّفوا بدر الدين فبينما هو يريد ان يحلف لهم وقد احضر مَنْ يشهد اليمين واذ قد وصل طاير من العماديّة وعلى جناحه رقعه من امين الدين لؤلؤ يخبر انّه قد ملك العماديّة قهرًا وعنوةً واسر بنى خواجه الذين كانوا تغلّبوا عليه فامتنع بدر الدين من اليمين ، واما سبب غلبة امين الدين عليها فانّه كان قد ولّاه بدر الدين عليها لمّا عاد اهلها الى طاعته فبقى فيها مُدّة فاحسن اليهم واحسن السيرة

فيهم واستمال جماعة منهم ليتقوّى بهم على الحزب الذين عصوا اوّلاً فنمى الخبر اليهم فاسآءوا مجاورته واستثقالوا من ولايته عليهم ففارقهم الى الموصل وكان اوليك الذين استمالهم يكاتبونه ويراسلونه فلمّا حصرهم كانوا ايضًا يكاتبونه في النشاب يخبرونه بكلّ ما يفعله اولاد خواجه من انفاذ رسول وغير ذلك وبما عندهم من الذخاير الّا انّهم لم يكونوا في الكثرة الى انّهم يقهرون لوليك فلمّا كان الأن واستقرّت القواعد من التسليم لم يذكر اولادُ خواجه احدًا من جند القلعة في نسخة اليمين بمال ولا غيره من امان واقطاع فسخطوا هذه الحال وقالوا لهم قد حلّفتم لانفسكم بالحصون والقرى والمال ونحن فقد خربت بيوتنا لاجلكم فلم تذكرونا فاهانوهم ولم يلتفتوا اليهم فحضر عند امين الدين رجلان منهم ليلاً وطلبوا منه ان يرسل اليهم جمعًا يُصعدونهم الى القلعة ويثبون باوليك وياخذونهم فامتنع وقال اخاف ان لا يتمّ هذا الامر وينفسد علينا كلّ ما فعلناه فقالوا نحن نقبض عليهم غدًا بكرة وتكون انت والعسكر على ظَهْر فاذا سمعتم النداء بلسم بدر الدين وشعاره تصعدون الينا فاجابهم الى ذلك وركب بكرة هو والعسكر على العادة واما اوليك فانّهم اجتمعوا وقبضوا على اولاد خواجه ومَن معهم ونادوا بشعار بدر الدين فبينما العسكر قيام واذا الصوت من القلعة باسم بدر الدين فصعدوا اليها وملكوها وتسلّم امين الدين اولاد خواجه فحبسهم وكتب الرقعة على جناح الطاير بالحال وملكوا القلعة صفوًا عفوًا بغير عوض وكان يريد يغرم مالاً جليلاً واقطاعًا كثيرة وحصنًا منيعًا فتوفّر الجميع عليه واخذ منهم كلّ ما احتقبوه واذخروه واذا ازاد الله امرًا فلا مردّ له ۞

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ليلة الاحد العشرين من صفر زلزلت الارض بالموصل وديار الجزيرة والعراق وغيرها زلزلة متوسّطة ، وفيها اشتدّ الغلآء بالموصل وديار الجزيرة جميعها فاكل الناس الميتة والكلاب والسنانير فقلّ الكلاب والسنانير بعد ان كانوا كثيرًا ولقد دخلتُ يومًا الى دارى فرايتُ الجوارى يقطّعن اللحم ليطبخوه فرايت سنانير استكثرتُها فعددتُها فكانت اثنى عشر سنّورًا ورايت اللحم في هذا الغلآء في الدار وليس عنده من يحفظه

من السنانير لعدمها وليس بين المرّتين كثير وغلا مع الطعام كلّ شئ فبيع الرطل الشيرج بقيراطين بعد ان كان بنصف قيراط قبل الغلآء واما قبل ذلك فكان كلّ ستّين رطلًا بدينار ومن العجب انّ السلق والجزر والشلجم بيع كلّ خمسة ارطال بدرهم وبيع البنفسج كلّ ستّة ارطال بدرهم وبيع فى بعض الاوقات كلّ سبعة ارطال بدرهم وهذا ما لم يسمع بمثله ولقد راينا ما لم نر ولا سمعنا بمثله فانّ الدنيا ما زالت قديمًا وحديثًا اذا غلت الاسعار متى جآء المطر رخصت الّا هذه السنة فانّ الامطار ما زالت متتابعة من اوّل الشتآء الى اخر الربيع وكلّما جآء المطر غلت الاسعار وهذا ما لم يسمع بمثله فبلغت الحنطة مكوك وثلث بدينار وقيراط يكون وزنه خمسة واربعين رطلًا دقيقًا بالبغدادىّ وكان الملح مكوك بدرهم فصار المكوك بعشرة دراهم وكان الارز مكوك باثنى عشرة درهمًا فصار المكوك بخمسين درهمًا وكان التمر كلّ اربعة ارطال وخمسة ارطال بقيراط فصار كلّ رطلين بقيراط ومن عجيب ما يُحكى انّ السكر النادر الاسمر كان كلّ رطل بدرهم وكان السكر الابلوج المصرىّ النقى كلّ رطل بدرهمين صار السكر الاسمر كلّ رطل بثلاثة دراهم ونصف والسكر الابلوج كلّ رطل بثلاثة دراهم وربع وسببه انّ الامراض لمّا كثرت واشتدّ الوبآء قال النسّآء هذه الامراض باردة والسكر الاسمر حارّ فينفع منها والابلوج بارد يقويها وتبعهنّ الاطبّآء استمالة لقوبهنّ ولجهلهنّ فغلا الاسمر بهذا السبب وهذا من الجهل المفرط. وما زالت الاشيآء هكذا الى اوّل الصيف واشتدّ الوبآء وكثر الموت والمرض فى الناس فكان يجمل على النعش الواحد عدّة من الموتى فمّن مات فيه شيخنا عبد المحسن بن عبد الله الخطيب الطوسىّ خطيب الموصل وكان من صالحى المسلمين وعمره ثلاث وثمانون سنة وشهور، وفيها انخسف القمر ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر، وفيها هرب امير حاجّ العراق وهو حسام الدين ابو فراس الحلّى الكردىّ الورّامىّ وهو ابن اخى الشيخ ورّام كان عمّه من صالحى المسلمين وخيارهم من اهل الحلّة السيفيّة فارق الحاجّ بين مكّة والمدينة وسار الى مصر حكى لى بعض اصدقآيه انّه انّما حمله على الهرب كثرة الخرج فى الطريق وقلّة المعونة من الخليفة ولمّا فارق الحاجّ خافوا خوفًا شديدًا من

العرب فامّن الله خوفهم ولم يرْعهم ذاعر فى جميع الطريق وصلوا امنين الّا انّ كثيرًا من الجمال هلك اصابها غُدّة عظيمة لم يسلم الّا القليل ، وفيها فى آب جآء مطر شديد ورعد وبرق ودام حتّى جرت من الاودية وامتلأت الطرق بالوحل ثمّ جآء الخبر من العراق والشام والجزيرة وديار بكر انّه كان عندهم مثله ولم يصل الينا احد الّا واخبر انّ المطر كان عندهم فى ذلك التاريخ ، وفيها كان فى الشتآء ثلج كثير ونزلت بالعراق فسمعتُ انّه نزل فى جميع العراق حتّى فى البصرة امّا الى واسط فلا شكّ فيه وامّا البصرة فانّ الخبر لم يكثر عندنا بنزوله فيها ، وفيها خربت قلعة الزعفران من اعمال الموصل وهى حصن مشهور يعرف قديمًا بدير الزعفران وهو على جبل عالٍ قريب من فرشابور ، وفيها ايضًا خربت قلعة الجديدة من بلد الهكّاريّة من اعمال الموصل ايضًا واضيف عملها وقراها الى العماديّة ، وفيها فى ذى الحجّة سار جلال الدين بن خوارزم شاه من تبريز الى بلد الكرج قاصدًا لاخذ بلادهم واستيصالهم وخرجت السنة ولم يبلغنا انّه فعل بهم شيأً ونحن نذكر ما فعله بهم سنة ثلاث وعشرين وستّمايّة ان شآء الله ، وفيها ثالث شباط سقط ببغداد ثلج وبرد المآء بردًا شديدًا وقوى البرد حتّى مات به جماعة من الفقرآء ، وفيها فى ربيع الاوّل زادت دجلة زيادة عظيمة واشتغل الناس باصلاح سكر القورج وخافوا فبلغت الزيادة قريبًا من الزيادة الاولة ثمّ نقص المآء واستبشر الناس ۞

ثم دخلت السنة ثلاث وعشرين وستّمايّة ، سنة ٦٢٣

ذكر مُلك جلال الدين تفليس

فى هذه السنة ثامن ربيع الاوّل فتح جلال الدين بن خوارزم شاه مدينة تفليس من الكرج وسبب ذلك انّا قد ذكرنا سنة اثنتين وعشرين وستّمايّة الحرب بينه وبينهم وانهزامهم منه وعوده الى تبريز بسبب الخلف الواقع فيها فلمّا استقرّ الامر فى اذربيجان عاد الى بلد الكُرج فى ذى الحجّة من السنة وخرجت سنة اثنتين وعشرين وستّمايّة ودخلت هذه السنة فقصد بلادهم وقد عادوا حشدوا وجمعوا من الامم المجاورة لهم اللان واللكز وقفجاق وغيرهم فاجتمعوا فى جمع كثير لا يحصى فطمعوا

بذلك ومنتهم انفسهم الاباطيل ووعدهم الشيطان الظفر وما يعدهم الشيطان الّا غرورًا فلقيهم وجعل لهم الكمين فى عدّة مواضع والتقوا واقتتلوا فولّى الكرج منهزمين لا يلوى الاخ على اخيه ولا الوالد على ولده وكلّ منهم قد اهمّته نفسه واخذتهم سيوف المسلمين من كلّ جانب فلم ينج منهم الّا اليسير الشاذّ الذى لا يُعْبَأُ به وامر جلال الدين عسكره ان لا يبقوا على احد وان يقتلوا مَن وجدوا فتبعوا المنهزمين يقتلونهم واشار عليه اصحابه بقصد تفليس دار ملكهم فقال لا حاجة لنا الى ان نقتل رجالنا تحت الاسوار انّما اذا افنيتُ الكرج اخذتُ البلاد صفوًا عفوًا ولم تزل العساكر تتبعهم وتستقصى فى طلبهم الى ان كادوا يفنونهم فحينيئذ قصد تفليس ونزل بالقرب منها وسار فى بعض الايّام فى طايفة من العسكر وقصدها لينظر اليها ويبصر مواضع النزول عليها وكيف يقاتلها فلمّا قاربها كمن اكثر العسكر الذى معه فى عدّة مواضع ثمّ تقدّم اليها فى نحو ثلاثة الاف فارس فلمّا رءاه مَن بها من الكرج طمعوا فيه لقلّة من معه ولم يعلموا انّه معهم فظهروا اليه فقاتلوه فتاخّر عنهم فقوى طمعهم فظنّوه منهزمًا فتبعوه فلمّا توسّطوا العساكر[1] خرجوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقُتل اكثرهم وانهزم الباقون الى المدينة فدخلوها وتبعهم المسلمون فلمّا وصلوا اليها نادى المسلمون من اهلها بشعار الاسلام وباسم جلال الدين فالقى الكرج بايديهم واستسلموا لانّهم كانوا قد قُتل رجالهم فى الوقعات المذكورة فقلّ عددهم وملييت قلوبهم خوفًا ورعبًا فملك المسلمون البلد عنوةً وقهرًا بغير امان وقتل كلّ مَن فيه من الكرج ولم يُبق على كبير ولا صغير الّا مَن اذعن بالاسلام واقرّ بكلمتَىْ الشهادة فانّهم ابقى عليهم وامرهم فتختّنوا وتركهم ونهب المسلمون الاموال وسبوا النسآء واسترقّوا الاولاد ووصل الى المسلمين الذين بها بعض الاذى من قتل ونهب وغيره ، وهذه تفليس من احصن البلاد وامنعها وهى على جانبَىْ نهر الكرّ وهو نهر كبير ولقد جلّ هذا الفتح وعظم موقعه فى بلاد الاسلام وعند المسلمين فانّ الكرج كانوا قد استطالوا عليهم وفعلوا بهم ما ارادوا فكانوا

---

[1]) *J. As.* 1849 II, 488: الكمنآء

يقصدون اىّ بلاد اذربيجان ارادوا فلا يمنعهم عنها مانع ولا يدفعهم عنها دافع وهكذا ارزن الروم حتّى انّ صاحبها لبس خلعة ملك الكرج ورفع على راسه علمًا منه فى اعلاه صليبٌ وتنصّر ولده رغبة فى نكاح ملكة الكرج وخوفًا منهم ليدفع الشرّ عنه وقد تقدّمت القصّة وهكذا دربند شروان وعظم امرهم الى حدّ انّ ركن الدين بن قلج ارسلان صاحب قونيّة واقصرا وملطيّة وساير بلاد الروم التى للمسلمين جمع عساكره وحشد معها غيرها فاستكثر وقصد ارزن الروم وهى لاخيه طغرل شاه بن قلج ارسلان فاتاه الكرج وهزموه وفعلوا به وبعسكره كلّ عظيم وكان اهل دربند شروان معهم فى الضنك والشدّة ء واما ارمينيّة فانّ الكرج دخلوا مدينة ارجيش وملكوا قرس[1] وغيرها وحصروا خلاط فلولا انّ الله سبحانه مَنّ على المسلمين باسر ايوانى[2] مقدّم عساكر الكرج لملكوها فاضطرّ اهلها الى انّ بنوا لهم بيعة فى القلعة يُضرب فيها الناقوس فرحلوا عنهم وقد تقدّم تفصيل هذه الجملة ولم يزل هذا الثغر من اعظم الثغور ضررًا على المجاورية من الفرس قبل الاسلام وعلى المسلمين بعدهم من اوّل الاسلام الى الآن ولم يقدم احد عليهم هذا الاقدام ولا فعل بهم هذه الافاعيل فانّ الكرج ملكوا تفليس سنة خمس عشرة وخمسمائة والسلطان حينيئذ محمود بن محمّد بن ملكشاه السلجوقىّ وهو من اعظم السلاطين منزلة واوسعهم مملكة واكثرهم عساكر فلم يقدر على منعهم عنها هذا مع سعة بلاده فانّه كان له الرىّ واعمالها وبلد الجبل واصفهان وفارس وخوزستان والعراق واذربيجان وارّان وارمينيّة وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وغير ذلك وعمّه السلطان سنجر له خراسان وما وراء النهر فكان اكثر بلاد الاسلام بايديهم ومع هذا فانّه جمع عساكره سنة تسع عشرة وخمسمائة وسار اليهم بعد ان ملكوها فلم يقدر عليهم ثمّ ملك بعده اخوه السلطان مسعود فكذلك وملك الدكز بلد الجبل والرىّ واذربيجان وارّان واطاعه صاحب خلاط وصاحب فارس وصاحب خوزستان وجمع وحشد لهم وكان قصاراه ان يتخلّص منهم ثمّ ابنه البهلوان بعده وكانت البلاد فى

قرس (1 ابوانى (2

ايّام اوليك كثيرة الاموال والرجال فلم يحدّثوا انفسهم بالظفر بهولآء حتّى جآء هذا السلطان والبلاد خراب قد اضعفها الكرج اوّلًا ثمّ استاصلتها التتر لعنهم الله على ما ذكرنا ففعل بهم هذه الافاعيل فسبحان مَن اذا اراد امرًا قال له كن فيكون ۞

ذكر مسير مظفّر الدين صاحب اربل الى الموصل وعوده عنها

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة سار مظفّر الدين بن زين الدين [صاحب اربل الى اعمال الموصل قاصدًا اليها وكان السبب فى ذلك انّه استقرّت القاعدة بينه وبين جلال الدين][1] بن خوارزم شاه وبين الملك المعظّم صاحب دمشق وبين صاحب آمد وبين ناصر الدين صاحب ماردين ليقصدوا البلاد التى بيد الاشرف ويتغلّبوا عليها ويكون لكلّ منهم نصيب ذكره واستقرّت القواعد بينهم على ذلك فبادر مظفّر الدين الى الموصل وامّا جلال الدين فانّه سار من تفليس يريد خلاط فاتاه الخبر انّ نايبه ببلاد كرمان واسمه بلاق حاجب قد عصى عليه على ما نذكره فلمّا اتاه الخبر بذلك ترك[2] خلاط ولم يقصدها الّا انّ عسكره نهب بعض بلدها وخرّبوا كثيرًا منه وسار مجدًّا الى كرمان فانفسخ جميع ما كانوا عزموا عليه الّا انّ مظفّر الدين سار من اربل ونزل على جانب الزاب ولم يمكنه العبور الى بلد الموصل وكان بدر الدين قد ارسل من الموصل الى الاشرف وهو بالرقّة يستنجده ويطلب منه ان يحصر بنفسه الموصل ليدفعوا مظفّر الدين فسار منها الى حرّان ومن حرّان الى دنيسر فخرب بلد ماردين واهلكه تخريبًا ونهبًا ، وامّا المعظّم صاحب دمشق فانّه قصد بلد حمص وحماة وارسل الى اخيه الاشرف يقول ان رحلتَ عن ماردين وحلب وانا عن حمص وحماة وارسلت الى مظفّر الدين ليرجع عن بلد الموصل فرحل الاشرف عن ماردين وعاد كلّ منهم الى بلده وخربت اعمال الموصل واعمال ماردين بهذه الحركة فانّها كانت قد اجحف بها تتابع الغلآء وطول مدّته وجلآء اكثر اهلها فاتتها هذه الحادثة فازدادت خرابًا ۞

---

[1]) Cod. 740; at قاصدين pro قاصدا ibi exstat. [2]) نزل

ذكر عصيان كرمان على جلال الدين ومسيره اليها

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة وصل الخبر الى جلال الدين انّ نايبه بكرمان وهو امير كبير اسمه بلاق حاجب قد عصى عليه وطمع فى البلاد ان يتملّكها ويستبدّ بها لبُعد جلال الدين عنها واشتغاله بما ذكرناه من الكرج وغيرهم وانّه ارسل الى التتر يعرّفهم قوّة جلال الدين وملكه كثيرًا من البلاد وان اخذ الباقى عظمت مملكته وكثرت عساكره وسار اليكم واخذ ما بايديكم من البلاد ، فلمّا سمع جلال الدين ذلك كان قد سار يريد خلاط فتركها وسار الى كرمان [يطوى المراحل ارسل بين يديه رسولاً الى صاحب كرمان][1] ومعه الخلع ليطمئنّ ويأتيه وهو غير محتاط ولا مستعدّ للامتناع منه فلمّا وصل الرسول علم انّ ذلك مكيدة عليه لما يعرفه من عادته فاخذ ما يعزّ عليه وصعد الى قلعة منيعة فتحصّن بها وجعل مَنْ يثق اليه من اصحابه فى الحصون يمتنعون بها وارسل الى جلال الدين يقول انّنى انا العبد والمملوك ولمّا سمعتُ بمسيرك الى هذه البلاد اخليتُها لك لانّها بلادك ولو علمتُ انّك تُبقى علىّ لحضرتُ بابك ولكنّى اخاف هذا جميعه والرسول يحلف له[2] انّ جلال الدين بتفليس وهو لا يلتفت الى قوله فعاد الرسول فعلم جلال الدين انّه لا يمكنه اخذ ما بيده من الحصون لانّه يحتاج يحصرها مدّة طويلة فوقف بالقرب من اصفهان وارسل اليه الخلع واقرّه على ولايته فبينما الرسل تتردّد اذ وصل رسول من وزير جلال الدين اليه من تفليس يعرّفه انّ عسكر الملك الاشرف الذى بخلاط قد هزموا بعض عسكره واوقعوا بهم ويحثّه على العود الى تفليس فعاد اليها مسرعًا ☆

ذكر الحرب بين عسكر الاشرف وعسكر جلال الدين

لمّا سار جلال الدين الى كرمان ترك بمدينة تفليس عسكرًا مع وزيره شرف الملك فقلّت عليهم الميرة فساروا الى اعمال ارزن الروم فوصلوا اليها ونهبوها وسبوا النسآء واخذوا من الغنايم شيئًا كثيرًا لا يُحصر وعادوا فكان طريقهم على اطراف ولاية خلاط فسمع النايب من الاشرف بخلاط

[1]) 740. [2]) Deest in 740.

وهو الحاجب حسام الدين على الموصلى فجمع العسكر وسار اليهم فاوقع بهم واستنقذ ما معهم من الغنايم وغنم كثيرًا ممّا معهم وعاد هو وعساكره سالمين فلمّا فعل ذلك خاف وزير جلال الدين منهم فارسل الى صاحبه بكرمان يعرّفه الحال ويحثّه على الوصول اليه ويخوّفه عاقبة التوانى والاهمال فرجع فكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر وفاة الخليفة الظاهر بامر الله

فى هذه السنة فى الرابع عشر من رجب توفّى الامام الظاهر بامر الله امير المومنين ابو نصر محمّد بن الناصر لدين الله ابى العبّاس احمد بن المستضئ بامر الله وقد تقدّم نسبه عند وفاة ابيه رضى الله عنهما فكانت خلافته تسعة اشهر واربعة عشر يومًا وكان نعم الخليفة جمع الخشوع مع الخضوع لربّه والعدل والاحسان الى رعيّته وقد تقدّم عند ذكر ولايته الخلافة من افعاله ما فيه كفاية ولم يزل كلّ يوم يزداد من الخير والاحسان الى الرعيّة فرضى الله عنه وارضاه واحسن منقلبه ومثواه فلقد جدّد من العدل ما كان دارسًا واذكر من الاحسان ما كان منسيًا وكان قبل وفاته اخرج توقيعًا الى الوزير بخطّه على ارباب الدولة وقال الرسول امير المؤمنين يقول ليس غرضنا ان يقال برز مرسوم او نُفّذ مثال ثمّ لا يبين له اثر بل انتم الى امام فعّال احوج منكم الى امام قوّال فقرّوه فاذا فى اوّله بعد البسملة اعلموا انّه ليس امهالنا اهمالًا ولا اغضآونا اغفالًا ولكن لنبلوكم ايّكم احسن عملًا وقد عفونا لكم ما سلف من اخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح الشريعة واظهار الباطل الجلىّ فى صورة الحقّ الخفىّ حيلة ومكيدة وتسمّيه الاستيصال والاحتياج استيفآء واستدراكًا لاغراض انتهزتم فرصها مختلسة من براثن ليث باسل وانياب اسد مهيب تتفقون بالفاظ مختلفة على معنًى وانتم امنآؤه وثقاته فتميلون رايه الى هواكم وتمزجون باطلكم بحقّه فيطيعكم وانتم له عاصون ويوافقكم وانتم له مخالفون والآن قد بدّل الله سبحانه بخوفكم امنًا وبفقركم غنًا وبباطلكم حقًّا ورزقكم سلطانًا يُقبل العثرة ولا يواخذ الّا مَن اصرّ ولا ينتقم الّا ممّن استمرّ يامركم بالعدل وهو يريده منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم يخاف الله تعالى فيخوّفكم مكره ويرجو الله تعالى ويرغّبكم

فى طاعته فان سلكتم مسالك نوّاب خلفآء الله فى ارضه وامنآيه على خلقه والّا هلكتم والسلام ، ولمّا توفّى وجدوا فى بيت فى داره الوف رقاع كلّها مختومة لم يفتحها فقيل له ليفتحها فقال لا حاجة لنا فيها كلّها سعايات ، ولم أزل علم الله سبحانه مُذْ ولى الخلافة اخاف عليه قصر المدّة لخبث الزمان وفساد اهله واقول لكثير من اصدقاينا وما اخوفنى ان تقصر مدّة خلافته لانّ زماننا واهله لا يستحقّون خلافته فكان كذلك ☆

ذكر خلافة ابنه المستنصر بالله

لمّا توفّى الظاهر بامر الله بويع بالخلافة ابنه الاكبر ابو جعفر المنصور ولُقب المستنصر بالله وسلك فى الخير والاحسان الى الناس سيرة ابيه رضى الله عنه وامر فنودى ببغداد بافاضة العدل وانّ مَن كان له حاجة او مظلمة يطالع بها تقضى حاجته وتكشف مظلمته فلمّا كان اوّل جمعة اتت على خلافته اراد ان يصلّى الجمعة فى المقصورة التى كان يصلّى فيها الخلفآء فقيل له ان المطبّق الذى يسلك فيه اليها خراب لا يمكن سلوكه فركب فرسًا وسار الى الجامع جامع القصر ظاهرًا يراه الناس بقميص ابيض وعمامة بيضا بسكاكين حرير ولم يترك احدًا يمشى معه من اصحابه بالصلاة الى الموضع الذى كان يصلّى فيه وسار هو ومعه خادمان وركابدار لا غير فصلّى وعاد وكذلك الجمعة الثانية حتّى اصلح له المطبّق ، وكان السعر قد تحرّك بعد وفاة الظاهر بامر الله رضى الله عنه فبلغت الكارة ثمانية عشر قيراطًا فامران تباع الغلات التى له كلّ كارة بثلاثة عشر قيراطًا فرخصت الاسعار واستقامت الامور ☆

ذكر الحرب بين كيقباذ وصاحب آمد

فى هذه السنة فى شعبان سار علآء الدين كيقباذ بن كيخسرو [بن] قلج ارسلان ملك بلاد الروم الى بلاد الملك المسعود صاحب آمد وملك عدّة من حصونه وسبب ذلك ما ذكرناه من اتّفاق صاحب آمد مع جلال الدين خوارزم شاه والملك المعظّم صاحب دمشق وغيرهما على خلاف الاشرف فلمّا راى الاشرف ذلك ارسل الى كيقباذ ملك الروم وكانا متّفقين يطلب منه ان يقصد بلد صاحب آمد ويحاربه وكان الاشرف حينيئذ على ماردين فسار ملك الروم الى ملطيّة وهى له فنزل عندها وسيّر العساكر

الى ولاية صاحب آمد [ففتحوا حصن منصور وحصن شمكازاد[1] وغيرهما فلمّا راى صاحب آمد] [2] ذلك راسل الاشرف وعاد الى موافقته فارسل الاشرف الى كيقباذ يعرّفه ذلك ويقول له ليعيد الى صاحب آمد ما اخذ منه فلم يفعل وقال لم اكن نايبًا للاشرف يامرنى وينهانى ، فاتّفق انّ الاشرف سار الى دمشق ليصلح اخاه الملك المعظّم وامر العساكر التى له بديار الجزيرة بمساعدة صاحب آمد ان اصرّ ملك الروم على قصده فسارت عساكر الاشرف الى صاحب آمد وقد جمع عسكره وممّن ببلاده ممّن يصلح للحرب وسار الى عسكر ملك الروم وهم يحاصرون قلعة الكختا فالتقوا هناك فى شوّال فانهزم صاحب آمد وممّن معه من العساكر هزيمة عظيمة وجُرح كثير وأُسر كثير وملك عسكر كيقباذ قلعة الكختا بعد الهزيمة وهى من امنع الحصون والمعاقل فلمّا ملكوه عادوا الى صاحبهم ❊

ذكر حصر جلال الدين مدينتَىْ آنى وقرس[3]

فى هذه السنة فى رمضان عاد جلال الدين من كرمان كما ذكرناه الى تفليس وسار منها الى مدينة آنى وهى للكرج وبها ايوانى[4] مقدّم عساكر الكرج فيمن بقى معه من اعيان الكرج [فحصره وسيّر طايفة من العسكر الى مدينة قرس وهى للكرج] [5] ايضًا وكلّاهما من احصن البلاد وامنعها فنازلهما وحصرهما وقاتل من بهما ونصب عليهما المجانيق وجدّ فى القتال عليهما وحفظتهما الكرج وبالغوا فى الحفظ والاحتياط لخوفهم منه ان يفعل بهم ما فعل باشياعهم من قبل بمدينة تفليس واقام عليهما الى ان مضى بعض شوّال ثمّ ترك العسكر عليهما يحصرونهما وعاد الى تفليس وسار من تفليس مجدًّا الى بلاد ابخاز وبقايا الكُرج فاوقع بمن فيها فنهب وقتل وسبى وخرّب البلاد واحرقها وغنم عساكره ما فيها وعاد منها الى تفليس ❊

ذكر حصر جلال الدين خلاط

قد ذكرنا انّ جلال الدين عاد من مدينة آنى الى تفليس ودخل بلاد ابخاز وكان رحيله مكيدة لانّه بلغه انّ النايب عن الملك الاشرف وهو الحاجب حُسام الدين علىّ بمدينة خلاط قد احتاط واهتمّ بالامر

---

[1]) سمسكاراد [2]) 740. [3]) قرس [4]) ابوانى [5]) 740.

وحفظ البلد لقربه منه فعاد الى تفليس ليطمئنّ اهل خلاط وتركوا الاحتياط والاستظهار ثمّ يقصدهم بغتةً فكانت غيبته ببلاد اخلاط عشرة ايّام وعاد وسار مجدًّا على عادته فلو لم يكن عنده من يراسل نوّاب الاشرف بالاخبار لفاجئهم على حين غفلة منهم وانّما كان عنده بعض ثقاته يعرّفهم اخباره وكتب اليهم يحذّرهم فوصل الخبر اليهم قبل وصوله بيومين ووصل جلال الدين فنازل مدينة ملازكرد يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة ثمّ رحل عنها فنازل مدينة خلاط يوم الاثنين خامس عشره فلم ينزل حتّى زحف اليها وقاتل اهلها قتالاً شديدًا فوصل عسكره سور البلد وقُتل بينهم قتلى كثيرة ثمّ زحف اليها مرّة ثانية وقاتل اهل البلد قتالاً عظيمًا فعظمت نكأة العسكر فى اهل خلاط ووصلوا الى سور البلد ودخلوا الربض الذى له ومدّوا ايديهم فى النهب وسبى الحريم فلمّا راى اهل خلاط ذلك تذامروا وحرّض بعضهم بعضًا فعادوا الى العسكر فقاتلوهم فاخرجوهم من البلد وقُتل بينهم خلق كثير واسر العسكر الخوارزمىّ من امرآء خلاط جماعة وقُتل منهم كثير وترجّل الحاجب علىّ ووقف فى نحر العدوّ وابلى بلآء عظيمًا ثمّ انّ جلال الدين استراح عدّة ايّام وعاود الزحف مثل اوّل يوم فقاتلوه حتّى ابعدوا عسكره عن البلد وكان اهل خلاط مجدّين فى القتال حريصين على المنع عن انفسهم لما راوا من سوء سيرة الخوارزميّين ونهبهم البلاد وما فيهم من الفساد فهم يقاتلون قتال من يمنع عن نفسه وحريمه وماله ثمّ اقام عليها الى ان اشتدّ البرد ونزل شئ من الثلج فرحل عنها يوم الثلاثآء لسبع بقين من ذى الحجّة من السنة وكان سبب رحيله مع خوف الثلج ما بلغه عن التركمان الايوانيّة من الفساد ببلاده ۞

ذكر ايقاع جلال الدين بالتركمان الايوانيّة

كان التركمان الايوانيّة قد تغلّبوا على مدينة اشتر وأرمية من نواحى اذربيجان واخذوا الخراج من اهل خُوىّ ليكفّوا عنهم واغترّوا باشتغال جلال الدين بالكرج وبعدهم بخلاط وازداد طمعهم وانبسطوا باذربيجان ينهبون ويقطعون الطريق والاخبار تاتى الى خوارزم شاه جلال الدين وهو يتغافل عنهم لاشتغاله بما هو اهمّ عنده وبلغ من طمعهم انّهم قطعوا

الطريق بالقرب من تبريز واخذوا من تجار اهلها شيأً كثيرًا ومن جملة ذلك انّ منهم اشتروا غنمًا من ارزن الروم وقصدوا بها تبريز فلقيهم الايوابيّة قبل وصولهم الى تبريز فاخذوا جميع ما معهم ومن جملته عشرون الف راس غنم فلمّا اشتدّ ذلك على الناس وعظم الشرّ ارسلت زوجة جلال الدين ابنة السلطان طغرل ونوّابه فى البلاد اليه يستغيثون ويعرّفونه انّ البلاد قد خرّبها الايوابيّة ولمن لم يلحقها والّا هلكت بالمرّة فاتّفق هذا الى خوف الثلج فرحل عن خلاط وجدّ السير الى الايوابيّة وهم امنون مطمينون لعلمهم انّ خوارزم شاه على خلاط وظنّوا انّه لا يفارقها فلو لا هذا الاعتقاد لصعدوا الى جبال لهم منيعة شاهقة لا يُرتقى اليها الّا بمشقّة وعنآء فانّهم كانوا اذا خافوا صعدوا اليها وامتنعوا بها فلم يرعهم الّا والعساكر الجلاليّة قد احاطت بهم واخذهم السيف من كلّ جانب فاكثروا القتل فيهم والنهب والسبى واسترقّوا الحريم والاولاد واخذوا من عندهم ما لا يدخل تحت الحصر فراوا كثيرًا من الامتعة التى اخذوها من التجار بحالها فى الشذات لم تحل هذا سوى ما كانوا قد حلّوه وفصّلوه فلمّا فرغ عاد الى تبريز ۞

ذكر الصلح بين المعظّم والاشرف

نبتدى بذكر سبب الاختلاف فنقول لمّا توفّى الملك العادل ابو بكر بن ايّوب اتّفق اولاده الملوك بعده اتّفاقًا حسنًا وهم الملك الكامل محمّد صاحب مصر والملك المعظّم عيسى صاحب دمشق والبيت المقدّس وما يجاورها من البلاد والملك الاشرف موسى وهو صاحب ديار الجزيرة وخلاط واجتمعت كلمتهم على دفع الفرنج عن الديار المصريّة ولمّا رحل الكامل عن دمياط لمّا كان الفرنج يحصرونها صادفه اخوه المعظّم من الغد وقويت نفسه وثبت قدمه ولو لا ذلك لكان الامر عظيمًا وقد ذكرنا ذلك مفصّلًا ثمّ انّه عاد من مصر وسار الى اخيه الاشرف ببلاد الجزيرة مرّتين يستنجده على الفرنج ويحثّه على مساعدة اخيهما الكامل ولم يزل به حتّى اخذه وسار الى مصر وازالوا الفرنج عن الديار المصريّة كما ذكرناه قبلُ فكان اتّفاقهم سببًا لحفظ بلاد الاسلام وسُرّ الناس اجمعون بذلك فلمّا فارق الفرنج مصر وعاد كلّ من الملوك اولاد العادل

الى بلده وبقوا كذلك يسيرًا ثمّ سار الاشرف الى اخيه الكامل بمصر فاجتاز باخيه المعظّم بدمشق فلم يستصحبه معه واطال المقام بمصر فلا شكّ انّ المعظّم ساءه ذلك ثمّ انّ المعظّم سار الى مدينة حماة وحصرها فارسل اليه اخواه من مصر ورحّلاه عنها كارهًا فازداد نفورًا وقيل انّه نقل اليه عنهما انّهما اتّفقا عليه والله اعلم بذلك ثمّ انصاف الى ذلك انّ الخليفة الناصر لدين الله رضى الله عنه كان قد استوحش من الكامل لما فعله ولده صاحب اليمن بمكّة من الاستهانة بامير الحاجّ العراقيّ فاعرض عنه وعن اخيه الاشرف لاتّفاقهما وقاطعهما وراسل مظفّر الدين كوكبرى بن زين الدين علىّ صاحب اربل لعلمه باحرافه عن الاشرف واستماله واتّفقا على مراسلة المعظّم وتعظيم الامر عليه فمال اليهما وانحرف عن اخوته ثمّ اتّفق ظهور جلال الدين وكثرة مُلكه فاشتدّ الامر على الاشرف بمجاورة جلال الدين خوارزم شاه ولاية خلاط ولانّ المعظّم بدمشق يمنع عنه عساكر مصر ان تصل اليه وكذلك عساكر حلب وغيرها من الشام فراى الاشرف ان يسير الى اخيه المعظّم بدمشق فسار اليه فى شوّال واستماله واصلحه فلمّا سمع الكامل بذلك عظم عليه وظنّ انّ اتّفاقهما عليه ثمّ انّهما راسلاه واعلماه بنزول جلال الدين على خلاط وعظّما الامر عليه واعلماه انّ هذه الحال تقتضى الاتّفاق لعمارة البيت العادلىّ وانقضت السنة والاشرف بدمشق والناس على مواضعهم ينتظرون خروج الشتآء ما يكون من الخوارزميّين وسنذكر ما يكون سنة اربع وعشرين وستّمائة ان شآء الله تعالى ☆

ذكر الفتنة بين الفرنج والارمن

فى هذه السنة جمع البرنس الفرنجىّ صاحب انطاكيّة جموعًا كثيرة وقصد الارمن الذين فى الدروب [من] بلاد ابن ليون فكان بينهم حرب شديدة وسبب ذلك انّ ابن ليون الارمنىّ صاحب الدروب توفّى قبل ولم يخلّف ولدًا ذكرًا انّما خلّف بنتًا فملّكها الارمن عليهم ثمّ علموا انّ المُلك لا يقوم بامراة فزوّجوها من ولد البرنس فتزوّجها وانتقل الى بلدهم واستقرّ فى الملك نحو سنة ثمّ ندموا على ذلك وخافوا ان يستولى الفرنج على بلادهم فثاروا بابن البرنس فقبضوا عليه وسجنوه فارسل ابوه يطلب ان يطلق ويعاد فى الملك فلم يفعلوا فارسل الى بابا ملك الفرنج

برومية الكبرى يستاذنه فى قصد بلادهم وهذا ملك رومية امره عند الفرنج لا يخالف فمنعه عنهم وقال انهم اهل ملتنا ولا يجوز قصد بلادهم فخالفه وارسل [الى] علآء الدين كيقباذ ملك قونية وملطية وما بينهما من بلاد المسلمين وصالحا ووافقه على قصد بلاد ابن ليون والاتفاق على قصدها فاتفقا على ذلك وجمع البرنس عساكره ليسير الى بلاد الارمن فخالف عليه الداوية والاسبتار وهما جمرة الفرنج فقالوا ان ملك رومية نهانا عن ذلك الا انه اطاعه غيرهم فدخل اطراف بلاد الارمن وهى مضايق وجبال وعرة فلم يتمكن من فعل ما يريد ، واما كيقباذ فانه قصد بلاد الارمن من جهته وهى اسهل مدخلا من جهة الشام فدخلها سنة اثنتين وعشرين وستمائة فنهبها واحرقها وحصر عدة حصون ففتح اربعة حصون وادركه الشتآء فعاد عنها ، فلما سمع بابا ملك الفرنج برومية ارسل الى الفرنج بالشام يعلمهم انه قد حرم البرنس فكان الداوية والاسبتارية وكثير من الفرسان لا يحضرون معه ولا يسمعون قوله وكان اهل بلاده وهى انطاكية وطرابلس اذا جآهم عيد يخرج من عندهم فاذا فرغوا من عيدهم دخل البلد ثم انه ارسل الى ملك رومية يشكوا من الارمن وانهم لم يطلقوا ولده فارسل الى الارمن يامرهم باطلاق ابنه واعادته الى الملك فان فعلوا والا فقد اذن له فى قصد بلادهم ، فلما بلغتهم الرسالة لم يطلقوا ولده فجمع البرنس وقصد بلاد الارمن ، فارسل الارمن الى الاتابك شهاب الدين بحلب يستنجدونه ويخوفونه من البرنس ان استولى على بلادهم لانها تجاور اعمال حلب فامدهم بجند وسلاح ، فلما سمع البرنس ذلك صمم العزم على قصد بلادهم فسار اليهم وحاربهم فلم يحصل على غرض فعاد عنهم ، حدثنى بهذا رجل من عقلآء النصارى ممن دخل تلك البلاد وعرف حالها وسالت غيره فعرف البعض وانكر البعض ☆

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة انخسف القمر مرتين اولاهما ليلة رابع عشر صفر ، وفيها كانت عجوبة بالقرب من الموصل حامة تعرف بعين القيارة شديدة الحرارة تسميها الناس عين ميمون ويخرج مع المآء قليل من القار فكان الناس يسبحون فيها دايما فى الربيع والخريف لانها تنفع من الامراض

الباردة كالفالج وغيره نفعًا عظيمًا فكان من يسبح فيها يجد الكرب الشديد من حرارة الماء ففى هذه السنة برد الماء فيها حتى كان السابح فيها يجد البرد فتركوها وانتقلوا الى غيرها ، وفيها كثرت الذياب والخنازير والحيات فقتل كثير فلقد بلغنى انّ ذيبًا دخل الموصل فقتل فيها وحدّثنى صديق لنا له بستان بظاهر الموصل انّه قتل فيه فى سنة اثنتين وعشرين وستّمائة جميع الصيف حيتَيْن وقتل هذه السنة الى اوّل حزيران سبع حيات لكثرتها ، وفيها انقطع المطر بالموصل واكثر البلاد الجزريّة من خامس شباط الى ثانى عشر نيسان ولم يجر شئ يعتدّ به لكنّه سقط اليسير منه فى بعض القرى فجاءت الغلّات قليلة ثمّ خرج الجراد الكثير فازداد الناس اذًى وكانت الاسعار قد صلحت شيأً فعادت لكثرة الجراد غلَتْ ونزل ايضًا فى كثير من القرى بَرَدٌ كبير اهلك زروع اهلها وافسدها واختلفت اقاويل الناس فى اكبره كان وزن بَرَدة مائتى درهم وقيل رطل وقيل غير ذلك الّا انّه اهلك كثيرًا من الحيوان وانقضت هذه السنة والغلآء باقٍ واشتدّ بالموصل ، وفيها اصطاد صديق لنا ارنبًا فرءاه وله انثيان وذكر وفرج انثى فلمّا شقّوا بطنها راوا فيها حريفين سمعتُ هذا منه ومن جماعة كانوا معه وقالوا ما زلنا نسمع انّ الارنب يكون سنة ذكرًا وسنة انثى ولا نصدق بذلك فلمّا راينا هذا علمنا انّه قد حمل وهو انثى وانقضت السنة فصار ذكرًا فان كان كذلك فيكون فى الارانب كالخنثى من بنى آدم يكون لاحدهم فرج الرجل وفرج الانثى فانى كنتُ بالجزيرة ولنا جارٌ له بنت اسمها صفية فبقيت كذلك نحو خمسة عشرة سنة واذا قد طلع لها ذكر رجل ونبتت لحيته فكان له فرج امراة وذكر رجل ، وفيها ذبح انسان عندنا راس غنم فوجد لحمه مُرًّا شديد المرارة حتى راسه واكارعه ومعلاقه وجميع اجزآيه وهذا ما لم يُسمع بمثله ، وفيها يوم الاربعآء الخامس والعشرون من ذى القعدة ضحوة النهار زلزلت الارض بالموصل وكثير من البلاد العربيّة والعجميّة وكان اكثرها بشهرزور فانها خرب اكثرها لا سيّما القلعة فانّها اجحفت بها وخرب من تلك الناحية ستّ قلاع وبقيت الزلزلة تتردّد فيها نيّفًا

Digitized by Google

وثلاثين يومًا ثمّ كشفها الله عنهم وامّا القرى بتلك الناحية فخرب اكثرها ، وفيها فى رجب توفّى القاضى حجّة الدين ابو منصور المظفّر بن عبد القاهر بن الحسن بن علىّ بن القاسم الشهرزورىّ قاضى الموصل بها وكان قد اضرّ قبل وفاته بنحو سنتيْن وكان عالمًا بالقضآء عفيفًا نزهًا ذا رياسة كثيرة وله صلات دارّة للقيم والوارد رحمه الله فلقد كان من محاسن الدنيا ولم يُخلّف غير بنت توفّيت بعده بثلاثة اشهر ❁

سنة ٦٢٤ ثم دخلت سنة اربع وعشرين وستّماية ،

ذكر دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل وصل الكرج مدينة تفليس ولم يكن بها من العسكر الاسلامىّ مَن يقوم بحمايتها وسبب ذلك انّ جلال الدين لمّا عاد من خلاط كما ذكرنا قبلُ واوقع بالايوابيّة فرّق عساكره الى المواضع الخارّة الكثيرة المرعى ليشتّوا بها وكان عسكره قد اساءوا السيرة فى رعيّة تفليس وهم مسلمون وعسفوهم فكاتبوا الكرج يستدعونهم اليهم ليملكوهم البلد فاغتنم الكرج ذلك لميل اهل البلد اليهم وخُلُوّه من العسكر فاجتمعوا وكانوا بمدينتى قرس وآنى[1] وغيرهما من الحصون وساروا الى تفليس وكانت خالية كما ذكرناه ولانّ جلال الدين استضعف الكرج لكثرة مَن قُتل منهم ولم يظنّ فيهم حركة فملكوا البلد ووضعوا السيف فيمن بقى من اهله وعلموا انّهم لا يقدرون على حفظ البلد من جلال الدين فاحرقوها جميعها ، وامّا جلال الدين فانّه لمّا بلغه الخبر سار فيمن عنده من العساكر ليدركهم فلم ير منهم احدًا كانوا قد فارقوا تفليس لمّا احرقوها ❁

ذكر نهب جلال الدين بلد الاسماعيليّة

فى هذه السنة قتل الاسماعيليّة اميرًا كبيرًا من امرآء جلال الدين[2] وكان قد اقطعه جلال الدين مدينة كنجة واعمالها وكان نعم الامير كثير الخير حسن السيرة ينكر على جلال الدين ما يفعله عسكره من النهب وغيره من الشرّ فلمّا قُتل ذلك الامير عظُم قتله على جلال الدين واشتدّ عليه فسار فى عساكره الى بلاد الاسماعيليّة من حدود الموت

---

[1]) قرس وانى [2]) Ups. addit: اسمه

الى كردكوه بخراسان فخرب الجميع وقتل اهلها ونهب الاموال وسبى الحريم واسترق الاولاد وقتل الرجال وعمل بهم الاعمال العظيمة وانتقم منهم وكانوا قد عظم شرهم وازداد ضررهم وطمعوا مذ خرج التتر الى بلاد الاسلام الى الآن فكف عاديتهم وقمعهم ولقاهم الله ما عملوا بالمسلمين ☆

ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر

لمّا فرغ جلال الدين من الاسماعيليّة بلغه الخبر انّ طايفة من التتر عظيمة قد بلغوا الى دامغان بالقرب من الرىّ عازمين على بلاد الاسلام فسار اليهم وحاربهم واشتدّ القتال بينهم فانهزموا منه فاوسعهم قتلًا وتبع المنهزمين عدّة ايّام يقتل ويأسر فبينما هو كذلك قد اقام بنواحى الرىّ خوفًا من جمع اخر للتتر اذا اتاه الخبر بانّ كثيرًا منهم واصلون اليه فاقام ينتظرهم وسنذكر خبرهم سنة خمس وعشرين وستّمايّة ☆

ذكر دخول العساكر الاشرافيّة الى اذربيجان وملك بعضها

فى هذه السّنة فى شعبان سار الحاجب علىّ حُسام الدين وهو النايب عن الملك الاشرف بخلاط والمقدّم على عساكرها الى بلاد اذربيجان فيمن عنده من العساكر وسبب ذلك انّ سيرة جلال الدين كانت جايرة وعساكره طامعة فى الرعايا وكانت زوجته ابنة السلطان طغرل السلجوقىّ وهى التى كانت زوجة اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان فتزوّجها جلال الدين كما ذكرناه قبلُ وكانت مع اوزبك تحكم فى البلاد جميعها ليس له ولا لغيره معها حُكم فلمّا تزوّجها جلال الدين اهلها ولم يلتفت اليها فخافته مع ما حرمته من الحكم والامر والنهى فارسلت هى واهل خُوىّ الى حسام الدين الحاجب يستدعونه ليسلّموا البلاد فسار ودخل البلاد بلاد اذربيجان فملك مدينة خوىّ وما يجاورها من الحصون التى بيد امراة جلال الدين وملك مرند[1] وكاتبه اهل مدينة نقجوان فمضى اليهم فسلّموها اليه وقويت شوكتهم بتلك البلاد ولو داموا لملكوها جميعها انّما عادوا الى خلاط واستصحبوا معهم زوجة جلال الدين ابنة السلطان طغرل الى خلاط وسنذكر باقى خبرهم سنة خمس وعشرين ان شآء الله تعالى ☆

[1] مرند

ذكر وفاة المعظّم صاحب دمشق ومُلك ولده

فى هذه السنة توفّى الملك المعظّم عيسى بن الملك العادل ابى بكر بن أيّوب صاحب دمشق يوم الجمعة سلخ ذى القعدة وكان مرضه دوسنطاريا وكان مُلكه لمدينة دمشق من حين وفاة والده الملك العادل عشر سنين وخمسة اشهر وثلاثا وعشرين يومًا وكان عالمًا بعدّة علوم فاضلًا فيها منها الفقه على مذهب ابى حنيفة فانّه كان قد اشتغل به كثيرًا وصار من المتميّزين فيه ومنها علم النحو فانّه اشتغل به ايضًا اشتغالًا زايدًا وصار فيه فاضلًا وكذلك اللغة وغيرها وكان قد امر ان يُجمع له كتاب فى اللغة جامع كبير فيه كتاب الصحاح للجوهرىّ ويضاف اليه ما فات الصحاح من التهذيب للازهرىّ والجمهرة لابن دريد وغيرها وكذلك ايضًا امر بان يُرتّب مسند احمد بن حنبل على الابواب ويردّ كلّ حديث الى الباب الذى يقتضيه معناه مثاله ان يجمع احاديث الطهارة وكذلك يفعل فى الصلاة وغيرها من الرقايق والتفسير والغزوات فيكون كتابًا جامعًا وكان قد سمع المسند من بعض اصحاب ابن الحصين ونفق العلم فى سوقه وقصده العلمآء من الافاق فاكرمهم واجرى عليهم الجرايات الوافرة وقرّبهم وجالسهم ويستفيد منهم ويفيدهم وكان يرجع الى علم وصبر على سماع ما يكره لم يسمع احد ممّن يصحبه منه كلمة تسوء وكان حسن الاعتقاد يقول كثيرًا انّ اعتقادى فى الاصول ما سطّره ابو جعفر الطحاوىّ ووصّى عند موته بان يكفن فى البياض ولا يُجعل فى اكفانه ثوب فيه ذهب وان يُدفن فى لحد ولا يُبنى عليه بنآء بل يكون قبره فى الصحرآء تحت السمآء ويقول فى مرضه لى عند الله تعالى فى امر دمياط ما ارجوا ان يرحمنى به ولمّا توفّى ولى بعده ابنه داود ويلقّب الملك الناصر وكان عمره قد قارب عشرين سنة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة دام الغلآ فى ديار الجزيرة ودامت الاسعار تزيد قليلًا وتنقص قليلًا وانقطع المطر جميع سباط وعشرة ايّام من ادار فازداد الغلآ فبلغت الحنطة كلّ مكوكين بالموصلىّ بدينار وقيراطين بالموصل والشعير كلّ ثلاثة مكاكيك بالموصلىّ بدينار وقراطين ايضًا وكلّ شئ بهذه النسبة

فى الغلآء ، وفيها فى الربيع قلّ لحم الغنم بالموصل وغلا سعره حتّى بيع كلّ رطل لحم بالبغدادىّ بحبّتين بالصنجة وربّما زاد فى بعض الايّام على هذا الثمن وحكى لى مَن يتولّى بيع الغنم بالموصل انّهم باعوا خروفًا واحدًا لا غير وفى بعضها خمسة اروس وفى بعضها ستّة واقلّ واكثر وهذا ما لم يسمع بمثله ولا رايناه فى جميع اعمارنا ولا حُكى لنا مثله لانّ الربيع مظنّة رخص اللحم لانّ التركمان والاكراد والكيلكان ينتقلون من الامكنة التى شتوا بها الى الزوزان فيبيعون الغنم رخيصًا وكان اللحم كلّ سنة فى هذا الفصل يكون سعره كلّ ستّة ارطال وسبعة بقيراط صار هذه السنة الرطل بحبّتين ، وفيها عاشر اذار وهو العشرون من ربيع الاوّل سقط الثلج مرّتين وهذا غريب جدًّا لم يُسمع بمثله فاهلك الازهار التى خرجت كزهر اللوز والمشمش والاجّاص والسفرجل وغيرها ووصلت الاخبار من العراق جميعه مثل ذلك فهلكت به ازهار الثمار ايضًا وهذا اعجب من حال ديار الجزيرة والشام فانّه اشدّ حرًّا من جميعها ، وفيها ظفر جمع من التركمان كانوا باطراف اعمال حلب بفارس مشهور من الفرنج الداويّة بانطاكيّة فقتلوه فعلم الداويّة بذلك فساروا وكبسوا التركمان فقتلوا منهم واسروا وغنموا من اموالهم فبلغ الى اتابك شهاب الدين المتولّى لامور حلب فراسل الفرنج وتهدّدهم بقصد بلادهم واتّفق انّ عسكر حلب قتلوا فارسَيْن كبيرَيْن من الداويّة ايضًا فاذعنوا بالصلح وردّوا الى التركمان كثيرًا من اموالهم وحريمهم واسراهم ، وفيها فى رجب اجتمع طايفة كثيرة من ديار بكر وارادوا الاغارة على جزيرة ابن عمر وكان صاحب الجزيرة قد قُتل فلمّا قصدوا بلد الجزيرة اجتمع اهل قرية كبيرة من بلد الجزيرة اسمها سلكون ولقوهم من ضحوة النهار الى العصر وطال القتال بينهم ثمّ حمل اهل قرية على الاكراد فهزموهم وقتلوا فيهم ونهبوا ما معهم وعادوا سالمين ☆

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستّمأية ، سنة ٦٢٥

ذكر الخلف بين جلال الدين واخيه

فى هذه السنة خاف غياث الدين بن خوارزم شاه وهو اخو جلال الدين من ابيه [اخاه][1] وخافه معه جماعة من الامرآء واستشعروا

[1]) 740 omittit من

منه وارادوا الخلاص منه فلم يتمكّنوا من ذلك الى ان خرجت التتر واشتغل بهم جلال الدين فهرب غياث الدين ومَن معه وقصدوا خوزستان وهي من بلاد الخليفة فلم يمكنهم النايب بها من الدخول الى البلد خوفًا ان تكون هذه مكيدة فبقى هناك فلمّا طال عليه الامر فارق خوزستان وقصد بلاد الاسماعيليّة فوصل اليهم واحتمى بهم واستجار بهم ، وكان جلال الدين قد فرغ من امر التتر وعاد الى تبريز فاتاه الخبر وهو بالميدان يلعب بالكرة انّ اخاه قد قصد اصفهان فالقى الجوكان من يده وسار مجدًّا فسمع انّ اخاه قد قصد الاسماعيليّة ملتجيًا اليهم ولم يقصد اصفهان فعاد الى بلاد الاسماعيليّة لينهب بلادهم ان لم يسلّموا اليه اخاه وارسل يطلبه من مقدّم الاسماعيليّة فاعاد الجواب يقول انّ اخاك قد قصدنا وهو سلطان بن سلطان ولا يجوز لنا ان نُسلمه لكن نحن نتركه عندنا ولا يمكنه ان يقصد شيًا من بلادك ونسألك ان تشفعني فيه والضمان علينا بما قلنا ومتى كان منه ما تكره فى بلادك فبلادنا حينيذ بين يديك تفعل فيها ما تختار ، فاجابهم الى ذلك واستحلفهم على الوفآء بذلك وعاد عنهم وقصد خلاط على ما نذكره ان شآء الله تعالى ☆

ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر

فى هذه السنة عاود التتر الخروج الى الرىّ وجرى بينهم وبين جلال الدين حروب كثيرة اختلف الناس علينا فى عددها كان اكثرها عليه وفى الاخير كان الظفر له وكانت اوّل حرب بينهم عجايب غريبة وكان هولآء التتر قد سخط ملكهم جنكزخان على مقدّمهم وابعده عنه واخرجه من بلاده فقصد خراسان فرءاها خرابًا فقصد الرىّ ليتغلّب على تلك النواحى والبلاد فلقيه بها جلال الدين فاقتتلوا اشدّ قتال ثمّ انهزم جلال الدين وعاود ثمّ انهزم وقصد اصفهان واقام بينها وبين الرىّ وجمع عساكره ومَن فى طاعته فكان فيمن اتاه صاحب بلاد فارس وهو ابن اتابك سعد ملك بعد وفاة ابيه كما ذكرناه وعاد جلال الدين الى التتر فلقيهم فبينما هم مصطفّون كلّ طايفة مقابل الاخرى انفرد غياث الدين اخو جلال الدين فيمن وافقه من الامرآء على مفارقة جلال الدين واعتزلوا وقصدوا جهة ساروا اليها فلمّا رءاهم التتر قد فارقوا العسكر ظنّوهم يريدون

ان يأتوهم من ورآء ظهورهم ويقاتلوهم من جهتين فانهزم التتر لهذا الظنّ وتبعهم صاحب بلاد فارس ، وامّا جلال الدين فانه لمّا راى مفارقة اخيه اياه ومَن معه من الامرآء ظنّ انّ التتر قد رجعوا خديعة ليستدرجوه فعاد منهزمًا ولم يجسر يدخل اصفهان ليُلّا يحصروه فمضى الى سميدم ، وامّا صاحب فارس فلمّا ابعد فى اثر التتر ولم ير جلال الدين ولا عسكره معه خاف التتر فعاد عنهم ، وامّا التتر فلمّا لم يروا فى اثارهم احدًا يطلبهم وقفوا ثمّ عادوا الى اصفهان فلم يجدوا فى طريقهم من يمنعهم فوصلوا الى اصفهان فحصروها واهلها يظنّون انّ جلال الدين قد عُدم فبينما هم كذلك والتتر يحصرونهم اذ وصل قاصد من جلال الدين اليهم يعرّفهم سلامته ويقول انى متعوّق او يجتمع اليّ من سلم من العسكر واقصدكم ونتّفق انا وانتم على ازعاج التتر ونرحّلهم عنكم فارسلوا اليه يستدعونه اليهم ويَعدونه النصرة والخروج معه الى عدوّه وفيهم شجاعة عظيمة فسار اليهم واجتمع بهم وخرج اهل اصفهان معه فقاتلوا التتر فانهزم التتر اقبح هزيمة وتبعهم جلال الدين الى الرىّ يقتل ويأسر فلمّا ابعدوا عن الرىّ اقام بها وارسل اليه ابن جنكزخان يقول انّ هولآء ليسوا من اصحابنا انّما نحن ابعدناهم عنّا فلمّا امن جانب جنكزخان امن وعاد الى اذربيجان ☆

ذكر خروج الفرنج الى الشام وعمارة صيدا

وفى هذه السنة خرج كثير من الفرنج من بلادهم التى هى فى الغرب من صقلّية وما وراءها من البلاد الى بلادهم التى بالشام عكّا وصور وغيرها من ساحل الشام فكثر جمعهم وكان قد خرج قبل هولآء جمع اخر ايضًا الّا انّهم لم تمكنهم[1] الحركة والشروع فى امر الحرب لاجْل انّ ملكهم الذى هو المقدّم عليهم هو ملك الالمان ولقبه انبرور[2] قيل معناه ملك الامرآء ولانّ المعظّم كان حيًّا وكان شهمًا شجاعًا مقدامًا فلمّا توفّى المعظّم كما ذكرناه وولى بعده ابنه وملك دمشق طمع الفرنج وظهروا من عكّا وصور وبيروت الى مدينة صيدا وكانت مناصفة بينهم وبين المسلمين وسورها خراب فعمروها واستولوا عليها وازالوا عنها حكم المسلمين وانّما تمّ لهم

---

[1]) 740: يُمكنهم [2]) امبرور

ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبنين وهونين[1] وغيرهما وقد تقدّم ذكر ذلك قبلُ مستقصى فعظمت شوكة الفرنج وقوى طمعهم واستولى فى طريقه على جزيرة قبرس وملكها وسار منها الى عكّا فارتاع المسلمون لذلك والله تعالى يخذله وينصر المسلمين بمحمّد وآله ثمّ ان ملكهم انبرور وصل الى الشام ۞

ذكر مُلك كيقباذ ارزنكان

وفى هذه السنة ملك علآء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان وهو صاحب قونيّة واقصرا وملطيّة وغيرها من بلاد الروم ارزنكان وسبب مُلكه اياها انّ صاحبها بهرام شاه كان قد طال مُلكه لها وجاوز ستّين سنة توفّى ولم يزل فى طاعة قلج ارسلان واولاده بعده فلمّا توفّى ملك بعده ولده علآء الدين داود شاه فارسل اليه كيقباذ يطلب منه عسكرًا ليسير معه الى مدينة ارزن الروم ليحصرها ويكون هو مع العسكر ففعل ذلك وسار فى عسكره اليه فلمّا وصل قبض عليه واخذ مدينة ارزنكان منه وله حصن من امنع الحصون اسمه كماخ وفيه مستحفظٌ لداود شاه فارسل اليه ملك الروم يحصره فلم يقدر العسكر على القرب منه لعلوّه وارتفاعه وامتناعه فتهدّد دواد شاه ان لم يسلّم كماخ فارسل الى نايبه فى التسليم فسلّم القلعة الى كيقباذ واراد كيقباذ المسير الى ارزن الروم لياخذها وبها صاحبها ابن عمّه طغرل شاه بن قلج ارسلان فلمّا سمع صاحبها بذلك ارسل الى الامير حسام الدين علىّ النايب عن الملك الاشرف بخلاط يستنجده واظهر طاعة الاشرف فسار حسام الدين فيمن عنده من العساكر وكان قد جمعها من الشام وديار الجزيرة خوفًا من ملك الروم خافوا انّه اذا ملك ارزن الروم يتعدّا ويقصد خلاط فسار الحاجب حسام الدين الى [ارزن] الروم ومنع عنها ولمّا سمع كيقباذ بوصول العساكر اليها لم يقدم على قصدها فسار من ارزنكان الى بلاده وكان قد اتاه الخبر انّ الروم الكفّار المجاورين لبلاده قد ملكوا منه حصنًا يسمّى صنوب وهو من احصن القلاع مطلّ على البحر بحر الخزر[2] فلمّا

(1 وهونين (2 الخزر

وصل الى بلاده سيّر العسكر اليه وحصره برًّا وبحرًا فاستعاده من الروم وسار الى انطاكيّة ليشتّى بها على عادته ۞

ذكر خروج الملك الكامل

في هذه السنة في شوّال سار الملك الكامل محمّد بن الملك العادل صاحب مصر الى الشام فوصل الى البيت المقدّس حرسه الله تعالى وجعله دار الاسلام ابدًا ثمّ سار عنه وتوفّى بمدينة نابلس وشحّن على تلك البلاد جميعها وكانت من اعمال دمشق وهو الى الملك المعظّم خافه ان يقصده ويأخذ دمشق منه فارسل الى عمّه الملك الاشرف يستنجده ويطلبه ليحضر عنده بدمشق فسار اليه جريدة فدخل دمشق فلمّا سمع الكامل بذلك لم يتقدّم اليه انّ البلد منيع وقد صار به مَن يمنعه ويحميه وارسل اليه الملك الاشرف يستعطفه ويعرفه[1] انّه ما جآء الى دمشق الّا طاعة له وموافقة لاغراضه والاتّفاق معه على منع الفرنج عن البلاد فاعاد الكامل الجواب يقول انّى ما جيتُ الى هذه البلاد الّا بسبب الفرنج فانّهم لم يكن في البلاد من يمنعهم عمّا يريدونه وقد عمروا صيدا وبعض قيساريّة ولم يُمنعوا وانت تعلم انّ عمّنا السلطان صلاح الدين فتح البيت المقدّس فصار لنا بذلك الذكر الجميل على تقضّى الاعصار وممرّ الايّام فان اخذه الفرنج حصل لنا من سوء الذكر وقبح الاحدوثة ما يناقض ذلك الذكر الجميل الذى ادّخره عمّنا واىّ وجه يبقى لنا عند الناس وعند الله تعالى ثمّ انّهم ما يقنعون حينيئذ بما اخذوه ويتعدّون الى غيره وحيث قد حضرت انت فانا اعود الى مصر واحفظ انت البلاد ولستُ بالذى يقال عنّى انى قاتلتُ اخى او حصرتُه حاشى الله تعالى ، وتاخّر عن نابلس نحو الديار المصريّة ونزل تلّ العجول فخاف الاشرف والناس قاطبةً بالشام وعلموا انّه ان عاد استولى الفرنج على البيت المقدّس وغيره ممّا يجاوره لا مانع دونه فتردّدت الرسل وسار الاشرف بنفسه الى الكامل اخيه فحضر عنده وكان وصوله ليلة عيد الاضحية ومنعه من العود الى مصر فاقاما بمكانهما ۞

[1]) ويعرفنا

Digitized by Google

ذكر نهب جلال الدين بلاد ارمينيّة

في هذه السنة وصل جلال الدين خوارزم شاه الى بلاد خلاط وتعدّى خلاط الى صحرآء موش وجبل جور ونهب الجميع وسبى الحريم واسترقّ الاولاد وقتل الرجال وخرّب القرى وعاد الى بلاده ولمّا وصل الخبر الى البلاد الجزريّة حرّان وسروج وغيرهما انّه قد جاز خلاط الى جور وانّه قد قرب منهم خافه اهل البلاد ان يجيئ اليهم لانّ الزمان كان شتآء وظنّوا انّه يقصد الجزيرة ليشتّى بها لانّ البرد بها ليس بالشديد وعزموا على الانتقال من بلادهم الى الشام ووصل بعض اهل سروج الى منبج من ارض الشام فاتاهم الخبر انّه قد نهب البلاد وعاد فاقاموا وكان سبب عوده انّ الثلج سقط ببلاد خلاط كثيرًا لم يُعهد مثله فاسرع العود ☆

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة رخصت الاسعار بديار الجزيرة جميعها وجآت الغلّات التى لهم من الحنطة والشعير جيّدًا الّا انّ الرخص لم يبلغ الاوّل الذى كان قبل الغلآء انّما صارت الحنطة كلّ خمس مكاكيك بدينار والشعير كلّ سبعة عشر مكوكًا بالموصلىّ بدينار ☆

سنة ٦٣٩ **ثم دخلت سنة ستّ وعشرين وستمائة**

ذكر تسليم البيت المقدّس الى الفرنج

في هذه السنة اوّل ربيع الاخر تسلّم الفرنج لعنهم الله البيت المقدّس صلحًا اعاده الله الى الاسلام سريعًا وسبب ذلك ما ذكرناه سنة خمس وعشرين وستّمائة من خروج الانبرور[1] ملك الفرنج من بلاد الفرنج داخل البحر الى ساحل الشام وكانت عساكره قد سبقته ونزلوا بالساحل وافسدوا فى تجاورهم من بلاد المسلمين ومضى اليهم وهم بمدينة صور طايفة من المسلمين يسكنون الجبال المجاورة لمدينة صور واطاعوهم وصاروا معهم وقوى طمع الفرنج بموت الملك المعظّم عيسى بن الملك العادل ابى بكر بن ايّوب صاحب دمشق ولمّا وصل الانبرور[1] الى الساحل نزل بمدينة عكّا وكان الملك الكامل صاحب مصر قد خرج من الديار المصريّة يريد الشام

---

(1) الانبرور

بعد وفاة اخيه المعظّم وهو نازل بتلّ العجول يريد ان يملك دمشق من صلاح الدين داود بن المعظّم وهو صاحبها يومئذ وكان داود لمّا سمع بقصد عمّه الملك الكامل له قد ارسل الى عمّه الملك الاشرف صاحب البلاد الجزريّة يستنجده ويطلب منه المساعدة على دفع عمّه عنه فسار الى دمشق وتردّدت الرسل بينه وبين اخيه الملك الكامل فى الصلح فاصطلحا واتّفقا وسار الملك الاشرف الى الملك الكامل واجتمع به فلمّا اجتمعا تردّدت الرسل بينهما وبين الانبرور[1] ملك الفرنج دفعات كثيرة فاستقرّت القاعدة على ان يسلّموا اليه البيت المقدّس ومعه مواضع يسيرة من بلاده ويكون باقى البلاد مثل الخليل ونابلس والغور وطبريّة وغير ذلك بيد المسلمين ولا يسلم الى الفرنج الّا البيت المقدّس والمواضع التى استقرّت معه وكان سور البيت المقدّس خرابًا [قد][2] خرّبه الملك المعظّم وقد [ذكرنا][3] ذلك وتسلّم الفرنج البيت المقدّس واستعظم المسلمون ذلك واكبروه ووجدوا له من الوهن والتاثّر ما لا يمكن وصفه يسّر الله فتحه وعوده الى المسلمين بمنّه وكرمه امين ۞

ذكر مُلك الملك الاشرف مدينة دمشق

وفى هذه السنة يوم الاثنين ثانى شعبان ملك الملك الاشرف بن الملك العادل مدينة دمشق من ابن اخيه صلاح الدين داود بن المعظّم وسبب ذلك ما ذكرناه انّ صاحب دمشق لمّا خاف من عمّه الملك الكامل ارسل الى عمّه الاشرف يستنجده ويستعين به على دفع الكامل فسار اليه من البلاد الجزريّة ودخل دمشق وفرح به صاحبها واهل البلد وكانوا قد احتاطوا ولم يتجهّزوا للحصار فامر بازالة ذلك وترك ما عزموا عليه من الاحتياط وحلف لصاحبها على المساعدة والحفظ له ولبلاده عليه وراسل الملك الكامل واصطلحا وظنّ صاحب دمشق انّه معهما فى الصلح وسار الاشرف الى اخيه الكامل واجتمعا فى ذى الحجّة من سنة خمس وعشرين يوم العيد وسار صاحب دمشق الى بيسان واقام بها وعاد الملك الاشرف من عند اخيه واجتمع هو وصاحب دمشق ولم يكن الاشرف

---

[1]) الانبرور [2]) 740. [3]) 740.

في كثرة من العسكر فبينما هما جالسان في خيمة لهما واذ قد دخل عزّ الدين ايبك مملوك المعظّم الذي كان صاحب دمشق وهو اكبر امير مع ولده فقال لصاحبه داود قم اخرج والّا قُبضتْ الساعة فاخرجه ولم يمكن الاشرف منعه لانّ ايبك كان قد اركب العسكر الذي لهم جميعه وكانوا اكثر من الذين مع الاشرف فخرج داود وسار هو وعسكره الى دمشق وكان سبب ذلك انّ ايبك قيل له انّ الاشرف يريد القبض على صاحبه واخذ دمشق منه ففعل ذلك فلمّا عادوا وصلت العساكر من الكامل الى الاشرف وسار فنازل دمشق وحصرها واقام محاصرًا لها الى ان وصل اليه الملك الكامل فحينئذ اشتدّ الحصار وعظم الخطب على اهل البلد وبلغت القلوب الحناجر وكان من اشدّ الامور على صاحبها انّ المال عنده قليل لانّ امواله بالكرك ولوثوقه بعمّه الاشرف لم يحصر منها شيئًا فاحتاج الى ان باع حتّى نسآيه وملبوسهم وضاقت الامور عليه فخرج الى عمّه الكامل وبذل له تسليم دمشق على ان يُبقى عليه الكرك وقلعة الشوبك والغور ونابلس وتلك الاعمال وان يُبقى على ايبك قلعة صرخد واعمالها وتسلّم الكامل دمشق وجعل نايبه بالقلعة الى ان سلّم اليه اخوه الاشرف حرّان والرُّها والرقّة وسروج وراس العين من الجزيرة فلمّا تسلّم ذلك سلّم قلعة دمشق الى اخيه الاشرف فدخلها واقام بها وسار الكامل الى الديار الجزريّة فاقام بها الى ان استدعى اخاه الاشرف بسبب حصْر جلال الدين خوارزم شاه مدينة خلاط فلمّا حصر عنده بالرقّة عاد الكامل الى ديار مصر واماّ الاشرف فكان منه ما نذكره ان شآء الله تعالى ❊

ذكر القبض على الحاجب عليّ وقتله

وفي هذه السنة ارسل الملك الاشرف مملوكه عزّ الدين ايبك وهو امير كبير في دولته الى مدينة خلاط وامره بالقبض على الحاجب حسام الدين عليّ بن حمّاد وهو المتولّي لبلاد خلاط والحاكم فيها من قبل الاشرف ولم نعلم شيئًا يوجب القبض عليه لانّه كان مشفقًا عليه ناصحًا له حافظًا لبلاده وحسن السيرة مع الرعيّة ولقد وقف هذه المدّة الطويلة في وجه خوارزم شاه جلال الدين وحفظ خلاط حفظًا يعجز غيره عنه وكان مُهتمًّا بحفظ بلاده وذابًّا عنها وقد تقدّم من ذكر قصده بلاد

جلال الدين والاستيلآء على بعضها ما يدلّ على همّة عالية وشجاعة تامّة وصار لصاحبه به منزلة عظيمة فانّ الناس يقولون بعض غلمان الملك الاشرف يقاوم خوارزم شاه وكان رحمه الله كثير الخير والاحسان لا يمكّن احدًا من ظلم وعمل كثيرًا من اعمال البرّ من الخانات فى الطرق والمساجد فى البلاد وبنى بخلاط بيمارستانًا وجامعًا وعمل كثيرًا من الطرق واصلحها كان يشقّ سلوكها ، فلمّا وصل ايبك الى خلاط قبض عليه ثمّ قتله غيلة لانّه كان عدوّه ولمّا قتل ظهر اثر كفايته فانّ جلال الدين حصر خلاط بعد قبضه وملكها على ما نذكره ان شآء الله ولم يمهل الله ايبك بل انتقم منه سريعًا فانّ جلال الدين اخذ ايبك اسيرًا لمّا ملك خلاط مع غيره من الامرآء فلمّا اصطلح الاشرف وجلال الدين اطلق الجميع وذكر انّ ايبك قُتل وكان سبب قتله انّ مملوكًا للحاجب علىّ كان قد هرب الى جلال الدين فلمّا اسر ايبك طلبه ذلك المملوك من جلال الدين ليقتله بصاحبه الحاجب علىّ فسلّمه اليه فقتله وبلغنى انّ الملك الاشرف راى فى المنام كانّ الحاجب عليًّا قد دخل الى مجلس فيه ايبك فاخذ منديلًا وجعلها فى رقبة ايبك واخذه وخرج فاصبح الملك الاشرف وقال قد مات ايبك فانى رايتُ فى المنام كذا وكذا ☆

ذكر مُلك الكامل مدينة حماة

وفى هذه السنة اواخر شهر رمضان ملك الملك الكامل مدينة حماة وسبب ذلك انّ الملك المنصور محمّد بن تقى الدين عمر وهو صاحب حماة توفّى على ما نذكره ولمّا حضرته الوفاة حلّف الجند واكابر البلد لولده الاكبر ويلقّب بالملك المظفّر وكان قد سيّره ابوه الى الملك الكامل صاحب مصر لانّه كان قد تزوّج بابنته وكان لمحمّد ولد اخر اسمه قلج ارسلان ولقبه صلاح الدين وهو بدمشق فحضر الى مدينة حماة فسُلّمت اليه واستولى على المدينة وعلى قلعتها فارسل الملك [الكامل] يامره ان يسلّم البلد الى اخيه الاكبر فانّ اباه اوصى له به فلم يفعل وتردّدت الرسل فى ذلك الى الملك المعظّم صاحب دمشق فلم تقع الاجابة ، فلمّا توفّى المعظّم وخرج الكامل الى الشام وملك دمشق سيّر جيشًا الى حماة فحصرها ثالث شهر رمضان وكان المقدّم على هذا الجيش اسد الدين

Digitized by Google

شيركوه صاحب حمص واميرٌ كبير من عسكره يقال له فخر الدين عثمان ومعهما ولد محمّد تقى الدين الذى كان عند الكامل فبقى لحصار على البلد عدّة ايّام وكان الملك الكامل قد سار عن دمشق ونزل على سلميّة يريد العبور الى البلاد الجزريّة حرّان وغيرها فلمّا نازلها قصده صاحب حماة صلاح الدين ونزل اليه من قلعته ولم يكن لذلك سببٌ الّا امْر الله تعالى فانّ صلاح الدين قال لاصحابه اريد النزول الى الملك الكامل فقالوا له ليس بالشام احصن من قلعتك وقد جمعتَ من الذخاير ما لا حدّ عليه فلاىّ شئ تنزل اليه ليس هذا برأى فاصرّ على النزول واصرّوا على منعه فقال فى اخر الامر تتركونى انزل والّا القيتُ نفسى من القلعة فحينيئذ سكتوا عنه فنزل فى نفر يسير ووصل الى الكامل فاعتقله الى ان سلّم مدينة حماة وقلعتها الى اخيه الاكبر الملك المظفّر وبقى بيده قلعة بارين حسب فانّها كانت له وكان هو كالباحث بظلفه على حتفه ۞

ذكر حصر جلال الدين خلاط وملكها

وفى هذه السنة اوايل شوّال حصر جلال الدين خوارزم شاه مدينة خلاط وهى للملك الاشرف وبها عسكره فامتنعوا بها واعانهم اهل البلد خوفًا من جلال الدين لسوء سيرته واسرفوا فى الشتم والسفه فاخذه اللجاج معهم واقام عليهم جميع الشتآء محاصرًا وفرّق كثيرًا من عساكره فى القرى والبلاد القريبة من شدّة البرد وكثرة الثلج فانّ خلاط من اشدّ البلاد بردًا واكثرها ثلجًا وابان جلال الدين عن عزم قوى وصبرٌ تحار العقول منه ونصب عليها عدّة منجنيقات ولم يزل يرميها بالحجارة حتّى خرّبت بعض سورها فاعاد اهل البلد عمارته ولم يزل مصابرهم وملازمهم الى اواخر جمادى الاولى من سنة سبع وعشرين فزحف اليها زحفًا متتابعًا وملكها عنوةً وقهرًا يوم الاحد الثامن والعشرين من جمادى الاولى سلّمها اليه بعض الامرآء غدرًا فلمّا ملك البلد صعد مَن فيه من الامرآء الى القلعة التى لها وامتنعوا بها وهو منازلهم ووضع السيف فى اهل [البلد] وقتل من وجد به منهم وكانوا قد قلّوا فانّ بعضهم فارقوه خوفًا وبعضهم خرج منه من شدّة الجوع وبعضهم مات من القلّة وعدم القوت فانّ الناس فى خلاط اكلوا الغنم ثمّ البقر ثمّ الجواميس ثمّ الخيل

ثمّ الحمير ثمّ البغال والكلاب والسنانير وسمعنا انّهم كانوا يصطادون الفار ويأكلونه وصبروا صبرًا لم يلحقهم فيه احد ولم يهلك من بلاد خلاط غيرها وما سواها من البلاد لم يكونوا ملكوه وخربوا[1] خلاط واكثروا القتل فيها ومن سلم هرب فى البلاد وسبوا الحريم واسترقّوا الاولاد وباعوا الجميع فتمزّقوا كلّ ممزق وتفرّقوا فى البلاد ونهبوا الاموال وجرى على اهلها ما لم يُسمع بمثله لا جرم لم يمهله الله تعالى وجرى عليه من الهزيمة بين المسلمين والتتر ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى اواخر هذه السنة قصد الفرنج حصن بارين بالشام ونهبوا بلاده واعماله واسروا وسبوا ومن جملة مَن ظفروا به طايفة من التركمان كانوا نازلين فى ولاية بارين فاخذوا الجميع ولم يسلم منهم الّا النادر الشاذّ والله اعلم ۞

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستّمائة ٠ سنة ٦٢٧

ذكر انهزام جلال الدين من كيقباذ والاشرف

فى هذه السنة يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان انهزم جلال الدين خوارزم شاه من علآء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم قونيّة واقصرا وسيواس وملطيّة وغيرها ومن الملك الاشرف صاحب دمشق وديار الجزيرة وخلاط وسبب ذلك انّ جلال الدين كان قد اطاعه صاحب ارزن الروم وهو ابن عمّ علآء الدين ملك الروم وبينه وبين علآء الدين عداوة مستحكمة وحصر صاحب ارزن الروم عند جلال الدين على خلاط واعانه على حصرها فخافهما علآء الدين فارسل الى الملك الكامل وهو حينيذ بحرّان يطلب منه ان يُحصر اخاه الاشرف من دمشق فانّه كان مقيمًا بها بعد ان ملكها وتابع علآء الدين الرسل بذلك خوفًا من جلال الدين فاحصر الملك الكامل اخاه الاشرف من دمشق فحصر عنده ورسل علآء الدين اليهما متتابعة يحثّ الاشرف على المجئ اليه والاجتماع به حتّى قيل انّه فى يوم واحد وصل الى الكامل والاشرف من علآء الدين خمسة رسل يطلب

---

[1]) 740. Ups.: وجزيرة

مع الجميع وصول الاشرف اليه ولو وحده فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى علآء الدين فاجتمعا بسيواس وسارا نحو خلاط فسمع جلال الدين بهما فسار اليهما مجدًّا فى السير فوصل اليهما بمكان يعرف بباسى حمار[1] وهو من اعمال ارزنجان فالتقوا هناك وكان مع علآء الدين خلق كثير قيل كانوا عشرين الف فارس وكان مع الاشرف نحو خمسة الاف الّا انّهم من العساكر الجيّدة الشجعان لهم السلاح الكثير والدوابّ الفارهة من العربيّات وكلٌّ منهم قد جرّب الحرب وكان المقدّم عليهم امير من امرآء عساكر حلب يقال له عزّ الدين عُمر بن علىّ وهو من الاكراد الهكّاريّة ومن الشجاعة فى الدرجة العليا وله الاوصاف الجميلة والاخلاق الكريمة فلمّا التقوا بهت جلال الدين لما راى من كثرة العساكر لا سيّما لمّا راى عسكر الشام فانّه شاهد من تجمّلهم وسلاحهم ودوابّهم ما ملأ صدره رُعبًا فانشب عزّ الدين بن علىّ القتال ومعه عسكر حلب فلم يقم لهم جلال الدين ولا صبر ومضى منهزمًا هو وعسكره لا يلوى الاخ على اخيه وتفرّقت اصحابه وتمزّقوا كلّ ممزق وعاد الى خلاط فاستصحبوا معهم من فيها من اصحابهم وعادوا الى اذربيجان فنزلوا عند مدينة خوىّ ولم يكونوا قد استولوا على شئ من اعمال خلاط سوى خلاط ووصل الملك الاشرف الى خلاط فرءاها خاوية على عروشها خالية من الاهل والسكّان قد جرى عليهم ما ذكرناه قبلُ ☆

ذكر مُلك علآء الدين ارزن الروم

قد ذكرنا انّ صاحب ارزن الروم كان مع جلال الدين على خلاط ولم يزل معه وشهد معه المصاف المذكور فلمّا انهزم جلال الدين أُخذ صاحب ارزن الروم اسيرًا فأُحضر عند علآء الدين كيقباذ ابن عمّه فاخذه وقصد ارزن الروم فسلّمها صاحبها اليه هى وما يتبعها من القلاع والخزاين وغيرها فكان كما قيل خرجت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا اذنَيْن وهكذا هذا المسكين جآء الى جلال الدين يطلب الزيادة فوعده بشئ من بلاد علآء الدين فأُخذ ماله وما بيديه من البلاد وبقى اسيرًا فسبحان من لا يزول مُلكه ☆

[1]) 740. باسى حمار

ذكر الصُلح بين الاشرف وعلآء الدين وبين جلال الدين

لمّا عاد الاشرف الى خلاط ومضى جلال الدين منهزمًا الى خوىّ تردّدت الرسل بينهما فاصطلحوا كلّ منهم على ما بيده واستقرّت القواعد على ذلك وتحالفوا فلمّا استقرّ الصلح وجرت الايمان عاد الاشرف الى سنجار وسار منها الى دمشق فاقام جلال الدين ببلاده من اذربيجان الى ان خرج عليه التتر على ما نذكره ان شآء الله تعالى ☆

ذكر مُلك شهاب الدين غازى مدينة ارزن

كان حسام الدين صاحب مدينة ارزن من ديار بكر لم يزل مصاحبًا للملك الاشرف مناصحًا له مشاهدًا جميع حروبه وحوادثه وينفق امواله فى طاعته ويبذل نفسه وعساكره فى مساعدته فهو يُعادى اعدآه ويوالى اولياآه ومن جملة موافقته انّه كان فى خلاط لمّا حصرها جلال الدين ولقى من الشدّة والخوف ما لقيه بها وصبر الى ان ملكها جلال الدين فاسره جلال الدين واراد ان ياخذ منه مدينة ارزن فقيل له انّ هذا من بيت قديم عريق فى المُلك وانّه ورث هذه ارزن من اسلافه وكان لهم سواها من البلاد فخرج الجيع من ايديهم فعطف عليه ورقّ له وابقى عليه مدينته واخذ عليه العهود والمواثيق انّه لا يقاتله فعاد الى بلده واقام به ء فلمّا جآء الملك الاشرف وعلآء الدين محاربين لجلال الدين سار شهاب الدين غازى بن الملك العادل وهو اخو الاشرف وله مدينة ميّافارقين ومدينة حانى وهو بمدينة ارزن فحصره بها ثمّ ملكها صلحًا وعوّضه عنها بمدينة حانى من ديار بكر وهذا حسام الدين نعم الرجل حسن السيرة كريم جوادٌ لا يخلوا بابه من جماعة يردون اليه يستمنحونه وسيرته جميلة فى ولايته ورعيّته وهو من بيت قديم يقال لهم بيت طغان ارسلان كان لهم مع ارزن بدليس[1] ووسطان وغيرها ويقال لهم بيت الاحدب ولهذه البلاد معهم من ايّام ملكشاه ابن الب ارسلان السلجوقىّ فاخذ بكتمر صاحب خلاط منهم بدليس[1] اخذها من عمّ هذا حسام الدين لانّه كان موافقًا لصلاح الدين يوسف

---

(1) بدلس

Digitized by Google

بن ايّوب فقصده بكتمر لذلك وبقيت ارزن بيد هذا الى الآن فاخذت منه ولكلّ اوّلٍ اخرٌ فسبحان من لا اوّل له ولا اخر لبقآيه ۞

ذكر مُلك صونج قشبالوا[1] قلعة رويندز[2]

وفى هذه السنة ظهر امير من امرآء التركمان اسمه صونج ولقبه شمس الدين واسم قبيلته قشبالوا وقوى امره وقطع الطريق وكثر جمعه وكان بين اربل وهمذان وهو ومَن معه يقطعون الطريق ويفسدون فى الارض ثمّ انّه تعدّى الى قلعة منيعة اسمها سارو وهى لمظفّر الدين وقتل عندها اميرًا كبيرًا من امرآء مظفّر الدين يعرف بعزّ الدين الحميدى فجمع مظفّر الدين واراد استعادتها منه فلم يمكنه لحصانتها ولكثرة الجموع مع هذا الرجل فاصطلحا على ترك القلعة بيده وكان عسكر لجلال الدين خوارزم شاه يحصرون قلعة رويندز وهى من قلاع اذربيجان من احصن القلاع وامنعها لا يوجد مثلها وقد طال الحصار على مَن بها فاذعنوا بالتسليم فارسل جلال الدين بعض خوصّ اصحابه وثقاته ليتسلّمها وارسل معه الخلع والمال لمن بها فلمّا صعد ذلك القاصد الى القلعة وتسلّمها اعطى بعض مَن بالقلعة ولم يُعط البعض واستذلّهم وطمع فيهم حيث استولى على الحصن فلمّا راى مَن لم ياخذ شيئًا من الخلع والمال ما فعل بهم ارسلوا الى صونج يطلبونه ليسلّموا اليه القلعة فسار اليهم فى اصحابه فسلّموها اليه فسبحان مَن اذا اراد امرًا سهّله هذه قلعة رويندز لم تزل تتقاصر عنها قدرة اكابر الملوك وعظمآيهم من قديم الزمان وحديثه وتُضرب الامثال بحصانتها لمّا اراد الله سبحانه وتعالى ان يملكها هذا الرجل الضعيف سهّل له الامور فملكها بغير قتال ولا تعب وازال عنها اصحاب مثل جلال الدين الذى كلّ ملوك الارض تهابه وتخافه وكان اصحاب جلال الدين كما قيل رُبَّ ساعٍ لقاعدٍ فلمّا ملكها صونج طمع فى غيرها لا سيّما مع اشتغال جلال الدين بما اصابه من الهزيمة ومجئ التتر فنزل من القلعة الى مراغة وهى قريب منها فحصرها فاتاه سهم غرب فقتله فلمّا قُتل ملك رويندز اخوه ثمّ انّ هذا الاخ الثانى نزل من القلعة وقصد

---

[1]) Cod. 740 h. l. سوبج قشبالوا; postea قسبالوا Ups.:
[2]) 740: jam روندز jam روندر Ups.:

اعمال تبريز ونهبها وعاد الى القلعة ليجعل فيها من ذلك النهب والغنيمة ذخيرة خوفًا من التتر وكانوا قد خرجوا فصادفه طايفة من التتر فقتلوه واخذوا ما معه من النهب ، ولمّا قُتل ملك القلعة ابن اخت له وكان هذا جميعه فى مدّة سنتين فأُفٍّ لدنيا لا تزال تُتبع فرحة بترحة وكلّ حسنة بسيّئة ۞

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستّمايئة ، سنة ٦٢٨

ذكر خروج التتر الى اذربيجان وما كان منهم

فى اوّل هذه السنة وصل التتر من بلاد ما ورآء النهر الى اذربيجان وقد ذكرنا قبلُ كيف ملكوا ما ورآء النهر وما صنعوه بخراسان وغيرها من البلاد من النهب والتخريب والقتل واستقرّ ملكهم بما ورآء النهر وعادت بلاد ما ورآء النهر انعرت وعمروا مدينة تقارب مدينة خوارزم عظيمة وبقيت مُدن خراسان خرابًا لا يجسر احد من المسلمين يسكنها وامّا التتر فكانوا تغير كلّ قليل طايفة منهم ينهبون ما يرونه بها فالبلاد خاوية على عروشها فلم يزالوا كذلك الى ان ظهر منهم طايفة سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين جلال الدين ما ذكرناه وبقوا كذلك فلمّا كان الأن وانهزم جلال الدين من علآء الدين كيقباذ ومن الاشرف كما ذكرناه سنة سبع وعشرين ارسل مقدّم الاسماعيليّة الملاحدة الى التتر يعرّفهم ضعف جلال الدين بالهزيمة الكاينة عليه وبحثّهم على قصده عقيب الضعف ويضمن لهم الظفر به للوهن الذى صاروا اليه وكان جلال الدين سيّئ السيرة قبيح التدبير لملكه لم يترك احدًا من الملوك المجاورين له الّا عاداه ونازعه الملك واسآء مجاورته فمن ذلك انّه اوّل ما ظهر فى اصفهان وجمع العساكر قصد خوزستان فحصر مدينة ششتر وهى للخليفة فحصرها وسار الى دقوقا فنهبها وقتل فيها فاكثر وهى للخليفة ايضًا ثمّ ملك اذربيجان وهى لاوزبك فملكها وقصد الكرج وهزمهم وعادام ثمّ عادَى الملك الاشرف صاحب خلاط ثمّ عادَى علآء الدين صاحب بلاد الروم وعادى الاسماعيليّة ونهب بلادهم وقتل فيهم فاكثر وقرّر عليهم وظيفة من المال كلّ سنة وكذلك غيرهم فكلّ من الملوك تخلّى عنه ولم ياخذ بيده ، فلمّا وصلت كتب مقدّم الاسماعيليّة الى التتر يستدعيهم الى قصد جلال الدين بادر طايفة

منهم فدخلوا بلاده واستولوا على الرىّ وهمذان وما بينهما من البلاد ثمّ قصدوا اذربيجان فخربوا ونهبوا وقتلوا مَن ظفروا به من اهلها وجلال الدين لا يقدم على ان يلقاهم ولا يقدر على منعهم عن البلاد قد مُلئ رعبًا وخوفًا وانضاف الى ذلك انّ عسكره اختلفوا عليه وخرج وزيره عن طاعته فى طايفة كثيرة من العسكر وكان السبب غريبًا اظهر من قلّة عقل جلال الدين ما لم يُسمع بمثله وذلك انّه كان له خادم خصىٌّ وكان جلال الدين يهواه واسمه قلج فاتّفق انّ الخادم مات فاظهر من الهلع والجزع عليه ما لم يُسمع بمثله ولا لمجنون ليلى وامر الجند والامرآء ان يمشوا فى جنازته رجّالة وكان موته بموضع بينه وبين تبريز عدّة فراسخ فمشى الناس رجّالة ومشى بعض الطريق راجلًا فالزمه امرآوه ووزيره بالركوب فلمّا وصل الى تبريز ارسل الى اهل البلد فامرهم بالخروج عن البلد لتلقّى تابوت الخادم ففعلوا فانكر عليهم حيث لم يُبعدوا ولم يُظهروا من الحزن والبكآء اكثر ممّا فعلوا واراد معاقبتهم على ذلك فشفع فيهم امرآوه فتركهم ثمّ لم يُدفن ذلك الخصىّ وانّما يستصحبه معه اين سار وهو يلطم ويبكى فامتنع من الاكل والشرب وكان اذا قُدّم له طعام يقول احملوا من هذا الى قلج ولا يتجاسر احد يقول انّه مات فانّه قيل له مرّة انّه مات فقتل القايل له ذلك انّما كانوا يحملون اليه الطعام ويعودون يقولون انّه يقبّل الارض ويقول انّنى الآن اصلح ممّا كنتُ فلحق امرآه من الغيظ والانفة من هذه الحالة ما حملهم على مفارقة طاعته والانحياز عنه مع وزيره فبقى حيران لا يدرى ما يصنع لا سيّما لمّا خرج التتر فحينيئذ دفن الغلام الخصىّ وراسل الوزير واستماله وخدعه الى ان حضر عنده فلمّا وصل اليه بقى ايّامًا وقتله جلال الدين وهذه نادرة غريبة لم يُسمع بمثلها ☆

ذكر مُلك التتر مراغة

وفى هذه السنة حصر التتر مراغة من اذربيجان فامتنع اهلها ثمّ اذعن اهلها بالتسليم على امان طلبوه فبذلوا لهم الامان وتسلّموا البلد وقتلوا فيه الّا انّهم لم يُكثروا القتل وجعلوا فى البلد شحنة وعظم حينيئذ شان التتر واشتدّ خوف الناس منهم باذربيجان فالله تعالى ينصر الاسلام والمسلمين نصرًا من عنده فما نرى فى ملوك الاسلام مَن له رغبة

فى الجهاد ولا فى نصرة الدين بل كلّ منهم مُقبلٌ على لهوه ولعبه وظُلم رعيّته وهذا اخوف عندى من العدوّ وقال الله تعالى وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً[1] ۞

ذكر وصول جلال الدين الى آمد وانهزامه عندها وما كان منه

لمّا راى جلال الدين ما يفعله التتر فى بلاد اذربيجان وانّهم مقيمون بها يقتلون وينهبون ويخربون السواد ويجبون الاموال وهم عازمون على قصده ورأى ما هو عليه من الوهن والضعف فارق اذربيجان الى بلاد خلاط وارسل الى النايب بها عن الملك الاشرف يقول له ما جينا للحرب ولا للاذى انّما خوف هذا العدوّ حملنا على قصد بلادكم وكان عازمًا على ان يقصد ديار بكر والجزيرة ويقصد باب الخليفة يستنجده وجميع الملوك على التتر ويطلب منهم المساعدة على دفعهم ويحذرهم عاقبة اهمالهم فوصل الى خلاط فبلغه انّ التتر يطلبونه وهم مجدّون فى اثره فسار الى آمد وجعل اليزك فى عدّة مواضع خوفًا من البيات فجآت طايفة من التتر يقصدون اثره فوصلوا اليه على غير الطريق الذى فيه اليزك فاوقعوا به ليلًا وهو بظاهر مدينة آمد فمضى منهزمًا على وجهه وتفرّق مَن معه من العسكر فى كلّ وجه فقصد طايفة من عسكره حرّان فاوقع بهم الامير صواب مقدّم الملك الكامل بحرّان ومعه العسكر فاخذوا ما معهم من مال وسلاح ودوابّ وقصد طايفة منهم نصيبين والموصل وسنجار واربل وغير ذلك من البلاد فتخطّفهم الملوك والرعايا وطمع فيهم كلّ احد حتّى الفلّاح والكردى والبدوىّ وغيرهم وانتقم منهم وجازاهم على سوء صنيعهم وقبيح فعلهم فى خلاط وغيرها وبما سعوا فى الارض فسادًا والله لا يحبّ المفسدين فازداد جلال الدين ضعفًا الى ضعفه ووهنًا الى وهنه بمن تفرّق من عسكره وبما جرى عليهم فلمّا فعل التتر بهم ذلك ومضى منهزمًا منهم دخلوا ديار بكر فى طلبه لانّهم لم يعلموا اين قصد ولا اىّ طريق سلك فسبحان من بدّل امنهم خوفًا وعزّهم ذُلًّا وكثرتهم قلّة فتبارك الله ربّ العالمين الفعال لما يشآء ۞

---

[1]) Cor. 8, 25.

Digitized by Google

ذكر دخول التتر ديار بكر والجزيرة وما فعلوه فى البلاد من الفساد

لمّا انهزم جلال الدين من التتر على آمد ذهب التتر سواد آمد وارزن وميّافارقين وقصدوا مدينة اسعرد فقاتلهم اهلها فبذل لهم التتر الامان فوثقوا منهم واستسلموا فلمّا تمكّن التتر منهم بذلوا فيهم السيف وقتلوهم حتّى كادوا يأتون عليهم فلم يسلم منهم الّا مَن اختفى وقليل ما هم حكى لى بعض التجار وكان قد وصل آمد انّهم حرزوا القتلى ما يزيد على خمسة عشر الف قتيل وكان مع هذا التاجر جارية من اسعرد فذكرت انّ سيدها خرج ليقاتل وكان له امّ فمنعته ولم يكن لها ولد سواه فلم يصْغ الى قولها فمشت معه فقُتلا جميعًا وورثها ابن اخ للامّ فباعها من هذا التاجر وذكرت من كثرة القتلى امرًا عظيمًا وانّ مدّة الحصار كانت خمسة آيام ثمّ ساروا منها الى مدينة طنزة ففعلوا فيها كذلك وساروا من طنزة الى واد بالقرب من طنزة يقال له وادى القُريشيّة فيه طايفة من الاكراد يقال لهم القريشيّة وفيه مياةٌ جارية وبساتين كثيرة والطريق اليه ضيّق فقاتلهم القريشيّة فمنعوهم عنه وامتنعوا عليهم وقُتل منهم كثير فعاد التتر ولم يبلغوا منهم غرضًا وساروا فى البلاد لا مانع يمنعهم ولا احد يقف بين ايديهم فوصلوا الى ماردين فنهبوا ما وجدوا من بلدها واحتمى صاحب ماردين واهل دنيسر بقلعة ماردين وغيرهم ممّن جاور القلعة احتمى بها ايضًا ثمّ وصلوا الى نصيبين الجزيرة فاقاموا عليها بعض نهار ونهبوا سوادها وقتلوا مَن ظفروا به وغلقت ابوابها فعادوا عنها ومضوا الى بلد سنجار ووصلوا الى الجبال من اعمال سنجار فنهبوها ودخلوا الى الخابور فوصلوا الى عرابان فنهبوا وقتلوا وعادوا ومضى طايفة منهم على طريق الموصل فوصلوا الى قرية تسمّى المونسة وهى على مرحلة من نصيبين بينها وبين الموصل فنهبوها واحتمى اهلها وغيرهم بخان فيها فقتلوا كلّ من فيه وحُكى لى عن رجل منهم انّه قال اختفيت منهم ببيت فيه تبن فلم يظفروا بى وكنتُ اراهم من نافذة فى البيت فكانوا اذا ارادوا قتل انسان فيقول لا بالله فيقتلونه فلمّا فرغوا من القرية ونهبوا ما فيها وسبوا الحريم رايتهم وهم يلعبون على الخيل ويضحكون ويُغنون بلغتهم بقول لا بالله ومضى طايفة منهم الى نصيبين الروم وهى

على الفراة وهى من اعمال آمد فنهبوها وقتلوا فيها ثمّ عادوا الى آمد ثمّ الى بلد بدليس[1] فتحصّن اهلها بالقلعة وبالجبال فقتلوا فيها يسيرًا واحرقوا المدينة وحكى انسان من اهلها قال لو كان عندنا خمس مائة فارس لم يسلم من التتر احدٌ لانّ الطريق ضيّق بين الجبال والقليل يقدر على منع الكثير ثمّ ساروا من بدليس الى خلاط فحصروا مدينة من اعمال خلاط يقال لها باكرى وهى من احصن البلاد فلكوها عنوةً وقتلوا كلّ من بها وقصدوا مدينة ارجيش[2] من اعمال خلاط وهى مدينة كبيرة عظيمة ففعلوا كذلك وكان هذا فى ذى الحجّة ولقد حُكى لى عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذى القى الله سبحانه وتعالى فى قلوب الناس منهم حتّى قيل انّ الرجل الواحد منهم كان يدخل القرية او الدرب وبه جمع كثير من الناس فلا يزال يقتلهم واحدًا بعد واحد لا يتجاسر احد يمدّ يده الى ذلك الفارس ولقد بلغنى انّ انسانًا منهم اخذ رجلًا ولم يكن مع التترىّ ما يقتله به فقال له ضَعْ راسك على الارض ولا تبرح فوضع راسه على الارض ومضى التترى احضر سيفًا فقتله به ، وحكى لى رجل قال كنتُ انا ومعى سبعة عشر رجلًا فى طريق فجآنا فارس من التتر وقال لنا حتّى يكتف بعضنا بعضًا فشرع اصحابى يفعلون ما امرهم فقلت لهم هذا واحد فلِمَ لا نقتله ونهرب فقالوا نخاف فقلتُ هذا يريد قتلكم الساعة فنحن نقتله فلعلّ الله يخلّصنا فوالله ما جسر احد يفعل ذلك فاخذتُ سكينه وقتلتُه وهربنا فنجونا وامثال هذا كثير ☆

ذكر وصول طايفة من التتر الى اربل ودقوقا

فى هذه السنة فى ذى الحجّة وصل طايفة من التتر من اذربيجان الى اعمال اربل فقتلوا مَن على طريقهم من التركمان الايوابيّة والاكراد الخوزقان وغيرهم الى ان دخلوا بلد اربل فنهبوا القرى وقتلوا من ظفروا به من اهل تلك الاعمال وعملوا الاعمال الشنيعة التى لم يسمع بمثلها من غيرهم وبرز مظفّر الدين صاحب اربل فى عساكره واستمدّ عساكر الموصل فساروا اليه فلمّا بلغه عود التتر الى اذربيجان اقام فى بلاده

---

[1]) بدليس [2]) ارجيس

[ولم يتبعهم][1] فوصلوا الى بلد الكرخينى[2] وبلد دقوقا وغير ذلك وعادوا سالمين لم يذعرهم احدٌ ولا وقف فى وجوههم فارس وهذه مصايب وحوادث لم ير الناس من قديم الزمان وحديثه ما يقاربها فالله سبحانه وتعالى يلطف بالمسلمين ويرحمهم ويردّ هذا العدوّ عنهم وخرجت هذه السنة ولم نتحقق لجلال الدين خبرًا ولا نعلم هل قُتل او اختفى لم يُظهر نفسه خوفًا من التتر او فارق البلاد الى غيرها والله اعلم ☆

ذكر طاعة اهل اذربيجان للتتر

فى اوّل هذه السنة اطاع اهل بلاد اذربيجان جميعها للتتر وحملوا اليهم الاموال والثياب للخطابىّ والخويّىّ والعتابىّ وغير ذلك وسبب طاعتهم انّ جلال الدين لمّا انهزم على آمد من التتر وتفرّقت عساكره وتمزّقوا كلّ ممزق وتخطّفهم الناس وفعل التتر بديار بكر والجزيرة واربل وخلاط ما فعلوا ولم يمنعهم احد ولا وقف فى وجوههم فارس وملوك الاسلام متجاحرون فى الانقياد وانضاف الى هذا انقطاع اخبار جلال الدين فانّه لم يظهر له خبر ولا علموا له حالاً سقط فى ايديهم واذعنوا للتتر بالطاعة وحملوا اليهم ما طلبوا منهم من الاموال والثياب من ذلك مدينة تبريز التى هى اصل بلاد اذربيجان ومرجع الجميع اليها والى مَن بها فانّ ملك التتر نزل فى عساكره بالقرب منها وارسل الى اهلها يدعوهم الى طاعته ويتهدّدهم ان امتنعوا عليه فارسلوا اليه المال الكثير والتحف من انواع الثياب الابريسم وغيرها وكلّ شئ حتّى الخمر وبذلوا له الطاعة فاعاد الجواب يشكرهم ويطلب منهم ان يحضر مقدّموهم عنده فقصده قاضى البلد ورئيسه وجماعة من اعيان اهله وتخلّف عنهم شمس الدين الطغرائىّ وهو الذى يرجع الجميع اليه الّا انّه لا يُظهر شيئًا من ذلك فلمّا حضروا عنده سالهم عن امتناع الطغرائىّ فقالوا انّه رجل منقطع ما له بالملوك تعلّقٌ ونحن الاصل فسكت ثمّ طلب ان يحضروا عنده من صناع الثياب الخطابىّ وغيرها ليستعمل لملكهم الاعظم فانّ هذا هو من اتباع ذلك الملك فاحضروا الصنّاع فاستعملهم فى الذى ارادوا ووزن اهل تبريز الثمن وطلب منهم خركاة لملكهم ايضًا

---

[1]) Cod. 740.

[2]) 740: الكرجينى Ups.: الكرحسى

فعملوا له خركاة لم يُعمل مثلها وعملوا غشاها من الاطلس المجيّد الزركش وعملوا من داخلها السمور والقندر فجات عليهم بجملة كثيرة وقرّر عليهم من المال كلّ سنة شيًا كثيرًا ومن الثياب كذلك وتردّدت رسلهم الى ديوان الخلافة والى جماعة من الملوك يطلبون منهم انّهم لا ينصرون خوارزم شاه ولقد وقفتُ على كتاب وصل من تاجر من اهل الرىّ كان قد انتقل الى الموصل واقام بها هو ورفقاء له ثمّ سافر الى الرىّ فى العام الماضى قبل خروج التتر فلمّا وصل التتر الى الرىّ واطاعهم اهلها وساروا الى اذربيجان سار هو معهم الى تبريز فكتب الى اصحابه بالموصل يقول انّ الكفر لعنه الله ما نقدر نَصِفُه ولا كثرة جموعه حتّى لا تنقطع قلوب المسلمين فانّ الامر عظيم ولا تظنّون انّ هذه الطايفة التى وصلت الى نصيبين والخابور والطايفة الاخرى التى وصلت الى اربل ودقوقا كان قصدهم النهب انّما ارادوا ان يعلموا هل فى البلاد مَن يردّهم ام لا فلمّا عادوا اخبروا ملكهم بخلوّ البلاد من مانع ومدافع وان البلاد خالية من ملك وعساكر قوى طمعهم وهم فى الربيع يقصدونكم وما يبقى عندكم مقام الّا ان كان فى بلد الغرب فانّ عزمهم على قصد البلاد جميعها فانظروا لانفسكم ، هذا مضمون الكتاب فانّا لله وانّا اليه راجعون ولا حول ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ، وامّا جلال الدين فانى اخر سنة ثمان وعشرين لم يظهر له خبر وكذلك الى سلخ صفر سنة تسع لم نقف له على حال والله المستعان ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قلّت الامطار بديار الجزيرة والشام لا سيّما حلب واعمالها فانّها كانت قليلة بالمرّة وغلت الاسعار بالبلاد وكان اشدّها غلاء حلب الّا انّه لم يكن بالشديد مثل ما تقدّم فى السنين الماضية فاخرج اتابك شهاب الدين وهو والى الامر بحلب والمرجع الى امره ونهيه وهو المدبّر لدولة سلطانها الملك العزيز بن الملك الظاهر والمرتّى له من المال والغلات كثيرًا وتصدّق صدقات دارّة وساس البلاد سياسة حسنة بحيث لم يظهر للغلاء اثر فجزاه الله خيرًا ، وفيها بنى اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة قلعة عند سلميّة وسمّاها سميمس وكان الملك الكامل

لما خرج من مصر الى الشام قد خدمه اسد الدين ونصح له وله اثر عظيم في طاعته والمقاتلة بين يديه فاقطعه مدينة سلميّة فبنى هذه القلعة بالقرب من سلميّة وهي على تلّ عالٍ وفيها قصد الفرنج المذين بالشام مدينة جبلة وهي بين جملة المدن المضافة الى حلب ودخلوا اليها واخذوا منها غنيمة واسرى فسيّر اتابك شهاب الدين اليهم العساكر مع امير كان اقطعها فقاتل الفرنج وقتل منهم كثيرًا واستردّ الاسرى والغنيمة، وفيها توفّي القاضي ابن غنايم ابن العديم الحلبيّ الشيخ الصالح وكان من المجتهدين في العبادة والرياضة والعاملين بعلمه فلو قال قايل انّه لم يكن في زمانه اعبد منه لكان صادقًا فرضي الله عنه وارضاه فانّه من جملة شيوخنا سمعنا عليه الحديث وانتفعنا برويته وكلامه، وفيها ايضًا في الثاني عشر من ربيع الاوّل توفّي صديقنا ابو القاسم عبد المجيد بن العجميّ الحلبيّ وهو واهل بيته مقدّموا السُنّة بحلب وكان رجلًا ذا مُروءة غزيرة وخلق حسن وحلم وافر ورياسة كثيرة يحبّ اطعام الطعام واحبّ الناس اليه من ياكل طعامه ويقبل برّه وكان يلقى اضيافه بوجه منبسط ولا يقعد عن ايصال راحة وقضآء حاجة فرحمه الله رحمة واسعة ۞

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمايّة،

تمّ المجلد الثاني عشر

Digitized by Google

P. ٩٥ l. 16: + فتثبّط P. ٦٦ l. 4: + فضعف

P. ٧٠ l. 5: + البهلوان L. 13: + والعشرين P. ٧١ l. 16: + مدينة L. 2 inf.: والغور

P. ٧٢ l. 17: + وعسكره L. 4 inf.: + الخوارزميون

P. ٧٤ l. 8: + بما انزل P. ٧٧ l. 8: + وهم المعروفون P. ٧٩ l. 17: + وثوقه

P. ٨٤ l. 11: + فزوّجوه P. ٨٩ l. 4 inf.: + غيبات

P. ٩٢ l. 5 inf.: + فقال P. ٩٥ l. 5: + الممالبك L. 4 inf.: + وانزهها

P. ٩٩ l. 7: عن ماردين P. ١٠٣ l. 3 inf.: + بن ملكشاه

P. ١٠٤ l. 9: + الى جقر L. 7 inf.: الاوباش

P. ١٠٧ l. 11: + علمتَ P. ١١٠ l. 6 inf.: ارسلا P. ١١٢ l. 3 inf.: + محمّد بن محمّد

P. ١١٤ l. 3: + النقرس P. ١١٥ l. 5 inf.: + واطمعاه L. 3 inf.: + مفاتح

P. ١١٨ l. 7 inf.: + واخاها P. ١٣٦ l. 13: + فلمّا P. ١٢٧ l. 14: + انهزم

P. ١٢٩ l. 19: + وقتلهم انّه P. ١٣٠ l. 7 inf.: + مُغَنٍّ

P. ١٣٢ l. 8: + قيسارية[2] L. 14: + بن محمّد

P. ١٣٣ l. 15: + فتنة P. ١٥١ l. 7 inf.: + فصار

P. ١٥٥ l. 14: + فسجد P. ١٩٧ l. 5: + شاه

P. ١٧٩ l. 6 inf.: + الغوريّة P. ١٨٧ l. 7: + مساكنهم

P. ١٨٨ l. 7 inf.: + فوقف P. ١٩٠ l. 16: + ٩٠٧

P. ١٩٥ l. 7 inf.: + الاسماعليّة P. ١٩٧ l. 8 inf.: + لما

P. ١٩٩ l. 17: + حتّى P. ٢٠٩ l. 11 inf.: + يهزمهم

P. ٢١٩ l. 5 inf.: + المشطوب P. ٢١٧ l. 5 inf.: + مقبلًا

P. ٢١٩ l. 8 inf.: + والزوزان P. ٢٢٠ l. 8 inf.: + بحضور

P. ٢٢٧ l. 18: + فاطمعاه P. ٢٣٩ l. 5: + ودخل

P. ٢٤١ l. 14: + يدخلها P. ٢٤٥ l. 9 inf.: + العراق

P. ٢٤٨ l. 9 inf.: + المدّة P. ٢٥٧ l. 4 inf.: فقُتل

P. ٢٧١ l. 15: + عليه P. ٢٧٩ l. 4: + يشتغل

P. ٢٧٧ l. 10: + الدين P. ٢٨٣ l. 23: + تجاور P. ٢٨٩ l. 3 inf.: ولبس

P. ٢٨٧ l. 17: + واحضر P. ٢٩٣ l. 18: + قلوبهنّ

P. ٢٩٩ l. + فامر ان + P. ٣١٣ l. 16: + مرّ P. ٣١٥ l. 4: الخزريّة

P. ٢٥٢ l. ult.: + وقالوا P. ٢٥٤ l. 3: فتخطّفوا
P. ٢٥٧ l. 10 inf.: ماسبذان P. ٢٦٠ l. 12: + الفضل
P. ٢٦٤ l. 13 inf.: لو ان صبرى يوم كاظمة et in hemist. poster. وكظمت
C. P. L. 10 inf.: بقاوه ib. L. 8: لى فى هوى ib.
L. 7: لى فى القدود ib.
P. ٢٦٧ l. 4: + الكثيرة
P. ٢٦٩ l. 7 inf.: + فعلوه ويبذل L. 5 inf.: + ضريف
P. ٢٧٠ l. 2: + فاحترق L. ٢٧١ l. 1: ونجاح
P. ٢٧٢ l. 2 inf.: + الى
P. ٢٨٢ l. 12 inf.: بعد القصور C. P. P. ٢٨٣ l. 5 et 13: + عساكره
P. ٢٨٧ l. 10 inf.: + جلال الدين L. 9 inf.: + ابوه جمال الدين
L. 6 inf.: + خمسًا
P. ٢٨٨ l. 14: حتى اشاهدَ C. P. L. 3 inf.: تغنى C. P.
P. ٢٨٩ l. 9 inf.: + الى مصر
P. ٢٩٠ l. 3: + عين الجرّ فى L. 3 inf.: + ارتفاعًا
P. ٢٩١ l. 11: inf.: + واجتمع
P. ٢٩٢ l. 9: + الاولى L. 10 inf.: + للحرّم
P. ٢٩٤ l. 13: + شديدًا P. ٣٠٠ l. 11 inf.: + مشهور
P. ٣٠١ l. 6: + وخيله L. 11: + المسلمين
P. ٣٠٢ l. 11: + ذراعًا P. ٣٠٩ l. 9: الدزدار
P. ٣١١ l. 7: + فقيل
P. ٣١٢ l. 10: + عماد الدين L. 16: + وان ملكها L. 17: + فاستحسنوا
P. ٣١٣ l. 8: + سلمتم P. ٣١٤ l. 15: + مريضة
P. ٣١٥ l. 1: + صلاح P. ٣١٧ l. 9 inf.: + الجزريّة
P. ٣١٩ l. 10: + بجزيرة P. ٣٢٤ l. 14: + ودُفن
P. ٣٢٩ l. 6 inf.: + الجزريّة
P. ٣٣٥ l. 3: + بعده L. 6: + وكان
P. ٣٣٨ l. ult.: + زين P. ٣٤٠ l. 8: + فخذ
P. ٣٤٣ l. 9: بقُوتهم P. ٣٥١ l. 5 inf.: + ونزل

In Volumine XII.

P. ٢ l. 5 inf.: + عند P. ١٠ l. 20: + النقّابون
P. ١٨ l. 17: + عنه P. ٣١ l. 4: + الخندق L. 2 inf.: + العهد
P. ٣٤ l. 3 inf.: + الظافر خضر P. ٣٦ l. 1: + السمين P. ٣٨
l. 17: + نعوذ
P. ٤٧ l. 2: + تسمع P. ٤٨ l. 9: الاوحال P. ٦١ l. 3: + فقال

Digitized by Google

P. ١٩٤ l. 12 et 13 infra cum C. P. deleas verba inde ab عليها usque ad داخل السور P. ١٩٥ l. 4: + واسر وزيره

P. ١٩٦ l. 9: + شيأً P. ١٩٧ l. 9: + حرّان L. 17: + مالًا

P. ١٩٩ l. 11: + خلافته P. ٢٠٠ l. 6: + وارسلت

P. ٢٠١ l. 3: + الى اجنحه P. ٢٠٢ l. 13 inf.: + وبين L. 8 inf.: + وابيورد

P. ٢٠٣ l. 7 inf.: + وفاة P. ٢٠٧ l. 9: + يطمعه

P. ٢٠٨ l. 7 inf.: + الا ان يدين C. P. L. 5 inf.: آلندى بالناس Ib. L. 3 inf.: اننا فى الحلم ib.

P. ٢٠٩ l. 11 inf.: تخالسك C. P. Hemist. poster.: الانقصا ib. L. 5 inf.: + والحلّة

P. ٢١٠ l. 9 inf.: + يصلّى P. ٢١١ l. 12 inf.: وظهرت عليهم [امارات]

P. ٢١٩ l. 9: + عاقلًا L. 2 inf.: + هو الذى

P. ٢١٣ l. 3 inf.: + قُتل P. ٢١٤ l. 5 inf.: + استظلّ

P. ٢١٥ l. 7: + تخطى L. 8 inf.: + فاستسلموا

P. ٢١٩ l. 7: فلا C. P. L. 9: بلى ib. L. 10: مُحال ib.

P. ٢١٨ l. 6: فصيل L. 10 inf.: + حتّى L. 2 inf.: على الافرنج C. P. Hemist. poster.: وقلتم لاردى ib.

P. ٢٠١ l. 16: وحصر بانياس P. ٢٠٣ l. 2 inf.: + فصيلًا

P. ٢٠٩ l. 13: + قد L. 4 inf.: + اخواه

P. ٢١٠ l. 4: + وتقسم P. ٢١٢ l. 3 inf.: + على

P. ٢١٤ l. 9: + انهزمنا P. ٢٢١ l. 5: نتقوّى L. 8 inf.: + كان

P. ٢٢٣ l. 3 inf.: نفعل P. ٢٢٤ l. 12: + اعلموا

P. ٢٢٥ l. 12 inf.: + فلمّا P. ٢٢٩ l. 1: + للخطر L. 6: تردّدت

P. ٢٢٩ l. 10: + اخراجه L. 18: + فتغيّرت بواطن

P. ٢٣٠ l. 8: يركب فيها L. 11: بابن السبيىّ C. P. L. 12 inf.: آلسى ib. L. 8 inf.: والياس ib. L. 7 inf.: + لمانعه L. 2 inf.: على الحاضر (cfr. *Abulfedæ* Annales III p. 624).

P. ٢٣٥ l. 7: + السماء L. 2 inf.: + واستنقذوا

P. ٢٣٨ l. 1: + برآنه L. 15: + اولى

P. ٢٤٠ l. 12 inf.: + الاخر P. ٢٤١ l. 14: + لاعزاز

P. ٢٤٣ l. ult.: + الفقه P. ٢٤٤ l. 8 inf.: + ايّوب

P. ٢٤٥ l. 4: + تقول P. ٢٤٦ l. 9 inf.: + ربّما

P. ٢٤٨ l. 8: + يختارون L. 11: + عليهم

P. ٢٤٩ l. 14: المشارب L. 16: ايل ارسلان L. 3 inf.: بادغيس

Digitized by Google

P. ٩٧ l. 2: تطلّعت C. P.

P. ٩٨ l. 8 inf.: طابت نجومك فوقها ولربما C. P. L. 6 inf.: تستغلى ib. L. 2 inf.: الجلالقة Ib.

P. ٩٩ l. 1: جعل مقدمهم C. P. L. 12: السليطين ما اقلع ib. L. 13: كان فيه الى الجبل ib.

P. ١٠٢ l. 4: طغا وبغا عدوا على علاّته فاوبقه C. P. L. 6: فسرٌ واملاء C. P. L. 7: لا قُلّ ib. P. ١٠٤ l. 7. inf.: + جيشًا

P. ١٠٥ l. 10 inf.: + عليه

P. ١٠٧ l. 12: فتوح النبى C. P. L. 13: فواطات يا حبذا حدها ابدارها (fort. احديها *Defrémery*) ib. L. 14: وانصار رايك انصارها ib. L. 16: كذلك . . . بالنوع ib. L. 17: + اذابت

P. ١٠٨ l. 10 inf.: فاخذوه بغير قتال C. P. et 740.

P. ١١٢ l. 3 inf.: + فلكاها P. ١١٣ l. 4: + تاريحها

P. ١١٥ l. 5: + قتله L. 7 inf.: + يعتذر

P. ١١٧ l. 14: لايزشهر ومصباحًا لداجيه C. P. Lin. 18: + تنهبه

P. ١١٨ l. 3: + اسيرين P, ١٢٠ l, 1: + فوق

P. ١٢٢ l. 8 inf.: والابتدح P, ١٢٦ l, 7 inf.: + فاتّفقا

P. ١٢٧ l. 13 pro واجلس cum Abùlfeda legerim واحضر

P. ١٢٨ l. 12: + والجدود L. 14: فاهلك اهلها

P. ١٢٩ l. 12 et p. ١٣٢ l. 13: بعقوبا L. 22: الماهكى

P. ١٣٠ l. 14: أبّف ابن P. ١٣٣ l. 9 inf.: ولى الخليفة C. P.

P. ١٣٣ l. 5: ملكشاه [ابن] محمود P. ١٣٥ l. 1: ايرجع

P. ١٣٧ l. 5 inf.: ما زلت تمسكه بمناد . . . عوده بالمناد C. P. L. 4 inf,: عددا ib.

P. ١٣٨ l, 1: حوض C, P, L, 2: حرمًا ib, L. 3: ينسف السيل الرتى ib.

P, ١٤٠ l. 9 inf,: + العساكر P. ١٤١ l. 8 inf.: + الخضر

P, ١٤٢ l. 12 inf,: + وايلدكز P, ١٤٤ l. 5 inf.: + فولّاها اخاه

P. ١٤٥ l. 6 hemist. poster.: الّا تنباهيا C. P, Lin, 13: لفظ مفوّق ib. L. 17: وقربك منهم جوفة تنابيا ib.

P. ١٤٧ l. 9 inf.: + الجزيرة P. ١٤٨ l, 6 inf,; + وقتلوا

P. ١٤٩ l. 5 inf.: فعادا P. ١٥٠ l, 6 inf,; تابوتًا

P. ١٥١ l. 7 inf.: + واخذ P. ١٥٢ l. 7 inf,: + وتفرّقهم

P. ١٥٥ l. 9 inf.: + ختلان L. 4 inf,: + فيمَنْ

P. ١٥٩ l. 3 inf.: ولا نغدر به

P. ١٦٠ l. 5: + على مَن بها P. ١٦٣ l. 12 inf.: جمهور [من]

Digitized by Google

Addenda et Corrigenda.

Signum + errores notat typothetarum.

In Volumine XI.

Pag. ٢ lin. 4 infra: + تسليم

P. ٤ l. 8: فجموا نفوسهم ورجعوا على حامية C. P. L. 15: اسوار C. P.

P. ٥ l. 11: والاشتغال بامر اخرته C. P. L. 5 inf.: وجشد

P. ٦ l. 11: بقلعة روئين دز وكان قد تحصّن C. P.

P. ٧ l. 5 et nota 1): + الكفرتوثيّ

P. ١٠ l. 5: + النجانس L. 9: وهمّتى سجانى et hemist. poster.
والعوائل بالملام قد سجّانى C. P. L. 11: ببعاد بينهم ib.
L. 14: ينسف الجبال ib. Lin. 16: صار صغار فى ib.

P. ١٢ l. 4 inf.: + جدّه

P. ١٣ l. 2: (leg. فصالحه) بمصالحة صاحب دمشق والرحيل عنها فصالحهم
وخطب بدمشق للملك الب ارسلان ... لليلتين بقيتا C. P.
L. 16: فصبر تحت C. P.

P. ٣٣ l. 7 inf.: البندنيجيّن P. ٢٧ l. 3: البقشلاميّ C. P.

P. ٣٩ l. 11 inf. et p. ٣١ l. 3: الدركزينىّ

P. ٣٤ l. 2 inf.: انطاليّة P. ٣٦ l. 7: يطبّق C. P.

P. ٤٢ l. 1: C. P. verba اليه omittit et pro عليه habet

P. ٤٤ l. 4: بغير عنآء C. P.

P. ٤٨ l. 10: الى دمشق L. 8 inf.: + ظنًّا

P. ٥٢ l. 9: طغرل P. ٥٩ l. 16: الامير تتر C. P.

P. ٦٤ l. 9: + مهاجرًا L. 14: خربًا C. P. L. 16: مما تكتب ib.

P. ٧٠ l. 4: حجّ L. 8: وباجة L. 4 inf.: + ثم

P. ٧١ l. 3 inf.: + عتي P. ٧٣ l. 5 inf.: + الشيب

P. ٧٤ l. 11 inf.: بلد P. ٧٦ l. 10 inf.: + وتحدّث

P. ٨٥ l. 4 inf.: فوالله لا اقبله ولا استقبله يعنى C. P.

P. ٨٧ l. 1, 2, 5 et 8: العربة L. 10: + الدُّبيسىّ

P. ٨٩ l. 12: لانثنى C. P. P. ٩١ l. 4 inf.: وقد تحلت C. P.

P. ٩٥ l. 4 et 6: انّب Lin. 10: + فتزوّجت Lin. 17 والخطب
Lin. 20: راجفة C. P.

BAYERISCHE STAATS-BIBLIOTHEK MUENCHEN

Digitized by Google

B. L.

Quae de scriptore, ratione operis, variis ejus recensionibus et codicibus, qui in Europa exstant, hîc mihi erant dicenda, ea in aliud tempus commodius eo potius differo, quo certius mecum constitui, hanc Ibn-el-Athîri editionem aliquando continuare, vel, si id non licuerit, saltem partem jam editam, totius chronici fere sextam, in latinam convertere linguam. Id solummodo jam animadverto, haec duo volumina, quae, quum neque codices ipsius chronici neque varia Hadji Khalifae exemplaria in libro in tomos dividendo conspirent, cum d'Ohssonio undecimum et duodecimum appellavi, ad manuscripta upsaliensia (catalogi mei CCXXIX et CCXXX) ita exprimenda curavi, ut omnes fere locos, ubi librarius aliquid omiserit aut aperte distorserit, ad codices Parisinos, tam Constantinopolitanum (C. P.) quam cod. 740 collectionis veteris castigarem, adjuvante clarissimo CAROLO DEFRÉMERY, *qui, quae sua est humanitas et benevolentia, operam et consilium mihi namquam recusavit. Quamobrem de hoc libro vir amicissimus, id quod legentes facillime perspicient, optime meruit. Multa quidem adhuc restant quae non, nisi continua omnium codicum collatione diligenter instituenda, rite sanari possunt; at quamvis editio multis ideo quodammodo manca videatur, tamen momenti, credo, erit haud exigui ad historiam Orientis illustrandam.*

Index errores typothetarum et lectiones variantes, quae post absolutum volumen undecimum mihi Parisiis perveniebant, indicabit. Si quem offenderit numerus erratorum justo major, sciat librum, Upsaliae impressum, non sine magno meo negotio Lundae esse correctum.

Scribebam Lundae mense Aprilis MDCCCLIII.

C. J. Tornberg.

Digitized by Google

A. or. 1020-12

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS.

G

Digitized by Google

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON

QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN DUODECIMUM IDEMQUE ULTIMUM,

ANNOS H. 584—628 CONTINENS,

AD FIDEM CODICIS UPSALIENSIS, COLLATIS PASSIM PARISINIS

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG

L. L. O. O. PROFESSOR R. ET O. LUNDENSIS,
REG. ACAD. LITT. HUMM. HISTORIÆ ET ANTIQUITT. HOLM., REG. SOC. SCIENT. UPSAL.,
SOC. PHYSIOGR. LUND., REG. SOC. SCIENT. NORVEG., SOC. ASIAT. PAR.
ET SOC. ORIENT. GERM. MEMBRUM., NEC NON SOC. ORIENT.
AMERICANÆ SOD. HONORAR.

PUBLICO SUMTU.

UPSALIÆ 1853
EXCUDEBAT C. A. LEFFLER.
PROSTAT APUD T. O. WEIGEL LIPSIÆ.

Digitized by Google

Digitized by Google

<36618439

<36618439

Bayer. Staats

Digitized by Google

A. 91. 1020-12

EO 1F

Xerokopieren aus konservatorischen Gründen nicht erlaubt
Nur im Lesesaal benützbar

Digitized by Google

Digitized by Google